

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

العدد (١٤٠) ـ صفر ١٤٠٩هـ ـ السنة الثانية عشرة ـ أيلول (سبتمبر) ـ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٨م ISSUE 140 - 12TH YEAR - SEP/OCT. 1988

في هذا العدد

واحد من أهم قصور ومتاحف إحدى الدول الأوروبية .. يشغل ١٧٦٠ متر مربع وتبلغ مساحة حديقته ١٩٧ هكتار ، وبها نافورة جميلة وحديقة حيوان وبيوت زجاجية نباتية .

يعود تاريخ بناء هذا القصر إلى ثلاثمائة عام مضت ، ويضم عدداً من القاعات التاريخية التي شهدت إبرام الاتفاقيات والمعاهدات الدولية .. فقد ولد فيه وعاش وتوفي كثير من الأباطرة والملوك الذين تركوا بصمات ملحوظة على تاريخ أوروبا والعالم .

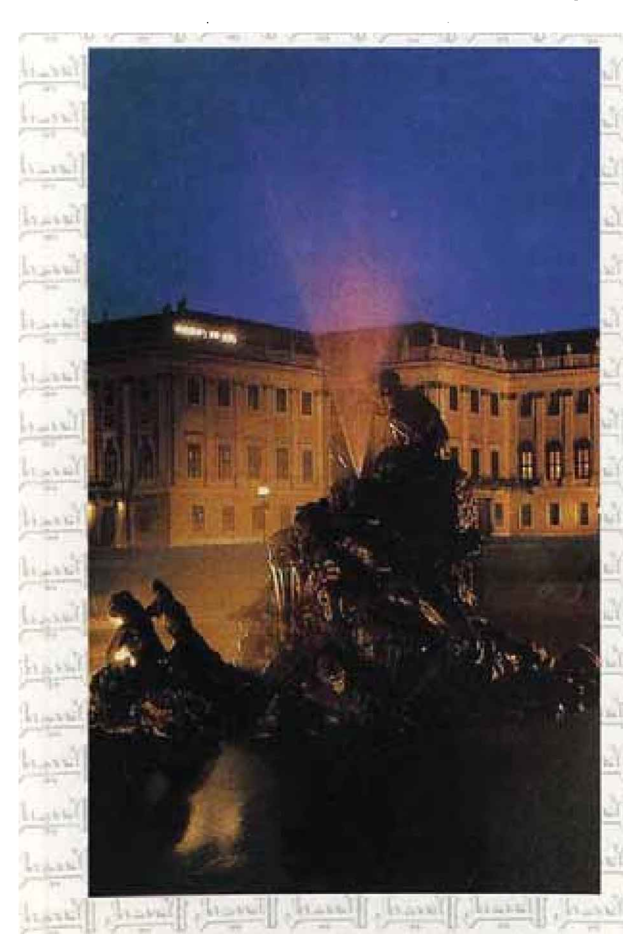
يضم هذا القصر ١٤٤١ غرفة وقاعة ، و١٣٩ مطبخ ، وكان أفراد القصر يسكنون ٣٩٠ غرفة ، ويبلغ عدد الخدم فيه حوالي ألف شخص .

ويتسم أثاث وزخارف غرف وقاعات القصر بالترف والبذخ ، وبه قاعة اجتماعات يبلغ طولها ٤٣ متراً التي شهدت أحد مؤتمرات القمة الأمريكية/السوفييتية وغيرها من اللقاءات التاريخية الهامة .

تعرض هذا القصر لقصف شديد إذ سقطت عليه ٧٠ قنبلة ، ألحقت به أضراراً بالغة .

ما اسم هذا القصر ؟ في عاصمة أية دولة يقع ؟ ماذا شهد من أحداث تاريخية ؟ ما قصة بنائه ثم هدمه ثم إعادة بنائه ؟

للإجابة عن هذه الاستفسارات .. طالع ص (١٩) في هذا العدد .





AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE • PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

العدد (١٤٠) ـ صفر ١٤٠٩هـ ـ السنة الثانية عشرة ـ أيلول (سبتمبر) ـ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٨م ISSUE 140 - 12TH YEAR - SEP/OCT. 1988

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

• ALL CORRESPONDENCE TO :

AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDI ARABIA
Tel. 4653026 - 4653027, Telex 402600 DRFATH SJ, Telefax : 4647851

• المراسلات :

مجلة «الفيصل» ص. ب (٣) الرياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس : ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ ـ فاكسميل : ٤٦٤٧٨٥١

• EUROPE - AMERICA - ASIA :

Country	Price	Country	Price
Belgium	BF 200	Pakistan	RS 15
Denmark	DKR 30	Portugal	ESQ 100
Finland	FMK 30	Spain	PTS 150
France	FF 15	Sweden	SKR 30
F.R.G.	DM 10	Switzerland	SF 6
Greece	DR 200	United Kingdom	£ 2
Italy	L 4000	U.S.A.	$ 5
Netherlands	DFL 10		
Norway	NKR 30		

• أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

البلد	السعر	البلد	السعر
المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصر	١٠٠ قرش
الكويت	٦٠٠ فلس	السودان	١٠٠ قرش
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم	المغرب	٥ دراهم
قطر	٧ ريالات	تونس	٥٠٠ مليم
البحرين	٦٠٠ فلس	الجزائر	١٠ دنانير
سلطنة عمان	٦٠٠ بيسة	العراق	٤٠٠ فلس
الأردن	٤٠٠ فلس	سورية	١٠ ليرات
ج. ع. اليمنية	٦ ريالات	ليبيا	٨٠٠ درهم
ج. اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس		

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES :

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250
Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

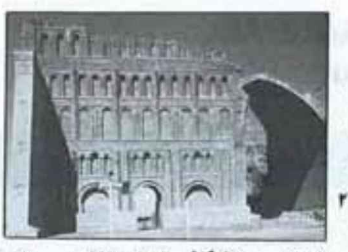
• أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالاً سعودياً لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة «الفيصل»

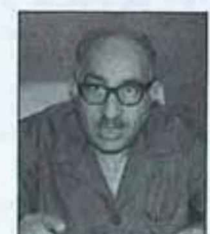
• الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

طبع بشركة العبيكان للطباعة والنشر ـ الهاتف : ٤٩٨٣٣٩٢ ـ الرياض

في هذا العدد


المدائن .. منطقة في العراق الشقيق ... كان لها في التاريخ نضال وصمود .. ولها في الحاضر نمو وازدهار .. طالع ص (١١)


السرطان .. أنواعه .. وأسبابه وطرق الوقاية منه ، ودور المملكة العربية السعودية في محاربة هذا الداء الخطير طالع ص (٦٧)



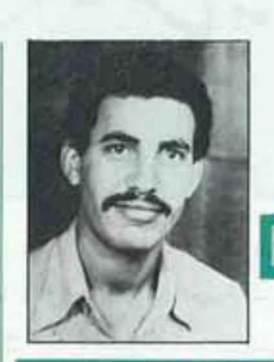
ماذا تعرف عن غسيل المخ ، والتنويم المغناطيسي ، ودور المسجد في علاج الأمراض النفسية ، وحملات التنصير ؟ طالع ص (٤٣)

عن دور الحضانة ودورها الهام إلى جانب الأسرة في تنشئة الطفل وتنمية ذكاؤه وسلوكياته طالع ص (٤٩)



مشكلة المخدرات من أهم مشاكل العصر .. ولكن ما هو دور المعلم وتوجيهه التربوي لمعالجة تلك طالع ص (٥٩)

من كتاب هذا العدد



أحمد عز الدين بركات

● من مواليد «المنصورة» ـ دقهلية ـ مصر عام ١٩٦٠م.

● ليسانس آداب ـ قسم اللغات الشرقية ـ فرع اللغة الفارسية.

● يجيد الإنجليزية، والفرنسية، والفارسية، والعبرية، والتركية، والأوردية.

● يعمل معيداً بكلية آداب جامعة عين شمس، ومذيعاً بالبرنامج العام بالإذاعة المصرية، وصحفياً مترجماً بجريدة «الأخبار» «اليومية»، ومجلة «النصر العسكرية»، ومجلة «المنار الشهرية».

● من أعماله موسوعة مبسطة على أجزاء بعنوان «مفكرة الجيل»، وديوان شعر بعنوان «الماضي هو الحاضر».



د. مصطفى عبد العزيز السنجرجي

● من مواليد جمهورية مصر العربية.

● دكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى.

● عمل مدرساً، ثم أستاذاً مساعداً في «دار العلوم».. كما عمل أستاذاً مساعداً في كلية آداب جامعة الكويت.

● وعمل أستاذاً مشاركاً في جامعة الملك عبد العزيز في جدة بالمملكة العربية السعودية.

● يعمل حالياً في كلية البنات جامعة عين شمس، وكلية دار العلوم بجامعة القاهرة.

● من أعماله: كتاب «النحو الكامل في قواعد اللغة العربية»، وكتاب «الوسيط في علم الصرف».

● وله العديد من البحوث المنشورة.



د. عبد المجيد دياب

● من مواليد مصر عام ١٩٣٢م.

دكتوراه مع مرتبة الشرف في الأدب.

● يجيد الإنجليزية.

● كما عمل مدرساً ثانوياً معاراً في المملكة العربية السعودية، ثم مدرساً بجامعة الملك عبد العزيز في جدة.

● أشرف على فهرسة المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية التابع لمؤسسة الملك فيصل الخيرية بالرياض ـ المملكة العربية السعودية.

● يعمل حالياً بمركز تحقيق التراث ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة.

● من أعماله: كتاب «تحقيق التراث العربي ـ منهجه وتطوره»، وكتاب «أبو الطيب المتنبي».



حسني سيد لبيب

● من مواليد القاهرة ـ مصر عام ١٩٤٢م.

● يعمل مهندساً.

● له كتاب «باقة حب» بالاشتراك، وشارك في كتاب «رستم كيلاني ـ لمحات من حياته وأعماله»، كما شارك في كتاب محمد الراوي «أدباء الجيل يتحدثون».

● وله مجموعة قصص قصيرة مطبوعة بعنوان «حياة جديدة».

● له مساهمات في كتابة القصة والمقالة والدراسة والترجمة نشرت في المجلات والصحف العربية، وقد ترجم نماذج من قصص أنطون تشيخوف، ووليم ساروبان.

تأثير اللغة العربية في اللغة التركية

بقلم : د . أحمد فؤاد متولي

التق العرب قبل الإسلام بشعوب قريبة منهم كالشعوب السامية ، أو بعيدة كالفرس والروم . ولكن التقاءهم هذا كان محدوداً ضعيفاً ضيق الأفق ، فكانوا يعيشون في جزيرتهم بعيدين عن تأثير الأمم الأخرى ، وكذلك لغتهم ، إلا ما كان من بعض المبادلات التجارية عن طريق القوافل العربية نفسها[١] .

كان للمجتمع المكي رحلة الشتاء والصيف إلى اليمن والشام ، وكانت القبائل الشرقية على صلة بالعراق وفارس . وكان إقليم (ميسان) مكان البصرة الحالية ملتق السفن التواجر الآتية إلى الخليج العربي ، يأتيه الهنود والفرس والزط والسبابجة[٢] .

أضف إلى ذلك اعتزاز العرب بأنفسهم وبلغتهم ، وهو عامل نفسي كبير الأثر في مثل هذا الموضوع .

ولهذا كانت الألفاظ الدخيلة المعربة في العصر الجاهلي قليلة محدودة تتصل ببعض ما كانوا يستجلبونه من الأشياء التي لم تكن عندهم ، وما كانوا يشاهدونه في بلاد غيرهم مما لا عهد لهم به ، أو ما هو من هذا القبيل ، وكل ذلك محصور في ألفاظ تدل على أشياء مادية لا على أمور معنوية ، وذلك مثل : كوب ، ومسك ، ومرجان ، ودرهم ، ودينار ، وفردوس ، وإقليد ، وصراط ، وقنطار ، وقسطاس ، وصنم ، وسروال ، وخندق ، وقرطاس ، وإستبرق[٣] .

وفي إطار الحضارة العربية الإسلامية كان كثير من النحويين واللغويين يؤلفون بالعربية ويعرفون الفارسية والتركية . **فسيبويه** صاحب أقدم كتاب وصلنا عن النحو العربي كان يعرف الفارسية . **والسيرافي** مؤلف أقدم شرح وصل إلينا على كتاب سيبويه نشأ أيضاً في بيئة لغوية فارسية . وكان النحوي العربي **أثير الدين بن حيان** رائد التأليف في النحو التركي[٤] .

وأما بعد الإسلام ، فقد التقت العربية بغيرها التقاء أطول أمداً وأوسع أفقاً وأكثر تداخلاً . التقت بالفارسية والسريانية واليونانية والقبطية والبربرية ، لكن جميع أسباب القوة والغلبة كانت إلى جانبها . فقد أضيف إلى ما كانت عليه العربية في ذاتها من بناء قوي محكم ومادة غزيرة ، لا سيما في المعنويات وسنن مطردة ، أنها أصبحت لغة الكتاب المنزل والرسالة المنتشرة في أطراف الأرض والأمة الحاكمة . فكانت النتيجة انقراض بعض اللغات وحلول العربية محلها في البلاد التي تم استعرابها وكمل بعد الإسلام ، كالعراق والشام ومصر ، وانزواء لغات أخرى كالبربرية في شمال إفريقيا ، وانحسار الفارسية إلى حدود بعيدة[٥] .

وتغلبت العربية على **الآرامية** في العراق والشام ، وعلى **القبطية** في مصر ، **والبربرية** في بلاد المغرب ، **والفارسية** في بعض بقاع مملكة فارس القديمة . وقد تركت هذه اللغات قبل زوالها آثاراً في العربية . فتركت القبطية آثاراً في العربية بمصر ، كما تركت الآرامية آثاراً مباينة في العربية ببلاد الشام ، وكما تركت البربرية آثاراً أخرى في العربية ببلاد المغرب[٦] .

إن اللغة العربية هي التي حملت رسالة الإسلام فغنيت بألفاظ كثيرة جديدة للتعبير عن المفاهيم والأفكار والنظم وقواعد السلوك التي جاء بها الإسلام ، وغدت لغة الدين والثقافة والحضارة والحكم في آن واحد . واستطاعت بما وهبها الله من خصائص وما تهيأ لها في تاريخ طويل سبق الإسلام أن تفي بهذه الحاجات الجديدة وأن تنهض بالعبء العظيم فتكون لغة الدولة الجديدة والحضارة الجديدة ، حتى أن العربية غزت اللغات الأخرى خلال العصور التي تلت الإسلام ابتداءً من الفارسية التي دخلها عدد كبير جداً من الألفاظ العربية إلى لغات الشعوب التي اتصلت بالعرب ودانت للإسلام كالتركية[٧] .

عوامل تأثير العربية

وقد يسَّرَ تأثر التركية بالعربية اتخاذ اللغة التركية الحروف العربية في كتابتها عندما بدأ دخول الترك في الإسلام ، وهم فيما وراء النهر وفي أواسط آسيا . ولا يعرف بداية تاريخ كتابة اللغة التركية بالحروف العربية بالتحديد ، إلا أن ذلك قد حدث بعد دخولهم في الإسلام مباشرة .

وساهم الدين الإسلامي مساهمة فعالة في انتقال ألفاظ كثيرة من العربية إلى لغات الشعوب الإسلامية ، «ومن مظاهر تقديس

الكلام الديني ، أن الشعوب الإسلامية التي لا تتكلم العربية كالأتراك والإيرانيين والهنود والأندونيسيين والباكستانيين والأفغان والأكراد ، تردد بعض العبارات الدينية باللغة العربية في لغاتها[٨] ، وهذا ما جعل ألفاظاً كثيرة ، وتعبيرات عديدة تنتقل من العربية إلى لغات هذه الشعوب بسهولة .

وللعربية منزلة خاصة بين شعوب الأمم الإسلامية ، **فهي لغة القرآن الكريم** ، وهي المعين الذي لا ينضب للغات الشعوب الإسلامية نظراً لثرائها بالألفاظ والتعبيرات والمصطلحات **وموقعها الحضاري** . وقد تأثرت بها كافة لغات الشعوب الإسلامية ، وأخص منها بالذكر اللغة التركية . وكان تأثيرها على هذه اللغات قوياً رغم التفاوت في درجات التأثر والتباين في الأسر اللغوية التي انحدرت منها هذه اللغات . فهي جميعاً لا تنتمي لنفس الأسرة التي جاءت منها اللغة العربية ، ومع ذلك كان تأثرها بالغاً بلغة الدين الحنيف . **فالعربية من اللغات السامية ، والتركية والأندونيسية من اللغات الأورال ـ التائية (الطورانية) . والفارسية والأفغانية والأوردية والكردية من اللغات الهند ـ أوروبية .**

عندما دخل الإسلام إيران اعتبر الفرس اللغة العربية مقدسة دينياً لأنها لغة القرآن الكريم . وحينما دخل الإسلام بلاد الترك والهند اعتبروا اللغتين معاً مقدستين ، لأن غالبية الفقهاء ومبشري الدين كانوا فرساً[٩] .

وإذا وجدنا أن الفارسية تأثرت بالعربية في القرن الأول ، فتحولت الأبجدية الفارسية البهلوية إلى أبجدية عربية فيما بعد ، فإن اللغة التركية اتخذت الأبجدية العربية أداة للتعبير والكتابة بعد عدة قرون ، وذلك عن طريق الفارسية .

وإذا استطاعت اللغة الفارسية أن تتسرب إلى أقاصي الشرق والشمال الشرقي باسم الدين ، فإن العربية لم تتوقف في انتشارها لأننا نجد أدباء ومؤرخين مسلمين في أقاصي البلاد يجيدون العربية وينظمون بها . وما هذه الكتب التي ألفت وضمت تراجم لأعلام عاشوا في أقصى الشرق إلا برهان أكيد على انتشار العربية انتشاراً واسعاً في بخارى وبلاد ما وراء النهر وغيرها من الأصقاع التركية البعيدة . وإذا حاول الفرس في تلك البلاد أن يدرسوا بعض العلوم بلغتهم فإن القدسية الدينية اضطرت العلماء الفرس أنفسهم إلى تدريس علوم أخرى بالعربية ، فقام محدّثون يجيدون العربية بتدريس علوم القرآن الكريم والحديث والفقه والشرع والقضاء باللغة العربية ، ويؤلفون بها . كما أن اللغة الفارسية نفسها ، التي كان لها الحظ الأوفر في الانتشار ، كانت تتسرب إلى الشعوب التركية حاملة معها مئات من الألفاظ العربية التي ضمنت نطقاً فارسياً ، وأخذت مكانها في معاجمها وقواعدها[١٠] .

انتشار العربية بين الأتراك

اهتم الترك بتعلم اللغة العربية بعد أن دخلوا في الدين الإسلامي أيام أن كانوا في أواسط آسيا ، وازداد حبهم عليها وشغفهم بها . « وكان الإسلام خاتم الديانات التي وفدت عليهم في آسيا الوسطى . وقد وقعت أهم الانتصارات التي أحرزها الإسلام والعرب في مواطن الترك بين سنتي ٧٠٥ ـ ٧١٠ م ، وهي الفترة التي حكم فيها قتيبة بن مسلم الباهلي بلاد خراسان . وظل الأتراك يدخلون في الإسلام إلى منتصف القرن العاشر الميلادي »[١١] .

تقدم الترك في تعلم العربية ، وأقبلوا عليها كثيراً لتعليم أبنائهم وتثقيفهم بالثقافة الإسلامية ، وكان جل اهتمامهم ينصبُّ على تأليف الكتب الدينية لتنشئة أبنائهم على أصول الدين الإسلامي . وقد **اعتاد الشعراء الأتراك منذ نشأة أدبهم وحتى مطلع القرن العشرين على أن ينظموا الدواوين أو يقرضوا بعض القصائد بالعربية ، افتخاراً بتبحرهم في لغة القرآن الكريم ، وإظهاراً لثقافتهم الإسلامية ، واطلاعهم على علوم الدين .**

وكانت المنافسة على أشدها بين هؤلاء الشعراء ، كل يريد أن يثبت تفوقه في العربية والفارسية .. وهكذا انتشرت العربية بين الترك ، فكان منهم من يتكلم بها ، وكان منهم من يباهي بقدرته فيها وتبحره في علومها .

كان أثر ذلك كله كبيراً في انتقال كثير من الألفاظ والمصطلحات العربية إلى التركية . وقد عمرت هذه الألفاظ تلك اللغة في بعض الفترات لدرجة أنها زادت عليها . **وكان المتأمل في اللغة التركية في فترات ضعف الأدب التركي وانحطاطه ، يخال أنها عربية لولا بعض الحروف والأفعال والأدوات . ولم يقتصر تأثر التركية على الألفاظ ، بل إنها استعارت مصطلحات النحو والصرف وقواعد العروض وقوالبه وأوزانه . وانكبَّ الترك على الترجمة عن العربية خاصة في مجالات العلوم الدينية والتاريخ والعلوم .**

ومن يسر هذا الانسجام أن اللغة التركية ترجع في كثير من متونها وقواعدها ، إلى أصول فارسية أو عربية . ذلك لأن قبائل الترك كانت في حياتها الأولى فيما وراء النهر ، شديدة البداوة ، فلما نزحت إلى مهجرها في آسيا الصغرى ، وتهيأت لتقبل أساليب الحضارة ، انغمست في مظاهر الفارسية والعربية ، نتيجة اختلاطها بهم بعد اعتناقها الإسلام ، فتأثرت باللغة العربية تأثراً شديداً . وكانت من قبل ، في تجاورها مع الفرس قبل هجرتها ، قد اقتبست من اللغة الفارسية الكثير .

ومن الجدير بالذكر **أن اللغات الشرقية الثلاث : العربية والفارسية والتركية** ، قد مزج بينها في كثير من خواصها تجاور شعوبها ، ثم اختلاطها التدريجي عن طريق التجارة والفتوح الحربية ، وخضوع الفرس ثم الأتراك للحكم العربي أمداً طويلاً . ومن كان لانتشار الإسلام بينهم من أثر روحي وثقافي ، اضطرهم إلى ترسم الأفكار العربية والثقافة الإسلامية . ثم ما نشأ عن ذلك من تزاوج ثقافتها وتواصل حضاراتها طوال أعصر مديدة . ذلك رغم تباين فصائل هذه اللغات ، إذ إنها تنتمي إلى السامية والهندية الأوروبية والأورال التائية على التوالي . وهي فصائل متباينة الأرومة تماماً . ولا جرم **أن اشتراك هاتيك اللغات الثلاث في كتابة حروفها**

تأثير اللغة العربية في اللغة التركية

بخط واحد ، هو الخط العربي بشتى صوره ، كان له فضل تيسير السبيل إلى تزاوجها وتفاعلها[١٢] .

ولقد كان أثر اللغة الفارسية في النطاق الرسمي أقوى وأمعن ، إذ إنها أغزر في المادة وأدق في **العبارة الديوانية** ، لأنها لسان دولة أعرق في الحضارة ، وأسبق في التنظيم الإداري والسياسي ، ولذلك كانت معيناً مستفيضاً لكلتي اللغتين العربية والتركية ، فيما يتصل بشؤون الحكم والسياسة . بينما كانت اللغة التركية أضعف أثراً وأضيق أفقاً ، لأنها أفقر في المادة ، وأحدث عهداً بالمدنية ومراسم الحكم . ولذلك ، عولت كثيراً في استكمال ما أعوزها على الفارسية والعربية كلتيهما . ومن أجل هذا كان معظم مفرداتها فارسياً أو عربياً ، ولم يحافظ على أصله اللغوي إلا قواعد اللغة فحسب[١٣] .

ولا يفوتنا هنا أن ننوّه بالأثر الكبير الذي تركته **العربية في اللغة التركية بقبرص** ، ففضلاً عن الكم الهائل من الألفاظ والتعبيرات ومصطلحات النحو والصرف والعروض . فقد غيَّرت العربية من تركيب الجملة في التركية التي يتحدث بها الناس في قبرص ، فأصبحت تشبه تركيب الجملة العربية تماماً[١٤] .

من هذا كله نرى أن العربية كانت ذات منزلة كبيرة ــ ولا زالت ــ لدى الترك . وقد بلغت اللغة الإسلامية مداها عند **السلطان سليم الأول** ، حتى لقد حاول أن يجعل اللغة الإسلامية الأولى هي اللغة العربية لغة قومية للترك ، ولم يمنعه من تحقيق هذا المشروع إلا المفتي[١٥] .

كانت اللغة التركية أيام عصر التنظيمات العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي تقريباً ، كلما ضاق بها الحال وهي تتمثل خطى الإصلاح ، تلجأ إلى العربية فتأخذ عنها المصطلحات التي تعجز عن الإتيان بمقابل لها ، وتستعملها كمرادف للمصطلحات الغربية الحديثة . وقد رسخت هذه الألفاظ والتعبيرات الوافدة على التركية ، وأصبحت تشكل جزءً هاماً وخطيراً في كيان التركية ، لا يستقيم حالها بدونها ، لأنها أصبحت جزءً لا يتجزأ من مفرداتها ، واكتسبت بمرور الزمن رسوخاً في الأذهان ووضوحاً في العقول ، واهتماماً لدى الكتّاب والناس أجمعين . والأمثلة على ذلك كثيرة ، رغم ارتفاع بعض أصوات الترك في تلك الفترة ، منادية بتنقية اللغة التركية من الألفاظ الدخيلة الفارسية والعربية .

أصوات مناوئة

وقد ظهرت بعض الأصوات التركية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ، تنادي بتنقية اللغة التركية من الألفاظ الفارسية والعربية ، لكنها لم تجد صدى قوياً بين كثير من الأدباء واللغويين أو بين عامة الناس . وبعد ذلك توالت الأصوات المنادية بالتخلص من الألفاظ الدخيلة على التركية من فارسية وعربية ، وأخذت تنشط ، إلا أنه مهما بلغت قوتها فلن تستطيع تخليص التركية من الألفاظ الفارسية والعربية تماماً ، لعدم وجود مقابل لهذه الألفاظ في التركية غالباً . ومع أن بعض المشتغلين باللغة التركية من الترك يبحثون عن مقابل لهذه الألفاظ الفارسية والعربية بين اللهجات التركية القديمة لإحيائه ، إلا أنهم لم يوفقوا كثيراً لأنهم يفشلون في الحصول على مقابل لهذا الكم الهائل من الألفاظ الدخيلة هذه . على أنهم عندما يفشلون يتجهون نحو اللغات الأوروبية يفتشون فيها ويقتبسون منها البديل . إلا أن السواد الأعظم من الشعب التركي ، لا يستسيغ هذه الألفاظ الغريبة المنحوتة من الأصول القديمة للغة التركية ، أو المولدة أو المستعارة من اللغات الأوروبية .

ومهما طال المدى على الترك في محاولاتهم المستميتة لتنقية لغتهم من الدخيل من اللغتين الفارسية والعربية ، فإن هذه المحاولات ستبوء أبداً بالفشل والخذلان رغم تعصبها ، فلا يمكن للغة إسلامية كالتركية مثلاً أو غيرها أن تنفصل عن الثقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية التي نمت وترعرعت في كنفها . والمحاولات الآن كثيرة بين أبناء الترك لإخراج مثل هذه الألفاظ من لغتهم على الرغم من رسوخها فيها منذ أن دخل الترك في الإسلام .

وكثيراً ما تطالعنا الصحف التركية اليومية والمجلات بكلمات جديدة من هذا النوع ، إلا أن هذه الكلمات لا يكتب لها الدوام والانتشار . كما أن معاجم اللغة التركية كلما أعيد طبعها تنبذ الآلاف من هذا النوع من الألفاظ ، لأنها لم تروج بين المثقفين أو بين أفراد الشعب ، لصعوبتها وغرابتها ، وتستحدث عوضاً عنها كلمات جديدة . . وهكذا دواليك .

إعادة الاقتراض

هجرت ألفاظ أصيلة في اللغة التركية في وقت من الأوقات ، وحلت محلها كلمات عربية ، كما أن بعض الكلمات العربية دخلت التركية للتعبير عن مفهوم معيَّن لا يوجد له مثيل بين الألفاظ التركية . وهذه الكلمات العربية اكتسبت مفاهيم جديدة في التركية لم تكن موجودة من قبل في العربية ، لكنها متصلة بمعناها الأصلي من قريب أو من بعيد . ثم عادت هذه الألفاظ بمفاهيمها الجديدة التي اكتسبتها إلى العربية مرة أخرى . وهذا ما يسميه علماء اللغة «إعادة الاقتراض» ، ومن أمثلة ذلك :

●● **لواء :** اسم مذكر عربي الأصل جمعه ألوية ، يستعمل في العربية بمعنى : علم ، راية . وقد حلت هذه الكلمة بعد أن انتقلت إلى التركية مكان كلمة **سنجق** ، فأصبحت تحمل في التركية معناها ، وهو المنطقة الإدارية التي يطلق عليها السنجق .

ولتوضيح ذلك نذكر أن الدولة العثمانية كانت تنقسم من الناحية الإدارية إلى ولايات ، والولايات إلى **ألوية (سناجق)** ، والألوية إلى أقضية ، والأقضية إلى نواح . وكان على رأس الإدارة في كل لواء «**متصرف**» ، وفي كل قضاء «**قائمقام**» ، وفي كل ناحية «**مدير ناحية**»[١٦] .

وقد عادت كلمة «لواء» إلى العربية من جديد

لكي تعبِّر عن معنى «ولاية» أو «إيالة». فنقول مثلاً: تنقسم دولة العراق الحالية إلى أربعة عشر لواء «ولاية، إيالة»، ولا تعبِّر كلمة «لـواء» عن مفهوم بهذا المعنى في المعاجم العربية القديمة بما فيها القاموس[١٧].

●● **إيالة**: كلمة عربية جمعها إيالات، وهي مشتقة من الفعل العربي آل يـؤول أي ساس يسوس[١٨].

ومن الجدير بالذكر أن الترك عندما استعملوا كلمة «ولايت»، تركوا كلمة «إيالت» التي تدل على نفس المعنى[١٩]. وقد عادت هذه الكلمة إلى العربية فيما بعد بمفهومها الجديد الذي اكتسبته في التركية.

●● **رديف**: صفة مشبهة عربية من الأصل ردف بمعنى: أعقب، تبع، لكنها استعملت في التركية في أوائل القرن العشرين الميلادي، بمعنى «**جنود الاحتياط**». وقد عادت هذه الكلمة إلى العربية فيما بعد بهذا المفهوم الجديد[٢٠].

●● **المعية**: مشتقة من حرف الجر «مع» الذي يعني المصاحبة. والمقصود بـ «معيت» في اللغة التركية: حاشية السلطان أو الحاكم وما تضم من رجال البلاط[٢١]. ويقال في التركية «**معيت سنيه**»، أي المعية السنية. وقد عادت هذه الكلمة بهذا المفهوم الجديد الذي اكتسبته في التركية.

●● **العلوفة**: مشتقة من كلمة «علف»، وهو طعام الحيوان.. وقد استعملت هذه الكلمة لأول مرة في التركية لكي تعني النقود التي تعطى لعساكر السپاهية (**الخيالة**) لشراء علف خيولهم، ثم تطور معناها فأصبحت تدل على رواتب الجند[٢٢].

وكانت العلوفة تحسب على أساس الأجر اليومي، وتعطى للانكشارية مرة كل ثلاثة أشهر هجرية، وهي نظير المواجب[٢٣].

ومن أمثلة إعادة الاقتراض، الألفاظ العربية التي انتقلت إلى التركية بنفس بنيتها (شكلها)، ثم اكتسبت مدلولات جديدة عادت بها إلى العربية مرة أخرى:



* سيبويه *

●● **محكمة**: مع أن هذه الكلمة موجودة في اللغة العربية بهذا الشكل، إلا أنها تطلق في التركية على اسم مكان. وقد استحدث هذا المدلول في استانبول في القرن التاسع عشر الميلادي، ثم انتشرت في العالم الإسلامي[٢٤].

ومما تجدر الإشارة إليه أن التركية أضافت لكلمة محكمة، تعبيرات عربية أخرى، لكي تدل على أنواع من المحاكم لم تكن معروفة عند العرب ثم انتشرت لديهم من بعد، مثل:

محكمة أوقاف ومحكمة تفتيش أوقاف:
وقد استحدثتا ١٨٥٦م (١٢٧٣هـ)، ثم أطلق عليهما هذا الاسم في أعقاب ١٩٠٨م، وألغي العمل بهما في عهد الجمهورية التركية.

وكذلك **محكمة مالية**: أو (مالية محكمة سي) ويرأسها (مبر كاتبي) أي كاتب المبري.

ومحكمة شرعية: أي المحكمة الشرعية.

واستئناف محكمة سي: أي محكمة الاستئناف.

وتميز محكمة سي: أي محكمة التمييز[٢٥].

وملازم أول، ملازم ثان: من رتب الضباط العسكريين في الجيش، وهي من لازم يلازم.

والباب العالي: هو رئاسة الوزراء في الدولة العثمانية.

والقائمقام: أو القائم مقام وهو نائب الوالي أو وكيله عادة، ثم استعملت لتدل على رتبة البكباشي العسكرية.

والقانون الأساسي: وتعني الدستور. وقد ظهر هذا التعبير في الدولة العثمانية لأول مرة في عهد التنظيمات العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي.

قائمة ببعض الألفاظ العربية المستعملة في اللغة التركية

ابتهال ـ ابتهاج ـ ابتلاء ـ إبرام ـ إبطال ـ اتحاف ـ اتساع ـ اتصال ـ اتفاق ـ أتقيا ـ اتفاقاً ـ ائتلاف ـ إثبات ـ إتمام ـ أثر ـ إثم ـ اجنبت[٢٦] ـ عجلة ـ عجزة ـ عجول ـ عاجل ـ عدالت ـ عدد ـ أدب ـ عفيف ـ عافيت ـ آخر ـ أحلاف ـ أفلاق ـ أحفاد ـ عقائد ـ عائد ـ عائلة ـ أحوال ـ عاقل ـ أقسام ـ أقوام ـ عكسي ـ عكس العمل ـ علاقة ـ علني ـ عالم ـ عالي جناب ـ عالم الله ـ علامة ـ أمل ـ عمود فقري ـ عنعنة ـ عناصر ـ عار ـ أراضي ـ عروض ـ عس ـ آثار عتيقة ـ عودت ـ بحث ـ بداهت ـ بشر ـ بدايت ـ بخار ـ جائزة ـ جالب ـ جاهل ـ جامع ـ جلادت ـ جماعت ـ جهالت ـ جهنم ـ جلي ـ جهت ـ جهاز ـ جدال ـ جدار ـ دعوت دائماً ـ دليل ـ دولت ـ دين ـ أفراد ـ أديب ـ أدبيات ـ أهرام ـ المحبت ـ فاتح ـ فضيلت ـ فكر ـ فن ـ فوق العادة ـ فسبحان الله ـ غالب ـ غيرت ـ غريب ـ خلق ـ حالت ـ حال ـ خاطرة ـ اهتزار ـ إقامت ـ احتشام ـ إمكان ـ قبيلة ـ قابليت ـ كافر ـ كافي ـ كفالت ـ لقب ـ لياقت ـ مهارت ـ مقبول ـ مملكت ـ نفس ـ نفر ـ نديم ـ نجابت ـ نفسانيت ـ نفيس ـ لذيذ ـ نشريات ـ نادر ـ نكاح ـ رقيب ـ رقاص ـ رقم ـ رغماً ـ راحت ـ رقابت ـ رعايا ـ ساعت ـ ثابت ـ سابق ـ سالم ـ صادق ـ تعمدا ـ تعمد ـ تعصب ـ طبابت ـ طبق ـ طبيعي ـ تهديدات ـ تحكيم ـ تحرير ـ تغلب ـ تقديم ـ تحويل ـ تخصيص ـ وزير ـ وزنه ـ والحاصل ـ ولي نعمت ـ ولايت ـ وجدان ـ يقيناً ـ بعقي ـ ظريف ـ ظفر ـ ضايع ـ ذكي ـ زلزلة ـ مدهوش ـ مرطوب ـ وكالت ـ نظارت ـ مكتب.

تأثير اللغة العربية في اللغة التركية

أمثلة على نوادر الأبنية (الأوزان) العربية المستعملة في اللغة التركية ودراستها

إن صيغة الكلمة أو وزنها عنصر من العناصر الأساسية التي تحدد معناها، ولولا ذلك لالتبست معاني الألفاظ المشتقة من مادة واحدة. فالصيغة هي التي تقيم الفروق وهي التي تخصص المعنى وتحدده. وللأبنية أو الصيغ في العربية دلالات وللأوزان معاني. وقد حاول فقهاء اللغة استخراج المعاني واستنباطها عن طريق التحري والاستقصاء، فوفقوا في كثير منها.

والأبنية التي أحصاها **السيوطي** تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الأول، الأبنية الكثيرة. والثاني، الأبنية القليلة الاستعمال. والثالث، الأبنية نادرة الاستعمال، كالصيغ التي جاء على وزنها كلمة أو بضع كلمات، وهو ما أفرد له **ابن قتيبة** في (أدب الكاتب)، والسيوطي في (المزهر) فصولا خاصة.

ويرى **الأستاذ محمد المبارك**، أن الأبنية النادرة تعد البقية الباقية لصيغ كانت حية، لكنها ماتت من عهد بعيد. وقد ترجع إلى العهد الذي كانت فيه اللغات السامية لغة واحدة أو لهجات متقاربة، أو أن بعض هذه الألفاظ غريب الأصل دخل العربية من عهد بعيد واحتفظ بصيغته الأجنبية، أو أن بعض الكلمات دخل عليها تغيير في لفظها وتبديل في بعض حروفها أو حركاتها، أو بعد العهد بأصلها حتى نسي وجهل.

وبالجملة فإن الأبنية التي من هذا النوع يمكن أن نسميها (**أبنية ميتة**) وأن نعتبر الألفاظ الباقية على وزنها من رواسب الماضي البعيد[٢٧].

يميل الترك إلى استعمال بعض الألفاظ العربية نادرة الأبنية، التي يقول عنها **ابن خالويه** «ليس من كلام العرب»[٢٨]. كما يجرون على بعضها الأخر تعديلات تتمشى مع لسانهم التركي، وهي:

استفعال: مثل: (استبراء ـ استكراه ـ استقبال ـ استهام ـ استرحام ـ استسعاء ـ استشفاء ـ استشهام ـ استظلال).

مستفعل: مثل: (مستحقر ـ مستخبر ـ مستحصل ـ مستحجر ـ مستكره).

مفتعال: مثل: (مستدام).

منفعل: مثل: (منهبط ـ منهضم ـ منشعب ـ منصرح ـ منكسف ـ منكشف).

مُفَعْل: مثل: (مُؤسُف).

مُفَعْليت: مثل: (موفقيت).

مفعوليت: مثل: (موثوقيت).

مُفَعْلات: مثل: (مجردات ـ مجربات).

مفتعلات: مثل: (محتملات).

مفعوليت: مثل: (متبوعيت ـ مبذوليت ـ محبوسيت ـ مجنونيت ـ مجهوليت ـ محتاجيت ـ محزونيت ـ محروميت ـ مخصوصيت ـ مربوطيت ـ مسروريت ـ مسعوديت).

مفعْليت: مثل: (مرخصيت).

متفعل: مثل: (متعوج ـ متعظم ـ متفكر ـ متموج ـ متفحص ـ متفخر ـ متورع ـ متهزز ـ متذبذب ـ مترشح ـ متخضع ـ متخشع ـ متحلق ـ متحشد ـ متحسس ـ متبسم ـ متجعد ـ متلهب).

مفاعلة: مثل: (مساهلة).

فَعْلان: مثل: (طَرْيان، بمعنى طارئ في العربية).

فعول: مثل: (داؤل، طاؤل) وهو الطبل.

تَفَعْلُل: مثل: (تهزز ـ تنبت ـ تمدح ـ تَمَنُّنا).

تفعيل: مثل: (توحيش ـ تهزيز ـ تعزير).

فُعْلة: مثل: (تُخمة).

تفاعل: مثل: (تدارك).

تَفَعْلان: مثل: (تَرْجُمان).

الهوامش

(١) محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، ط٧، ص ٢٩٢، بيروت ١٩٨١م.

(٢) د. عبد الحميد الشلقاني: مصادر اللغة، ص ٢٢٩، الرياض ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

(٣) محمد المبارك. المرجع السابق، ص ٢٩٣.

(٤) د. محمود حجازي: علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، ص ص ١٢٢، ١٢٣، الكويت ١٩٧٣م.

(٥) محمد المبارك: المرجع السابق، ص ٢٩٤.

(٦) د. إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ط٥، ص ص ٢٣، ٢٥، القاهرة ١٩٧٣م.

(٧) محمد المبارك: المرجع السابق، ص ٢٩٥.

(٨) د. محمود السعران: اللغة والمجتمع، رأي ومنهج، ط٢، ص ١٢٣، القاهرة ١٩٦٣م.

(٩) د. محمد التونجي: حول الأدب في العصر السلجوقي، ص ١١٤، بنغازي ١٩٧٤م.

(١٠) د. محمد التونجي: المجموعة الفارسية، ص ص ١١٤، ١١٥، بنغازي ١٩٧٠م.

(١١) د. أحمد السعيد سليمان: التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة، ص ص ١٣، ١٤، القاهرة ١٩٦١م.

(١٢) عبد السميع سالم الهراوي: لغة الإدارة العامة في مصر، في القرن التاسع عشر الميلادي، ص ١٨١، القاهرة ١٩٦٣م.

(١٣) عبد السميع الهراوي: المرجع السابق، ص ١٩٢.

(١٤) وهذه بعض الأمثلة: كيتدي أحمد أوقوله: ذهب أحمد إلى المدرسة، كوردم محمدي: رأيت محمداً، كيتدم محمد ايله استانبوله: ذهبت مع محمد إلى استانبول.

(١٥) د. أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق، ص ١٧.

(١٦) ساطع الحصري: البلاد العربية والدولة العثمانية، ط٢، ص ٢٤٠، بيروت ١٩٦٠م.

وانظر: Mehmet Zeki Pakaln: Osmanlı Tarih Deyimleri ve Terimleri Sözlügü, cilt 2, S.367 Istanbul 1971

ومن الجدير بالذكر أن كلمة لواء تطلق في التركية أيضاً على: الراية والعلم. كما تطلق كذلك على الفرقة العسكرية التي تتكون من ألايين، ولمير اللواء «مير لواء» لأمر هذه الفرقة وأصغر الرتب العسكرية التي يلقب صاحبها بلقب باشا.

(١٧) Dr. Ahmet Ates: Gecen Eser, S.6

(١٨) عبد السميع الهراوي: المرجع السابق، ١٨٧.

(١٩) انظر: شمس الدين سامي: قاموس تركي، م١، ص ٢٣٣.

(٢٠) Dr. Ahmet Ates: Gecen Eser, S.6

(٢١) شمس الدين سامي: نفس المرجع، ص ٩٤٨.

(٢٢) Mehmet Zeki Pakalın: Gecen Eser, cilt 3, S. 544

(٢٣) د. أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، ص ١٥٢، القاهرة ١٩٧٩م.

(٢٤) Dr. Ahmet Ates: Gecen Eser, S.7

(٢٥) Pakalın: Gecen Eser, cilt 2,383.

(٢٦) يميل الترك أحياناً إلى جعل التاء المربوطة في نهاية الكلمات تاءً مفتوحة.

(٢٧) محمد المبارك: المرجع السابق، ص ١١٥، ١١٦، ١٣٢، ١٣٣.

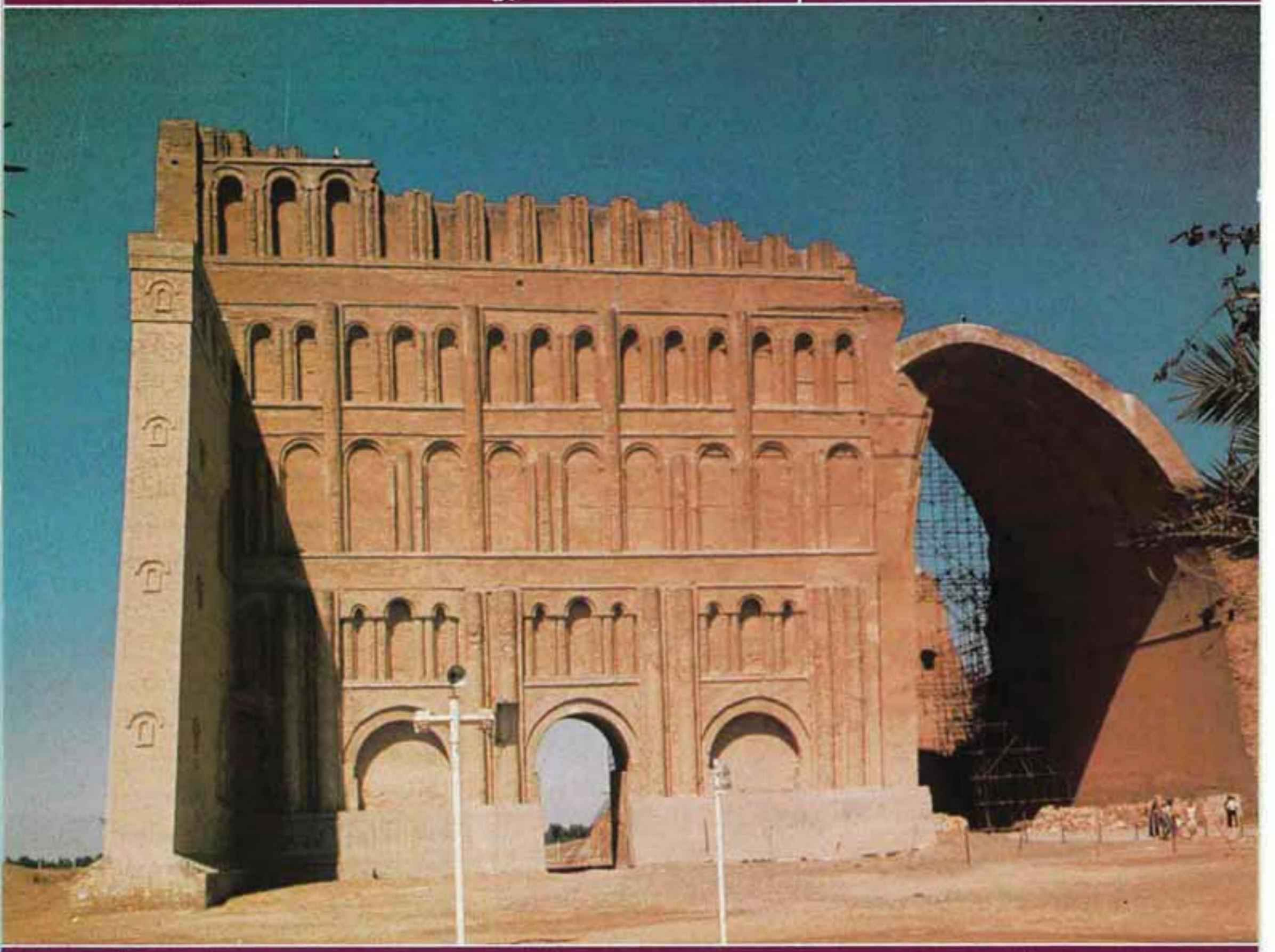
(٢٨) انظر: ابن خالويه (الحسين بن أحمد): ليس في كلام العرب، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

* *

المدائن .. التاريخ والصمود

بقلم: عبد الجبار محمود السامرائي

• إيوان المدائن •



على بعد أربعين كيلو متراً عن بغداد ، إلى الجنوب الشرقي منها ، تقع مدينة (المدائن) التي اتخذها الفرس عاصمة لامبراطوريتهم بعد أن اجتاحوا بلاد الرافدين واخضعوها تحت سيطرتهم الغاشمة . لقد ظلت المدائن ردحاً طويلاً من الزمن أسيرة الاحتلال الأجنبي ، ولم يكن للعرب أن يدخلوها إلا للتجارة أو التفاوض ، وإن وُجِد العربي فيها فليس إلا ... (غريب الوجه واليد واللسان) . ولما دالت دولة الفرس على أيدي العرب المسلمين بُعَيد معركة القادسية وواقعة المدائن سنة ١٦هـ ، عادت المدائن إلى أحضان العراق ترفرف فوق جنباتها رايات الإسلام فنفضت عن وجهها غبار الاحتلال الفارسي .

العهـد الأخمينـي

كانت بلاد بابل ، العراق ، تعاني من التدهور والاضمحلال ، مما ساعد ، **كورش الأخميني** ، على تجهيز حملة حربية قوية عليها ، وتمكّن من احتلال العاصمة ، بابل ، سنة ٥٣٩ ق . م ، وصارت البلاد بما فيها المدائن تخضع لحكم الامبراطورية الأخمينية .

العهـد اليونـانـي

وفي سنة ٣٣١ ق . م ، توجه **(الاسكندر المقدوني)** إلى العراق ، وخاض معركة **(أربيلا)** ضد الفرس الأخمينيين ، فانتصر على ملكهم **(دارا الثالث)** . ثم توجه إلى **بابل** ، وطارد الفرس حتى **(سوسة)** ، وبعدها دخل العاصمة **(برسيبوليس)**، واستولى على كنوز ملوك الفرس . وبعد وفاة **الاسكندر الكبير** في ١٢ حزيران سنة ٣٢١ ق . م **(أو** عام ٣٢٣ ق . م) . اشتد النزاع بين قواده الكبار ، حول اقتسام الامبراطورية المترامية الأطراف ، فكان العراق وسورية وإيران من حصة **(سلوقس ، ، الذي بنى عاصمة جديدة له على الضفة اليمنى من نهر دجلة جنوب بغداد ، أسماها (سلوقية)** .

العهـد الفرثـي

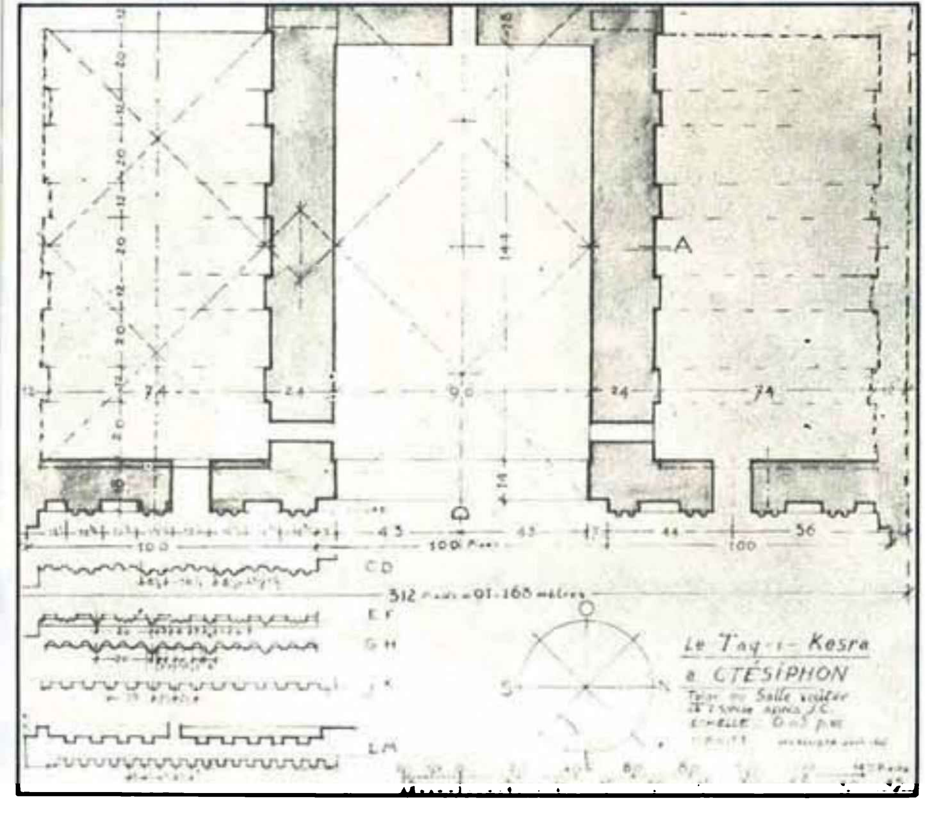
ولما توفى (سلوقس) سنة ٢٨١ ق . م ، خلف ابنه **(انطيوخوس)** ، فدبّ الإنحلال في جسم **المملكة السلوقية** ثم تمكن **الفرثيون** (وهم قبائل هندية ـ أوروبية كانت تستوطن السهول الممتدة ما بين بحر قزوين وبحر آرال) من الاستيلاء على العراق في حدود سنة ١٤١ ق . م . واستمر حكمهم حتى سنة ٢٢٧ للميلاد ، وقد جعلوا (سلوقية) عاصمة لهم في الشتاء ، كما أنهم وسعوا هذه المدينة إلى الجانب الأيسر من النهر وعرفت بعد ذلك بـ **(طيسفون) = المدائن** .

لقد كان العهد الفرثي في العراق مزدحماً بكثرة الحروب مع السلوقيين ثم مع **الرومان** ، إلا أن الرومان بدأوا حملاتهم على العراق ، وتمكنوا في عهد **(تراجان)** ٩٨ ـ ١١٧ للميلاد من دخول العاصمة **(طيسفون)** . وبعد وفاة (تراجان) خلفه **(هارديان)** الذي اضطر إلى التنازل عن جميع الأقاليم التي فتحها الرومان إلى الفرثيين وعاد إلى سورية .

العهـد الساسانـي

وفي سنة ٢٢٦ أو ٢٢٧ للميلاد ، ظهرت سلالة فارسية حاكمة في إيران ، هي **السلالة الساسانية** ، وقد استطاع **(أردشير بن بابك)** الساساني الاستيلاء على أرض العراق بعد القضاء على الملك الفرثي **(ارطبـان الخامس)** ، وجعل (طيسفون) العاصمة الشتوية لامبراطوريته . ومن أواخر ملوك هذه السلالة **(كسرى الأول** ٥٣١ ـ ٥٧٩ م) الملقب **(انوشروان)** وهو الذي جدد بناء القصر في طيسفون وصار يسمى **(طاق كسرى)** سنة ٥٤٠ للميلاد .

لقد اتخذ الساسانيون من **(المدائـن طيسفون)** عاصمة لامبراطوريتهم الواسعة ، عندما كانوا يحتلون الأرض العراقية . ولم تحفظ لنا المصادر التاريخية أوصافاً شاملة لها وما فيها من خطط وقصور وأبنية وعمارات وسكك وما إلى ذلك ، وكل ما لدينا مجموعة نصوص متناثرة في كتب التاريخ والأدب . وفي المراجع القديمة وصف **الاصطخري وابن حوقل** المدينة ، ومما قالاه : **(إن المدائن مدينة صغيرة جاهلية أزلية ، آثارها عظيمة ومعالمها قائمة)** ويعترف الفرس باحتلالهم للأرض العربية في العراق ، نستدل على ذلك من رسالة **ليزدجر بن مهبندار الكسروي** جاء في تضاعيفها : (ولقد كنت أفكر كثيراً في نزول الأكاسرة بين أرض الفرات ودجلة ، فوقفت على أنهم توسطوا مصب الفرات في دجلة) كما ورد في **معجم البلدان لياقوت الحموي** .



● مخطط إيوان كسرى كما رسمه المهندس المعماري هنري لاكوست الأستاذ في معهد الفنون الملكية في بروكسل ●

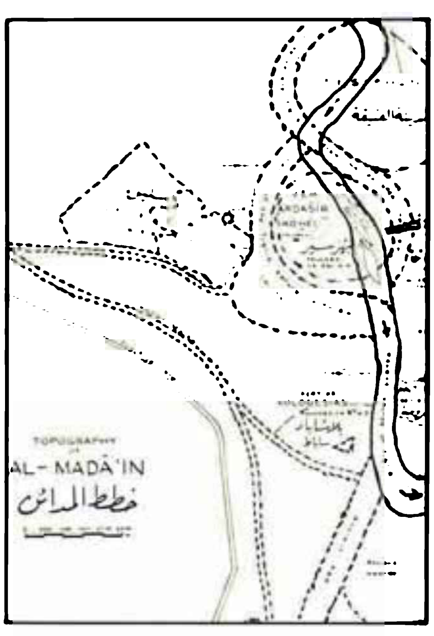
الإسلام وتحرير العراق

وبعد اندحار الفرس الساسانيين في **معركة القادسية** الفاصلة يوم ١٦ شعبان ١٥هـ/٢٢ أيلول (سبتمبر) ٦٣٦م، أصبح الطريق مفتوحاً أمام العرب المسلمين لتحرير المدائن من براثن الفرس المحتلين. ففي فجر يوم ٢٦ صفر ١٥هـ/٢٨ آذار (مارس) ٦٣٧م (على أرجح الروايات) عقدت الدهشة ألسنة الفرس وهم يرون منظراً عجيباً، عندما باغتهم العرب المسلمون بعبور نهر دجلة إلى المدائن، فتلاقى الفريقان وسط لجّة الماء، وقد ملأ العرب دجلة خيلاً ورجالاً، لدرجة أن الماء لم يعد يُرى.

وبعد انتهاء عملية العبور الصاعقة بالنجاح، نظّم **سعد بن أبي وقاص** قواته وسار بها نحو المدائن. ولما وصل الجيش إليها، نظم الحصار حولها، ولم تمض سويعات،

حتى هرب **كسرى** امبراطور الفرس لينجو بجلده، فانفتحت أبواب المدائن أمام الجيش العربي الإسلامي فدخلها فاتحاً محرراً، ونظم فيها الجيش العربي استعراضاً عسكرياً، كان من المناظر المؤثرة، ومن الأحداث التأريخية التي قل أن يحدث لها مثيل في التأريخ. لقد سارت القطعات العسكرية المنتصرة في شوارع المدائن تتقدمها كتيبة (الأهوال) وعلى رأسها قائدها الشجاع (**عاصم بن عمرو التميمي**)، تتبعها الكتيبة (الخرساء) وعلى رأسها فارس الفرسان (**القعقاع بن عمرو التميمي**) بينما سار (سعد بن أبي وقاص) وإلى جانبه الصحابي (**سلمان الفارسي**) رائد الجيش العربي الإسلامي ومستشار القيادة،

ساروا في موكب مهيب، حتى دخلوا إيوان المدائن، وفيه صلى سعد بجيشه، صلاة الفتح، ووقف يقرأ قوله تعالى: ﴿**كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم، ونعمة كانوا فيها فاكهين، كذلك أورثناها قوماً آخرين، فما بكت عليهم السماء والأرض، وماكانوا منظرين**﴾ (الدخان:



• خطط المدائن قبل تغيير مجرى نهر دجلة وبعده •

٢٥ ـ ٢٩). **أما نتائج معركة المدائن** التأريخية، فهي:

(١) أصبحت للعرب المسلمين الكلمة الأولى في العالم، وتمكنوا من إثبات وجودهم كأمة بين أمم الأرض.

(٢) فقد الفرس خيرة قواتهم الحربية، بسبب طيشهم وغطرستهم وسوء أعمالهم ومطامعهم التوسعية في بلاد العرب.

(٣) أصبحت المدائن قاعدة حربية للعرب، تنطلق منها الحركات العسكرية لاستكمال الفتوحات على الجبهة الشرقية، ونشر مبادئ الإسلام. لقد صدق **رسول الله ﷺ** يوم خاطب نفراً من أصحابه وهو بالمدينة: (إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أي قوم تكونون؟) فقالوا: نكون كما أمرنا الله ورسوله.

ومضى العرب المسلمون بعد تحرير المدائن على بركة الله يفتحون البلدان والآفاق حتى دانت لهم أمم الأرض.

الكوفة وارثة المدائن

لقد كان من نتيجة اتخاذ المدائن قاعدة عسكرية متقدمة، أن طالت خطوط المواصلات بين (**المدينة المنورة**) حاضرة الدولة العربية الإسلامية وميادين الفتوح، فكان من الضروري، والحالة هذه، أن يتخذ الجيش العربي الإسلامي المحارب، نقطة ارتكاز يستريح عندها من عناء السفر، أو معسكراً ثابتاً قريباً من ميدان القتال. فاصدر **الخليفة الراشد عمر بن الخطاب** رضي الله عنه أمره إلى (سعد بن أبي وقاص) أن (يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيرواناً) يرابط فيه الجنود مع أسرهم، لأن جوّ (المدائن) الرطب لم يكن ملائماً للعرب الذين اعتادوا جو الصحراء. لقد أدرك الخليفة بذكائه المعهود،

أهمية العامل الجغرافي في اختيار البيئة التي تصلح لنزول المجاهدين، فرأى أن المنطق العسكري يحتم بألّا توجد موانع طبيعية بين جيش المسلمين ومركز القيادة العليا في (المدينة) لكي يضمن السيطرة على مسالك المواصلات التي تصل بينهما، فكتب إلى سعد يحثه على التفتيش عن موضع بديل تتوفر فيه الشروط الصحية والعسكرية الملائمة. فتحول إلى الكوفة، ليقي المسلمين وخومة (المدائن). غير أن السبب الأساسي في هجر المدائن ليس هذا فقط فقد قيل إن الخليفة المتقشف أراد الابتعاد عن المدائن الباذخة حتى لا يتأثر الجند العرب بما يشاع فيها من ترف ونعومة عيش، فيفقدوا بذلك ميزاتهم العسكرية، وبالتالي، يفقد العرب سيادتهم على المنطقة ومن أجل هذا وذاك صدر الأمر من الخليفة إلى سعد بن أبي وقاص قائد جيش المسلمين بالرحيل من المدائن إلى الكوفة،

فعسكر فيها في شهر المحرم من سنة سبع عشرة للهجرة، فصارت الكوفة دار جهاد وقاعدة للمسلمين، بدلاً من المدائن، التي أصبحت مدينة مهجورة. لقد صارت المدائن (باب الكوفة وحصنها) كما يقول **الطبري**،

وصار الطريق الاستراتيجي من الكوفة إلى المشرق يمر عبر المدائن، خلال متابعة العرب المسلمين للفتوحات الشرقية.

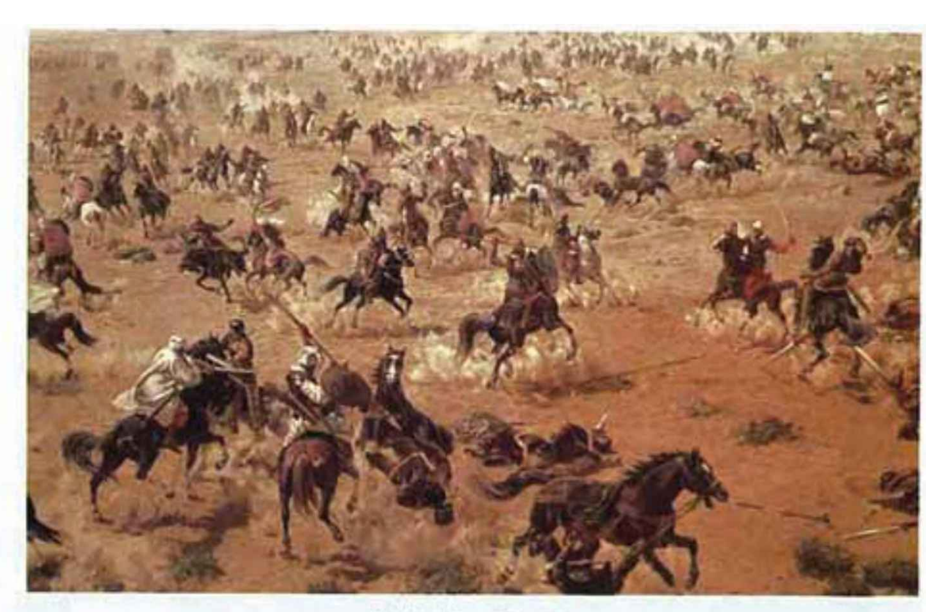
إيـوان المـدائــن

يؤكد الباحث الآثاري العراقي **الدكتور مؤيد سعيد** ، بأن إيوان المدائن عربي النجار ، وقد أطلق عليه الفرس (إيوان كسرى) بعد أن غزا جيشهم العراق بعد سقوط **مملكة الحضر العربية** في منتصف القرن الثالث الميلادي ، أي في حوالي ٢٣٠ ميلادية . فقد اتخذه كسرى أنوشروان قصراً له ، وكان القصر قد بني قبل دخول الفرس العراق بحوالي قرن . ولا علاقة للفرس ببناء الإيوان التي ما تزال آثاره قائمة في المدائن حتى اليوم ، بدليل أن الطراز المعماري لهذا الإيوان قد عرف خلال فترة القرن التاسع عشر قبل الميلاد في **المدن الآشورية** ، واستمر هذا الطراز في آشور والحضر ، ولم يكن الإيوان أحد العناصر المعمارية الفارسية . لكن آل ساسان الفرس أضافوا عدة مرافق على الطاق ، منها معبد النار المجوسية ! والمعروف أن إيوان كسرى ، انشق سنة ٥٧٠م أثناء ولادة النبي الكريم محمد ﷺ ، وانطفأت نار المجوس التي كانت تتأجج تحته . ومازال الشق باقياً حتى اليوم . لقد وصف إيوان كسرى عدد كبير من المؤرخين العرب وغيرهم ، غير أن **البحتري**

• القادسية/اليوم الأول/ارماث •

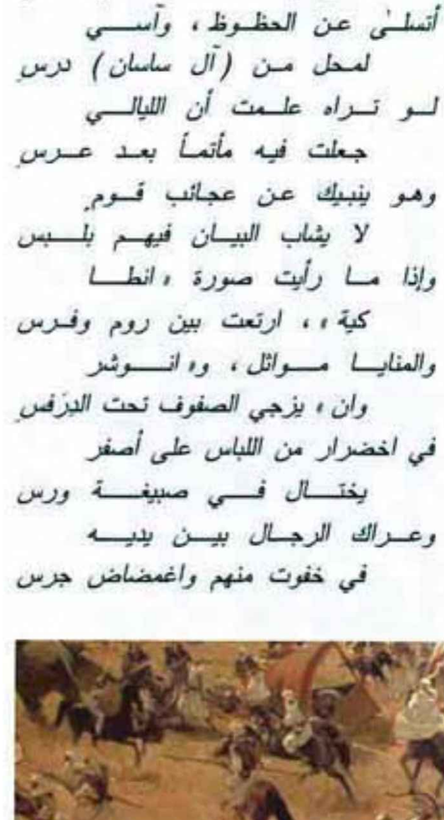


• القادسية/اليوم الثالث/عماس •



• القادسية/اليوم الثاني/اغواث •

الشاعر العربي المعروف كان قد وصفه عام ٢٧٠هـ/٨٩٢م بقصيدة عصماء كأنها شريط سينمي، تصور لنا حالة القصر وإيوانه، ورسوم المعارك وتصاوير المحاربين في **معركة أنطاكية** التي دارت رحاها بين الفرس والروم منها :



صُنتُ نفسي عمّا يدنس نفسي
وترفعت عن جدا كل جبس
حضرت رحلي الهموم فوجهت
إلى (أبيض المدائن) عنسي
أتسلّى عن الحظوظ، وآسي
لمحل من (آل ساسان) درسِ
لو تراه علمت أن الليالي
جعلت فيه مأتماً بعد عرسِ
وهو ينبيك عن عجائب قومٍ
لا يشاب البيان فيهم بلبس
وإذا ما رأيت صورة «انطا
كية»، ارتعت بين روم وفرس
والمنايا مواثل، و«انوشر
وان» يزجي الصفوف تحت الدِرَفسِ
في اخضرار من اللباس على أصفر
يختال في صبيغة ورس
وعراك الرجال بين يديه
في خفوت منهم واغمضاض جرس

• القادسية/اليوم الرابع/القادسية •

من مشيح يهوى بعامل رمـح
ومليـح مـن السنـان بتُـرس

إلى أن يقول :

وتـوهمت أن «كسـرى أبـرويـ
ـز» معاطي، و«البلهبذ» أنسي
حلم مطبـق علـى الشك عينـي
أم أمانٍ غيرن ظنـي وحـدسي
وكأن «الإيوان» من عجب الصنعة
جَـوبٌ فـي جنب أرعـن جِلس
يتظنـى مـن الكآبـة إذ يبـد
و لعينـي مصبـح أو مـمسي :
مزعجاً بالفراق عن أنس ألـف
عزّ ، أو مرهقاً بتطليق عـرس
عكست حظه الليالي ، وبات الـ
ـمشتري فيه وهو كوكب نـحس

إلى آخر القصيدة .

بانوراما القادسية

وإذا كان البحتري قد صور لنا ملاحم القادسية شعراً ، فهناك من صورها تصويراً من خلال (بانوراما معركة القادسية) التي بنيت في (المدائن) ، وتعتبر أحدث بانوراما في العالم وتمثل هذه البانوراما مشروعاً سياحياً وتاريخياً وإسلامياً وقومياً على جانب كبير من الأهمية ، لأنها تجسّد أحداث معركة القادسية الفاصلة بين العرب المسلمين والفرس المجوس ، بأسلوب فني مبتكر من جميع النواحي الحربية ، بحيث يشعر المشاهد أنه أمام معركة حقيقية ، من خلال اللوحة والإضاءة والديكور ومختلف المؤثرات البصرية والسمعية ، بحيث توظف هذه الوسائل

• الهلاي في بغداد قبل ستين سنة •

• المقر الرئيسي في قهوة عرب والذي كان نقطة الانطلاقة للهلاي عند البدء بالتحرك إلى المدائن •



بأكملها للوحة التشكيلية الكبيرة المعبرة عن هذه المعركة التاريخية الكبرى . لقد رسمت المعركة على لوحة ضخمة تمثل جميع جوانبها وتفاصيلها ، إضافة إلى الأصوات التي ترافق تلك المشاهد والتي تعتبر من وسائل الإيضاح المهمة للمعركة ، كصهيل الخيول وضجيج الجند ، وقعقعة السلاح ووسائل الحرب التي

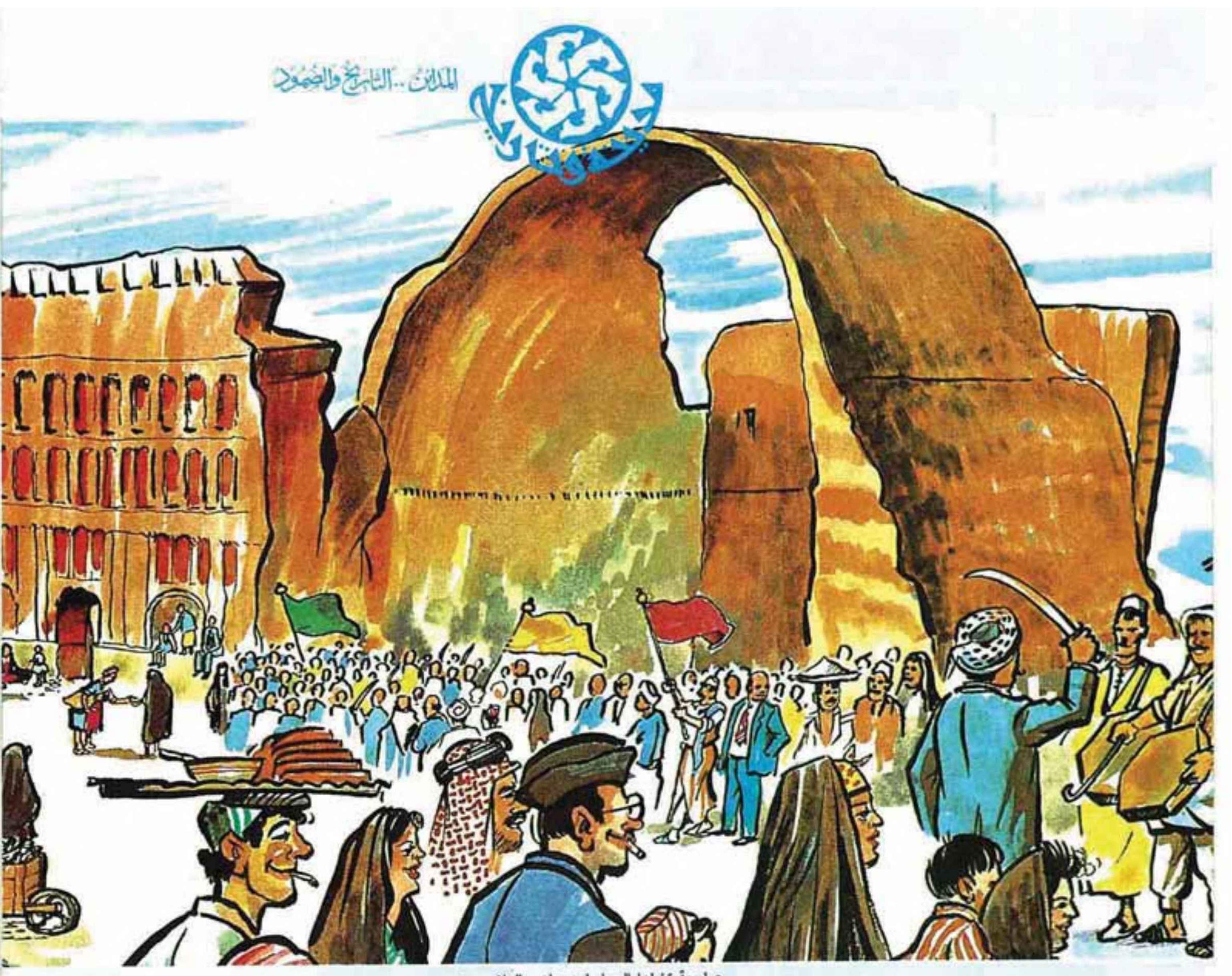
كانت مستعملة في تلك الأيام ، إضافة إلى الأضواء التي وزعت بشكل فني مناسب ، يجعل المشاهد يعيش أجواء معركة حقيقية . لقد صممت البانوراما على غرار الأبراج الدفاعية الحصينة ، التي تعيد إلى الأذهان الشكل الذي كانت عليه الزقورات في العراق القديم . أما أبعاد البانوراما ، فهي ٥٠ × ٥٠م

وبمساحة ٢٥٠٠ متر مربع ويبلغ ارتفاع البناية حوالي ٢٨ متراً ، وتبلغ أبعاد اللوحة الدائرية التي وزعت عليها أحداث المعركة بطول ١١٠ متر وبارتفاع ١٥ م ، وقد رسمت تفاصيل المعركة على مساحة مقدارها ١٦٤٠ متراً مربعاً . ويمكن للمشاهد أن يطل على أحداث معركة القادسية في المدائن من خلال هذه البانوراما بواسطة منطقة دائرية على شكل شرفة ، يتم الصعود إليها بسلم حلزوني أو مصعد كهربائي ، والبناية في تصميمها العام تضم قاعات أعدت لإقامة متحف للآثار والتراث ، ودار للسينما لعرض الأفلام التاريخية ، ومكتبة وقاعة للاجتماعات ، ومرافق للإدارة والحراسة والخدمات . وقد كلف المشروع بما فيه القرية السياحية حوالي سبعة ملايين ونصف المليون دينار عراقي لقد صمم ونفذ أحداث بانوراما القادسية في المدائن ، خبراء من خارج العراق ، بمعاونة وإشراف أساتذة وفنانين متخصصين من جامعة بغداد وغيرها من المؤسسات العراقية المعنية بالتاريخ والتراث ، وقد نفذت المشروع الكلي للبناية ، شركة المقاولات العراقية ، وتسلمت المؤسسة العامة للآثار هذه البناية من (أمانة بغداد) صاحبة الفضل في إنجازها ، بعد أن تم افتتاحها في احتفال رسمي مهيب عام ١٩٧٠م .

نهاية المطاف

لقد لفتت (المدائن) أنظار عدد من الباحثين في العصر الحديث ، فجرى في بعض أجزائها تحريات أثرية كشفت عن أمور مهمة ، كما يقول الباحث **شريف يوسف** ، كما أجريت دراسات غير قليلة من قبل عدد غير قليل من العلماء والباحثين ، وكان من أهم نتائج تلك الدراسات الوقوف على حقيقة لا تقبل الجدل هي أن (إيوان المدائن) طراز عربي الأصل ، لا يمت بصلة إلى الفرس لا من قريب أو بعيد . وإذا كانت المدائن قد انزوت وطواها النسيان بعد أن اتخذت الكوفة دار هجرة للعرب المسلمين ، إلا أنها تعود في العصر الحديث من

• مضيف عربي في مضارب المدائن •



● لوحة تخيلها الرسام لمهرجان « الهلاي » ●

جديد مدينة عراقية ناهضة . وتظل المدائن اليوم محتفظة بثوبها البدوي ، كأنها تريد أن تقول للزائر ، إنني **بنت البادية** ولهذا فأنك تشاهد (**المضارب العربية**) قائمة بالقرب من إيوان المدائن ، على رقعة فسيحة من الأرض الخضراء ، وما أن تجلس حتى تدار عليك فناجين القهوة العربية التي لا تخلو منها خيمة أو بيت شعر .. فيذكرك بتراث الأجداد ، ويجعلك تعيش أجواء الأصالة التي ما كان لها أن تبقى في (المدائن) وسواها من حواضر العرب .

مهرجان الهلاي

من المهرجانات الشعبية التي كانت تقام بالمدائن في عشرينات القرن العشرين ، مهرجان (**الهلاي**) - (ويعني الكتيبة أو الأبهة) .

وكان البغادلة ينظمون هذا المهرجان خلال موسم الربيع من كل عام ، للتعبير عن فرحتهم بتحرير المدائن على يد جيش التحرير العربي المسلم ، زمن الخليفة الفاروق ويستمد هذا التقليد جذوره من ذلك المهرجان الذي كان العرب درجوا عليه سنوياً ، عندما كانوا يجتمعون عند أبواب إيوان المدائن ، يتطارحون الشعر والقصيد ، مفاخرين بما تم للأمة من نصر مؤزر على الغزاة . في معركة القادسية سنة ١٥ هـ وتحرير المدائن سنة ١٦هـ كانت الرايات والأعلام تتقدم مواكب المهرجان . وكان الرجال والشباب يتقدمون صفوفاً ، وكأنهم سائرون إلى ساحة الحرب .

فريق يلعب بالسيوف اللامعة تحت شعاع الشمس ، وفريق يلعب (**الساس**) اللعبة التقليدية البغدادية ، والتي تعتبر نوعاً من أنواع المبارزة بالسيف ، وآخرون يدبكون على دوى الدمامات ، حيث تتقدم كل صف من الصفوف ثلاثة دمامات ، لتوحيد إيقاع الدبكة . إن هذا المهرجان الذي كان يقام قبل ستين عاماً في المدائن ترجمة صادقة لمشاعر الاعتزاز بالبطولات والأمجاد العربية الإسلامية التي سطرها الأجداد في سُوَح الشرف والجهاد من أجل أن تظل راية الإسلام خفاقة عالية لا تعلو عليها راية .



قصر الشونبرون في فيينا

بقلم: فكري بكر محمود

يعد قصر «الشونبرون» واحداً من أهم قصور ومتاحف النمسا .. ففي هذا القصر عاش أباطرة النمسا منذ حكم «ماريا تريزا» حتى نهاية الأمبراطورية . ويتوافد الزوار والسائحون من شتى أنحاء العالم على «الشونبرون» ليستمتعوا بمشاهدة القاعات التاريخية داخل القصر والتي أبرمت فيها المعاهدات والاتفاقيات وشهدت الكثير من الأحداث منذ بداية القرن الثامن عشر الميلادي وليدخلوا الغرف التي عاش فيها الأباطرة الرومان - الجيرمانيين ثم الأباطرة النمساويين .

حقاً ، إن قصر الشونبرون يعد واحداً من أكثر المعالم التاريخية والثقافية والمعمارية والفنية في فيينا عاصمة النمسا .

لمحة تاريخية

منذ حوالي ٣٠٠ عام كانت المنطقة التي تشغلها الآن حديقة قصر الشونبرون عبارة عن غابات كثيفة تعيش فيها أنواع مختلفة من الحيوانات التي كان يهوى النبلاء صيدها . وتقول

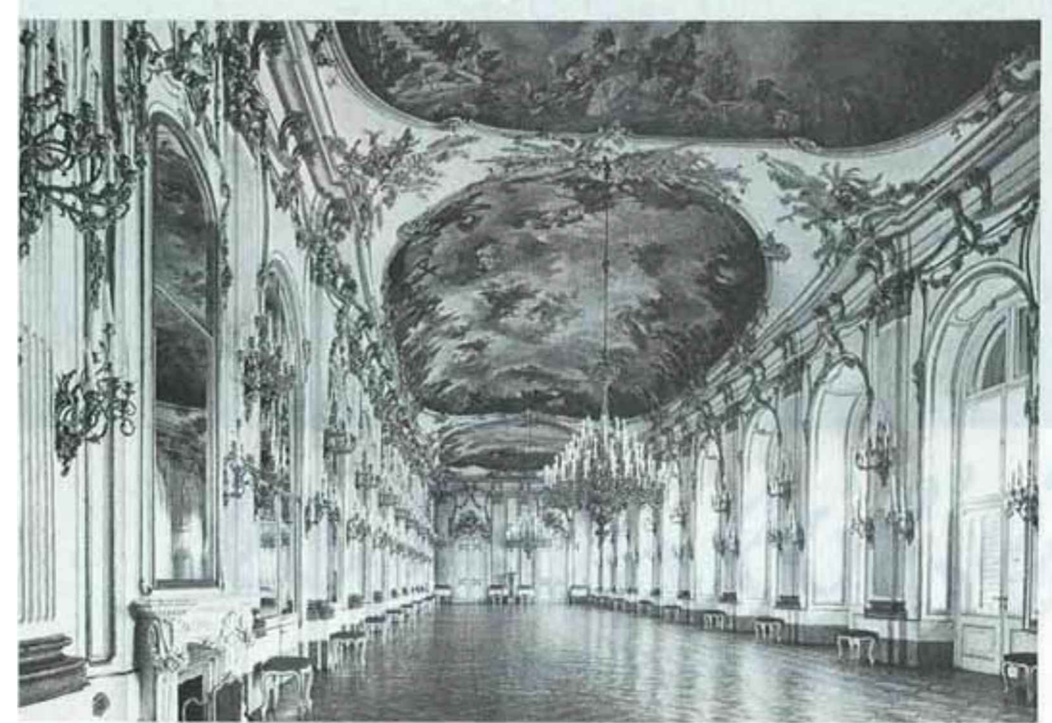
قصر الشونبرون في فيينا

الوثائق التاريخية أنه قبل ذلك تم في عام ١٤٧١ م بناء قلعة صغيرة سميت « **قلعة كاتر** » على حافة الغابة. وقد اشترى «**مالسيميليان الثاني**» القلعة في عام ١٥٦٨ م ، فحوّل مباني القلعة إلى مكان للصيد وأنشأ حديقة حيوان في الموقع . واكتشف الأمبراطور « **ماثياس** » ـ وهو يقوم برحلة صيد في يوم من أيام عام ١٦١٩ م ـ النبع البديع الذي منحه اسمه (**شوننبرونن**) للقصر وزوده بالماء حتى أواخر القرن الثامن عشر .

وبعد أن دمر **الأتراك** القصر ، قام المعماري النمساوي « **جوهان بيرنهارد فيشرفون ايرلاخ** » بتصميم مبنى ضخم جديد بناء على أوامر **الأمبراطور ليوبولد الأول** في عام ١٦٩٢ ــ ١٦٩٣ م . وكان الهدف من هذا التصميم الجديد أن يبز الشونبرون **قصر فرساي** الفرنسي الفخم الذي كان يعتبر أعجوبة معمارية في أوروبا في ذلك الوقت . وبعد انتهاء البناء طابت للامبراطور **جوزيف الأول** الإقامة فيه . إلا أن ابنه ـ **كارل السادس** أهمل القصر وخطط تطوير البناء ، ولكن « **ماريا تريزا** » صممت على استكماله وأصبح منذ أيامها بشكله الحالي . وتم تصميم الحدائق على الطراز الفرنسي وبات الشونبرون مقر الإقامة المفضل للأباطرة الرومان ــ الجيرمانيين ثم النمساويين منذ أيام ماريا تريزا .



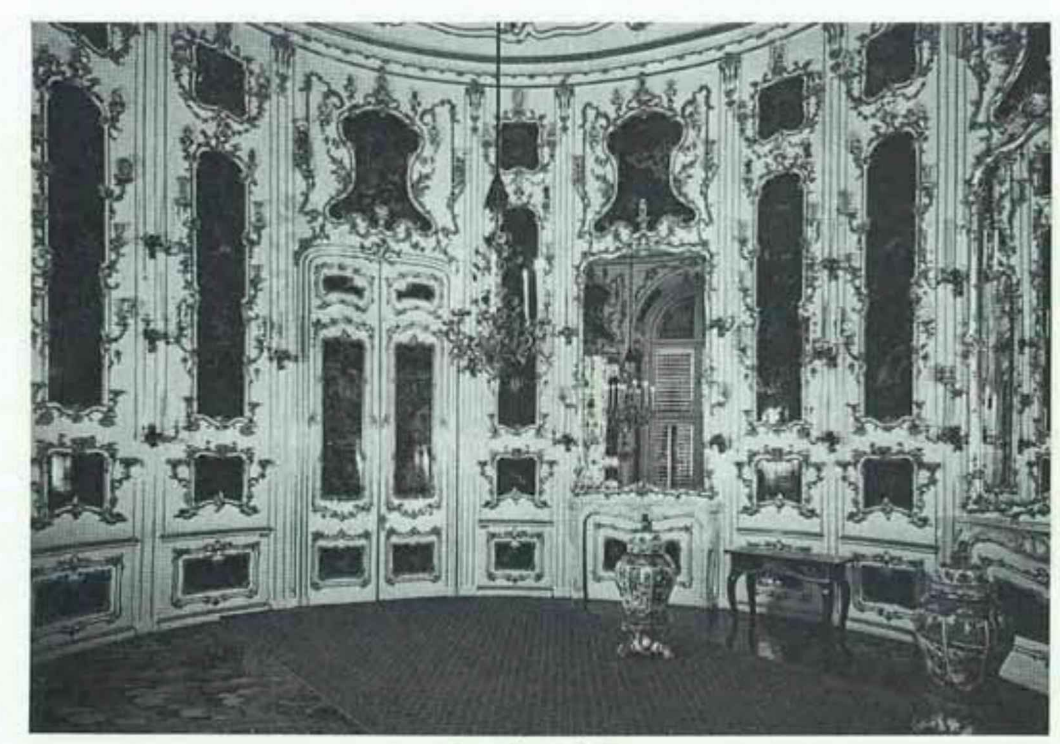
★ قصر الشونبرون ★



• القاعة الكبرى •

وكان الشونبرون مسرحاً للعديد من حفلات الاستقبال الباهرة أثناء أعمال مؤتمر فيينا في عامي ١٨١٤ ـ ١٨١٥ م . وفي هذا القصر عاش نجل نابوليون الوحيد ، الذي أصبح **دوق الرايخشتاد** ، كما مات فيه أيضاً .

وولد **الامبراطور** « **فرانز جوزيف** » في الشونبرون عام ١٨٣٠ م ومات فيه أيضاً عام ١٩١٦ م. وفيه تنازل الأمبراطور كارل عن عرشه عام ١٩١٨ م . كما تعرض القصر بأكمله لقصف شديد أثناء **الحرب العالمية الثانية** مما أدى إلى إلحاق أضرار بالغة بالمباني والقاعات والتماثيل التي تضمها جوانب القصر . فقد



• الغرفة الصينية الدائرية •



• قاعة المرايا •

سقطت فوقه ٢٧٠ قنبلة .

وكان القصر مقراً لإقامة جنود **الاحتلال البريطاني** خلال الفترة من عام ١٩٤٥ م حتى عام ١٩٤٧ م . ثم جرت عمليات الترميم الشاملة للقصر بعد ذلك لتستكمل بحلول عام ١٩٥٢ م ليفتح أبوابه أمام الزوار والسائحين المتعطشين لمشاهدة القاعات التاريخية والغرف التي كان يعيش فيها أباطرة النمسا الذين كان لهم ملكاً عظيماً في يوم من الأيام .

جولة داخل القصر

وقفت طويلاً في الطابور أمام شباك التذاكر لدخول القصر الذي يأتي إليه الزوار من كل مكان .

وبعد أن حصلت على التذكرة بشق الأنفس ، انتظرت دوري في المجموعة التي ستصحبها المرشدة التي ستقودنا للتعرف على قاعات القصر العديدة . في البداية قالت لنا المرشدة : إن هذا القصر يضم ١٤٤١ غرفة وقاعة من بينها قاعة البلاط الأمبراطوري إبان سنوات الأمبراطورية النمساوية ـــ الهنغارية . وكان أفراد القصر يعيشون في ٣٩٠ غرفة منها ، كما يوجد ١٣٩ مطبخاً كان يخدم نحو ألف شخص . **وتبلغ المساحة التي يقام عليها قصر الشونبرون نحو ١,٧٦ كيلو متر مربع .**

ونحن نصعد **الدرج الأزرق** قالت لنا المرشدة إن هذا كان في عام ١٧٠٠ م صالة طعام للأمبراطور جوزيف الأول . فالإطارات الرخامية للأبواب تعود لتلك الفترة . كما يدل على ذلك السقف المزركش بلوحة زيتية رسمها الفنان « **سباستينو ريتشي** » . فهذه اللوحة تمثل المعارك التي انتصر فيها جوزيف الأول . وفي وسط الدرج يوجد تمثال نصفي للامبراطور فرانز جوزيف الأول . وقد قام المعماري « **باكاسي** » بإجراء تغييرات أدت إلى بناء الدرج الأزرق خلال الفترة من عام ١٧٤٣ م حتى ١٧٤٩ م . وقبل ذلك كانت هناك صالة واسعة تفضي إلى درج مزدوج يؤدي إلى الغرف الأساسية في القصر .

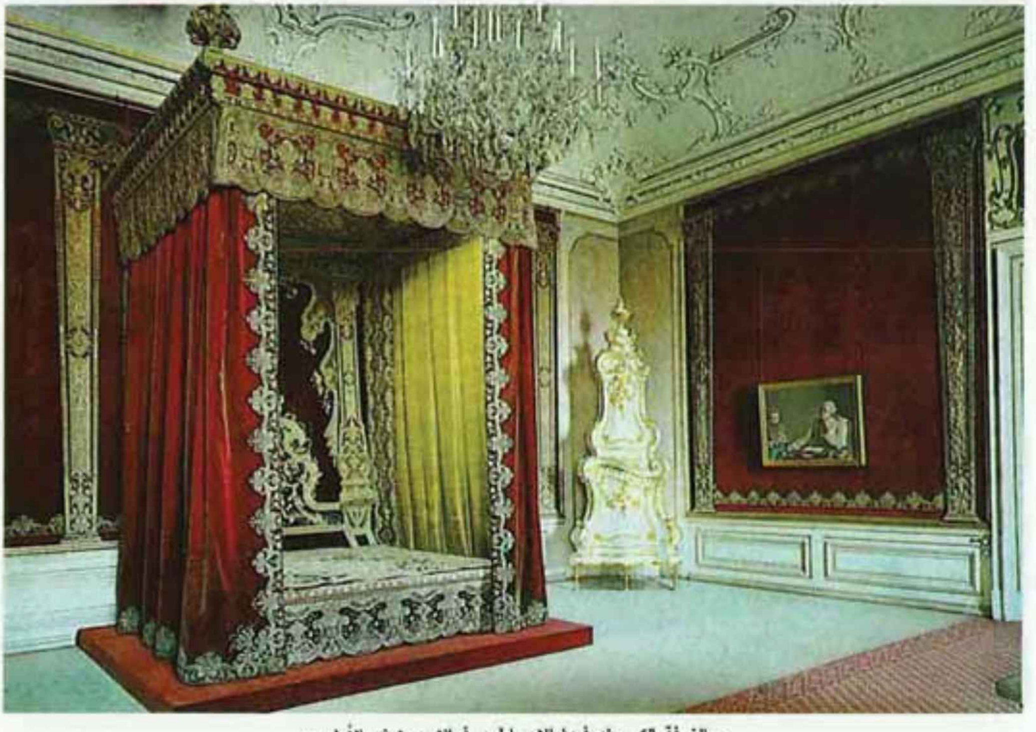
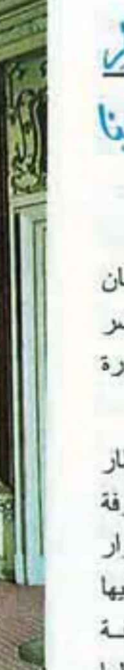
ثم دخلت إلى غرفة ذات زخرفة بيضاء وذهبية هي غرفة الحرس الخاص للامبراطور . وفوق الجدار الأيمن توجد صور زيتية **لملك أسبانيا فيليب الخامس ولويس اليزابيث أمير بارما** وهي مدينة تقع في شمال

قصر الشونبرون في فيينا

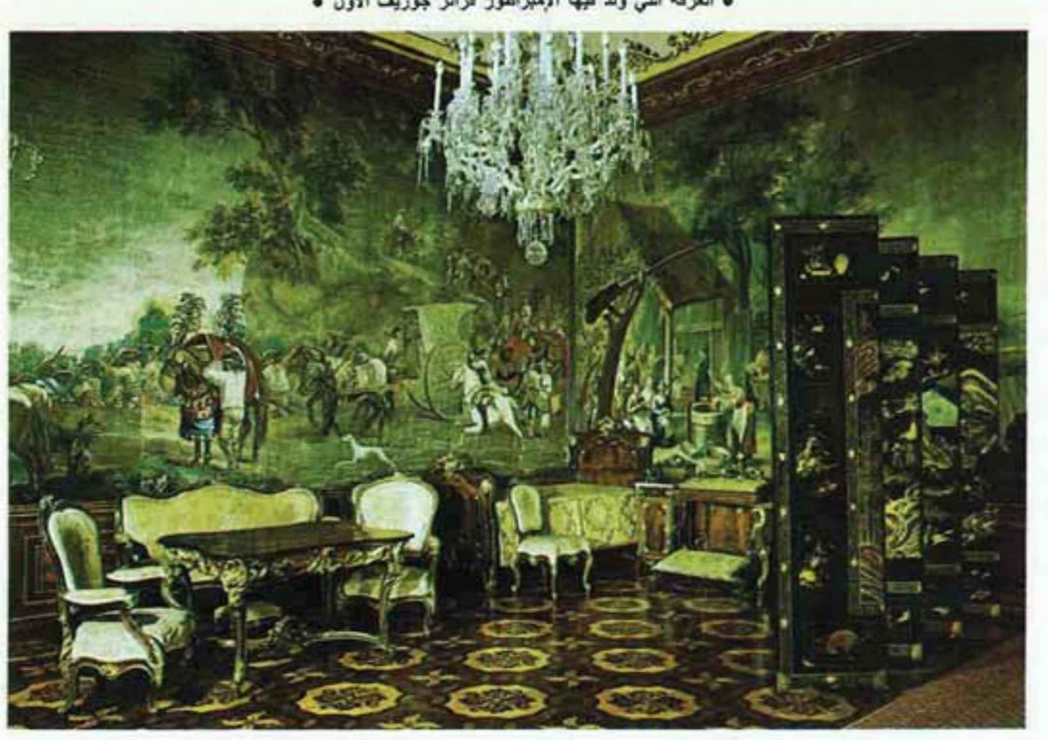
إيطاليا والكونت كريستيان رانزون . وفوق الجدار الأيسر صورتان لأطفال الأمبراطورة ماريا تريزا .

وانتقلت من غرفة الانتظار عبر **غرفة الحرس** إلى غرفة انتظار أخرى حيث كان زوار الامبراطور ينتظرون وصوله فيها لدى استقباله لهم . وغرفة الانتظار هذه توجد في وسطها **طاولة بلياردو** ، ولذلك يطلق عليها أيضاً **غرفة البلياردو** . وفي الغرفة صورتان زيتيتان تصور الأولى الامبراطور فرانز جوزيف الأول مع قادة جيوشه يهبطون درج القصر إلى الحديقة للمشاركة في وليمة ، والثانية **للأمير تشارلز** في اللورين **والفيلد مارشال الكونت داون** يحصلان على أوامر ماريا تريزا في عام ١٧٥٨ م .

ويلاحظ الزائر لقاعات وغرف القصر الترف والبذخ في الأثاث والتجهيزات التي توفر الراحة لساكني القصر فضلاً عن أعمال الديكور التي تنتمي لأسلوب **الروكوكو** وهو أسلوب فني كان يتسم بالإفراط في الزخرفة والبذخ في استخدام الألوان . وقد شهدت صالونات الشونبرون جلسات تاريخية عكست نشاطات بلاط فيينا في ذلك الوقت .

• الغرفة التي ولد فيها الإمبراطور فرانز جوزيف الأول •



• غرفة نابليون •

وتستحق **القاعة الكبرى** اهتماماً خاصاً حيث تعتبر مظهراً رائعاً في الجمال والإبداع . ويبلغ طول هذه القاعة ٤٣ متراً وكانت تستخدم لحفلات البلاط ولا تزال تستخدم حتى اليوم في الاحتفالات الكبرى كما كانت مقراً للقاء القمة بين الرئيس الأمريكي الراحل كيندي والزعيم السوفييتي السابق خروشوف في عام ١٩٦١ م . كما توجد سلسلة من المرايا على طول جدران الغرفة . أما في منتصفها فتتدلى نجفة ضخمة تحمل ٧٢ شمعة كبيرة . والسقف يعد لوحة فنية حيث يزدان بسلسلة من الرسوم الزينية تصور قوة الجيش النمساوي .

جوانب فنية وتاريخية

ومن الأقسام الأخرى في



• حديقة الشونبرون •

القصر التي لها أهمية فنية وتاريخية ، **مكتب الأمبراطور فرانز جوزيف الأول** حيث تزدان جـــدران الغرفـــة بصورة الأمبراطورة اليزابيث وصورة لولي العهد رودلف وهو يمتطي جواده وصورة للامبراطور فرانز جوزيف أمام مكتبه .

أما **قاعة المرايا** ذات اللون الأبيض الرقيق فقد كـانت تستخدمها ماريا تريزا في مناسبة تعيين وزراء جدد حيث يقومون بحلف اليمين أمامها . وتعكس المرايا الكريستالية على الجدران مدى الفخامة والذوق العالي الذي تتسم به الحياة الأمبراطورية .

وتجسد **غرفة نابوليون** فترة تاريخية هامة في حياة النمسا ففي هذه الغرفة عاش الأمبراطور الفرنسي خلال الفترة من عام ١٨٠٥ م حتى ١٨٠٩ م حيث كان يتخذ من الشونبرون مقراً له .

وبعد ذلك عاش ابن نابوليون - **دوق رايخشتاد** - في الغرفة ذاتها .

وتعـد **الغرفـة الصينيـة المستديرة** من أبرز وأهم الغرف في القصر . فقد كانت الغرفة الخاصة للامبراطور جوزيف الأول ، كما كانت تفضلها ماريا تريزا لإجراء مباحثاتها السرية للغاية . ويوجد درج سري يفضي إلى هذه الغرفة . ويطغى على هذه الغرفة طابع الفن الصيني حيث تنتشر اللوحات الزيتية المستوحاة من الشرق والزهريات والطاولات الصينية .

وتعد قاعة المراسم من القاعات المميزة في الشونبرون . وهذه القاعة كانت تعرف من قبل باسم **« قاعة المعارك » نظراً للوحات الزيتية والمعدات التي تماثل المعدات العسكرية المنتشرة في جنبات القاعة . وكانت هذه القاعة تستخدم في المراسم الامبراطورية المهمة وحفلات الزواج . وتشير اللوحات الزيتية** المعلقة على جدران هذه القاعة إلى الاحتفالات التي أقيمت فيها مثل حفل زواج ولي العهد ، الذي أصبح بعد ذلك الامبراطـور جوزيف الثاني .

ثم دخلت إلى غرفة غاية في الفخامة والروعة تسمى « **غرفة المليون** » ، وقد اطلق عليها هذا الاسم إشارة إلى تكلفة الزخرفة والديكور التي بلغت **مليـون جيلدر** . فالزخارف من أخشاب التين الثمينة والديكور تدخل فيه عروق الذهب الحقيقية . وقد استخدمت هذه الغرفة لحفلات الاستقبال لأعداد محـددة مـن الزوار .

أما بالنسبة **لغرف النوم** في الشونبرون ، فهناك غرفة نوم الامبراطور فرانز جوزيف الأول التي يطغـى عليهـا الطابـع

من متاحف العالم

قصر الشونبرون في فيينا



• متحف الشونبرون ونافورة نبتون •

البورجوازي وفي هذه الغرفة مات الأمبراطور في عام ١٩١٦ م بعد حكم استمر ٦٨ عاماً . **وبالغرفة ساعة حائط تم صنعها في عام ١٧٩٥ م وتسير عقاربها بطريقة عكسية بخلاف الساعات العادية ، ولكن يمكن معرفة الوقت بالنظر إلى مرآة تقابلها ! .**

أما غرفة النوم الامبراطورية لفرانز جوزيف الأول واليزابيث فتعود إلى عام ١٨٥٤ م . وتوجد على الجدار الأيمن صورة لشقيقة ماريا تريزا وهي « **ماريا أنا** » . وهناك غرفة نوم أخرى ولد فيها فرانز جوزيف الأول في عام ١٨٣٠ م . وتعود الزخرفات على الجدران وتاريخ السرير بهذه الغرفة إلى فترة حكم ماريا تريزا . ويغطي السرير بستائر من القطيفة مرصعة بخيوط الفضة .



تعد حدائق الشونبرون من أروع الحدائق في النمسا وتغطي مساحة تصل إلى ١٩٧ هكتاراً . ويرجع الفضل في إنشاء هذه الحديقة إلى **المعماري « جان تريهت »** الذي طلب منه في عام ١٦٩٣ م تشييد حديقة على النمط الفرنسي . إلا أن الحديقة شهدت توسعات وتطورات كبيرة بعد ذلك على أيدي جوزيف هانزل ، فرديناند فون هوهنبرج وشتيكوفن خلال السنوات من ١٧٤٨ حتى ١٧٧٢ م . وقد استكمل هوهنبرج بناء كل « **الجلوريت** » في عام ١٧٧٥ م الذي يمكن منه مشاهدة جزء كبير من فيينا . كما قام هذا المهندس المعماري العبقري ببناء « **نافورة نبتون** » في عام ١٧٨٠ – ١٧٨١ م . وبالقرب منها توجد « **شونر برونين** » أو « **النافورة الجميلة** » التي حمل القصر والحدائق المحيطة به اسمها . أما ما يسمى بـ « **الآثار الرومانية** » أو بقايا الحضارة الرومانية فهي من عمل هوهنبرج أيضاً ويعود تاريخ إنشائها في حديقة الشونبرون إلى عام ١٧٧٧ م . ومن المعتقد أن هوهنبرج هو أيضاً صاحب أعمال « **بيت الحمام** » و« **الجلوريت الصغير** » .

وأكثر ما يميز هذه الحديقة تماثيل الشخصيات الميثولوجية الأسطورية التي نحت معظمها **الفنان النحات « باير »** وتم نصبها حول الحديقة في عام ١٧٧٣ م .

ومن الأماكن التي تستحق الزيارة في حدائق الشونبرون المترامية الأطراف حدائق الحيوان والبيوت الزجاجية النباتية التي تعرف باسم « **بالمنهاوس** » .

وأخيراً ، فإن الزائر لقصر الشونبرون في فيينا يشعر بأنه أمام معلم من أهم معالم النمسا أيام مجدها وقوتها عندما كانت امبراطورية مترامية الأطراف تضم تحت لوائها المجر والنمسا معاً ، ولكن الحروب أدت إلى انهيار هذه الامبراطورية وتقليص مساحة حكمها لتصل إلى ما هي عليه الآن .

كما أن الشونبرون يقدم « بانوراما » للفترة التي عاشها الأباطرة ويسجل تاريخاً لعصر ازدهرت فيه الموسيقى والفنون بمختلف أشكالها من لوحات زيتية ومنحوتات رائعة وهو ما تعكسه جنبات القصر المختلفة التي تغص باللوحات لأشهر فناني تلك الفترة .

*

اليوم الوطني

بمناسبة اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية يطيب لأرامكو

أن تتقدم بأسمى التهاني وأجمل الأماني

إلى خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز

ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة والشعب السعودي الكريم،

أعاده الله على الجميع باليمن والبركات



(PRS – 5 – 88)



الصفقة ـ للرسام : تشارلز ويلدا

من ديوان الشعر السعودي

الشعر في أعياد النكبة

شعر: محمد السليمان الشبل

أعيـدان ياأمتـي المسلمـة   يَمُرَّان في لَيْلَةٍ مُظْلِمَـة ؟
أعيدان ياوصمةً في الجبينِ   يمرَّان والقدسُ مستسلمَة ؟
يمرَّان والجرح لمَّا يَزَل   يريق على كلِّ أرضٍ دَمَه
وليل الهوان الطويل الطويل   يمزِّق في أُفْقِنَا أَنْجُمَـه
وفي كلِّ بابٍ يَدُقُّ الخطوبُ   بكفٍ من النارِ مُسْتَلْئمَة
وفي كلِّ شبرٍ تسحُّ الدموعُ   حياةً من الوَيْلِ مسترحمَة
ألا أيها العيدُ هَلْ أَبْرَقَتْ   أساريرُ أيامِك المُعْتمَـة ؟
وهل لاح في الأفقِ صبحٌ جميلٌ   نرى فيه عزتنا المرغَمَة ؟
وهل زال كابوسُ ذاك الظلامِ   وراح إلى القيدِ من حطَّمَه ؟
ألا أيها العيدُ . يامُلْهِمـاً   من الشعر مَنْ شئت أن تلهمَه
أحقٌ سنقتاتُ هذا السرابَ   ونمتصُّ في ذِلةٍ عَلْقَمَـه
ونجتَرُّ ليلَ الأسَى صاغرين   وتجتاحنا الفئةُ المجرمَـة
ونبقى الأذلاء في أرضِنا   ونمشي عليها بلا مَكرمُة ؟
ألا ليتهـا صيحةً حـرةً   يكون هُدى الله فيها سِمَة
تقودُ الفيالقَ فـي رايـةٍ   من الله خفاقةٍ مبرمَـة
فينطلق الدينُ يَذْكي النفوسَ   ويلهبُ طاقاتها المحجمَـة

* *

عن ديوانه « نداء السحر »

دعائم البحث اللغوي بين الأصالة والحداثة

بقلم: د. مصطفى الشكعة / الشنجرجي

نشطت الدراسات اللغوية في هذا العصر نشاطاً فائقاً ، وكان من أبرز سمات هذا النشاط اختلاف وجهات النظر ، وتعدد المدارس ، ومردُّ ذلك إلى طائفة من اللغويين الذين بذلوا جهوداً موفقة في نشر آرائهم ، وسرعان ما لمعت أسماؤهم ، وكانوا موضع عناية الدارسين والباحثين في حقل الدراسات اللغوية .

وفي طليعة هؤلاء اللغويين العلامة السويسري « فرديناند دي سوسير » F. De Saussure (١٨٥٧ - ١٩١٣م) الذي كان في بداية حياته يساير دراسة علم اللغة التاريخي Historical Linguistics ، وعلم اللغة المقارن : Comparative Linguistics . ثم بدت له رؤية جديدة أساسها أن اللغة واقع اجتماعي ماثل بين الناطقين بها ، ومن ثم لا يجوز أن يكتفى في دراستها بالنواحي التاريخية ، أو نواحي المقارنة ، بل يجب أن يعنى بدراسة تركيبها ، ومعرفة أصواتها ، وخصائص مفرداتها . وهذا النوع من البحث اللغوي الوصفي صادف قبولا كبيرا لدى الباحثين . ولهذا نرى اسم « دي سوسير » قد اقترن بعلم اللغة الوصفي Descriptive Linguistics . وقد كان هذا المنهج الوصفي موضع اهتمام اللغويين في الولايات المتحدة عدة سنوات بعد الحرب العالمية الثانية .

ومن اليسير أن يدرك الباحث أن أهم ما عني به دو سوسير دعوته إلى النظر في **العناصر اللغوية** من مفردات وجمل وأصوات لا على أنها وحدات منفصلة بل على أنها كلٌّ مترابط لا يكتسب قيمته إلا بارتباط بعضه ببعض . وهكذا أرسى في الدراسات اللغوية دعائم **المدرسة البنيوية** : Structuralism[١] التي ذاعت وانتشرت في هذا العصر حتى أصبح يسمى « **عصر البنيوية** » على نحو ما نرى في هذا الكتاب الذي صدر في الولايات المتحدة الأمريكية بعنوان « عصر البنيوية » **للباحثة الأمريكية أديث كيرزويل**[٢] . وقد قيل عن هذا الكتاب إنه الكتاب الذي يثير قضية التحول الكبير في الفكر الغربي .[٣]

ونستطيع أن نقول إن هذا النشاط اللغوي قد نبه اللغويين إلى أهمية قضية الأسلوب ، **والدراسة الأسلوبية**[٤] . كما وطد العلاقة بين علم اللغة والأدب والنقد . ولهذا لا نعجب إذا رأينا أن التحليل اللغوي قد صار محور الاهتمام في دراسة النصوص الأدبية[٥] . وكان له شأن كبير عند رواد **مدرسة النقد التشريحي** : Deconstructive Criticism[٦] **والنقد الشكلي** Formal Criticism[٧] .

الأصالة .. والحداثة

وقد آثرت أن يكون حديثي بين **الأصالة** : Originality ، **والحداثة** : modernity لأني أعد الحداثة امتدادا طبيعيا للدراسة الأصيلة ، فالصلة بينهما وثيقة لا تنفصم عراها ، وما نعده الآن أصيلا في النتاج الأدبي والفكري كان عند ظهوره في عصره يمثل الحداثة ، وكان قادة الفكر في ذلك العصر ينظرون إليه بعين فاحصة ليختبروا مدى حسنه وجودته .

ومن خير الأمثلة على ذلك ما رُوي عن أبي **عمرو بن العلاء** من أنه أبدى رأيه في المحدث في عصره ، أي نتاج النصف الأول من القرن الثاني الهجري فقال : **لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته** .[٨] . وكانت وفاة أبي عمرو سنة ١٥٤هـ ، وكان هذا النتاج المحدث لفحول الشعراء في العصر الإسلامي أمثال **جرير** ، **والفرزدق والأخطل** . ويؤيد ذلك ما تذكره بعض المراجع من أنه كان يعتز **بأدب الجاهليين** ، ويرى الوقوف عنده ، ويعدُّ شعر الفرزدق ، وجرير ، من **شعر المولدين** فلا يَحتج به ، وأن **الأصمعي** قال عن أبي عمرو « لقد لازمته عشر حجج فما سمعته يحتج ببيت إسلامي قط »[٩] . وقد صار هذا المحدث بعد ذلك أصيلا يحتذى ، ويحتج به .

على أن من نقاد العرب من صرح بأن المعول عليه في تمييز النتاج الأدبي هو مقدار إجادة قائله ، ومدى توفيقه وإبداعه فيما أنتج بغض النظر عن حداثة زمنه أو قدمه ، ومن هؤلاء النقاد **ابن قتيبة** الذي وضح لنا منهجه ، وموقفه من الأدباء الذين عرض لنقدهم فقال : « **ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، ولا المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره ، بل نظرت بعين العدل إلى الفريقين .. فلم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص به قوما دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر ، وجعل كل قديم حديثا في عصره ، وكل شريف خارجيا في أوله** »[١٠] .

ولا يخفى أن الظاهرة اللغوية تعتمد على مجموعة من الأنظمة المتداخلة التي تتمثل في عدة دعائم أهمها ما يأتي :

مباحث علم الأصوات

• **الدعامة الأولى : تتمثل هذه الدعامة في مباحث علم الأصوات :** Phonology ، وقد عني به اللغويون العرب عناية فائقة ، فبذلوا قصارى جهودهم في سبيل المحافظة على صحة النطق بأصوات العربية ، وسلامة أدائها ببيان مخارج الحروف ، وصفاتها ، وأحكامها ، وقطعوا في ذلك مرحلة عظيمة تستوجب التقدير والاعتراف بفضلهم ، وبخاصة إذا راعينا ظروف عصرهم وإمكاناتهم .

وفي طليعة هؤلاء **الخليل بن أحمد الفراهيدي** المتوفى سنة ١٧٥هـ ، وتلميذه **سيبويه وهو عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث** . وكانت وفاته سنة ١٨٠هـ ، وقد ترك لنا كتابا كان ومايزال المرجع الأول في علوم النحو والصرف واللغة ، وكان له عظيم الأثر في كثير ممن أتى بعده من الأئمة ، ونذكر على سبيل المثال **الإمام أبا الفتح عثمان بن جني الموصلي** المتوفى سنة ٣٩٢هـ .

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نشير إلى طائفة من العلماء كان لهم عظيم الأثر في علم الأصوات ، وهم **علماء التجويد والقراءات القرآنية** ، ونذكر منهم



● السلطان قابوس ●

الإمام أبا الخير محمد بن محمد بن علي المعروف بابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ .

وقد تقدم علم الأصوات في عصرنا الحديث تقدما هائلا بفضل الأجهزة الحديثة مثل الحنك الصناعي ، وأجهزة التصوير والتسجيل والتشريح ، ومن ثم ظهرت له فروع كثيرة ، ومراجع متعددة بلغات مختلفة ، كما عقدت المؤتمرات التي تشيد به ، وتوصي بالانتفاع بدراسته في سائر فروع اللغة ، وأذكر على سبيل المثال ذلك المؤتمر الذي عقد بجامعة الاسكندرية ، ودار الحديث فيه حول « اللغة العربية ، واقعها ، ووسائل الارتقاء بها » وكان من التوصيات التي صدرت عنه « الإفادة من الدراسات الصوتية في بحوث الصرف ، والنحو ، والعروض واللهجات ، والقراءات وتحليل النصوص الأدبية ».[١١]

مباحث علم الصرف

● **الدعامة الثانية** : تتمثل هذه الدعامة في **مباحث علم الصرف** : Morphology ، وقد كان للغويين العرب عناية فائقة بمباحثه ، وبدا ذلك واضحا في دراسة بنية الكلمة ، وبيان صيغها ، واشتقاقها ، ودراسة حروفها على نحو ما نرى ذلك ممثلا في مبحث الجامد والمشتق ، والمجرد والمزيد ، والصحيح والمعتل ، والإعلال والإبدال ، وقد تحدث ابن جني في مقدمة كتابه « المنصف » عن أهمية هذا العلم فقال : « وهذا القبيل من العلم أعني التصريف يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة ، وبهم إليه أشد فاقة ، لأنه ميزان العربية ، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها ، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به ، وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس ، ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف ».[١٢]

كما أن المنصفين من اللغويين المحدثين قد أشادوا بجهود علماء الصرف في معالجة مسائلة ، ودراسة مباحثه ، ونذكر منهم **الدكتور تمام حسان** إذ يقول « وهذه الشعبة من دراسة اللغة ، وإجادة القول فيها أفردت الصرفيين العرب بمكان لا يدانيه أي مكان آخر في عالم اللغويين قديماً وحديثاً ، ولا يزال كشفهم عن النظام الصرفي العربي موضع الإعجاب والاحترام ، وسيظل دائما كذلك في نظر اللغويين في مختلف أنحاء العالم ».[١٣]

وقد نشطت الدراسة اللغوية الحديثة في دراسة هذا العلم ، وتعددت مباحثه ، وأذكر منها على سبيل المثال مبحث الملحقات التي تتصل بالكلمة ، فهذه الملحقات إذا كانت في أول الكلمة فهي صدور : Prefixes ، وإذا كانت في وسطها فهي أحشاء : Infixys وإذا كانت في آخرها فهي أعجاز : Suffixes ، ففي نحو « يجتمعون » نجد الياء صدراً Prefix وهي تمثل مورفيم المضارعة ، والتاء حشواً : Infix وهي تمثل مورفيم الافتعال ، وأما الواو والنون فهما من قبيل الإعجاز : Suffixes ، فالواو تمثل مورفيم الفاعلية ، والنون تمثل مورفيم علامة الرفع للفعل المضارع عند اتصاله بألف الاثنين ، أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة.[١٤]

مباحث علم النحو

● **الدعامة الثالثة** : تتمثل هذه الدعامة في **مباحث علم النحو** : Syntax ، ونعني مباحث هذا العلم بتحليل الجملة ، وبيان العلاقات التي تربط بين كلماتها فتوضح وظيفة كل كلمة فيها ، ويتجلى ذلك حين نقوم بإعراب الكلمات التي تشتمل عليها ، فقولنا مثلا ، قابل الأستاذ الطلاب مسروراً ، نقول في إعرابها « قابل » فعل ماض ، أي الكلمة التي تدل على الحدث الذي وقع في زمن مضى ، ونقول « المدرس » فاعل ، أي الكلمة التي تدل على من وقع منه الحدث السابق ، ونقول « الطلاب » مفعول به ، أي الكلمة التي وقع عليها فعل الفاعل ، ونقول « مسرورا » حال ، أي الكلمة التي تبين حال الفاعل حين وقع منه هذا الحدث .

وهكذا يتضح لنا أن علم النحو يعنى بتحليل التركيب وبيان العلاقات التي تربط بين كلماته ، ومن ثم نرى النحويين عالجوا في بحوثه الحديث عن الظواهر اللغوية التي لها وثيق الصلة بتركيب الجملة ، ويمكننا أن نجملها فيما يأتي :

(أ) **ظاهرة الإعراب** : وتتمثل غالبا في أصوات مد قصيرة تلحق أواخر الكلمات لتدل على وظيفة الكلمة في الجملة وعلاقاتها بالكلمات الأخرى ، وقد حظيت هذه الظاهرة بكثير من اهتمام النحويين حتى كان بعضهم يسمى علم النحو بعلم الإعراب .

(ب) **ظاهرة التطابق** : وتتناول بيان القواعد المتبعة في تطابق أجزاء الجملة بعضها مع بعض ؛ فالخبر مثلاً يجب أن يطابق المبتدأ إفراداً وتثنية ، وجمعاً ، وتذكيراً ، وتأنيثاً في نحو « المجتهد محبوب » ، والفعل يجب أن يؤنث لتأنيث الفاعل في نحو « نجحت فاطمة » وهكذا ...

(جـ) **ظاهرة الترتيب** : وتتناول القواعد المتبعة في ترتيب الجملة سواء كانت اسمية أو فعلية .

(د) **ظاهرة الحذف** : وتتناول القواعد المتبعة في حذف بعض أجزاء الجملة ، فقد يحذف المبتدأ ، وقد يحذف الخبر ، كما قد يحذف الفعل ، وقد يحذف المفعول ، إلى غير ذلك من الصور التي تدخل تحت هذه الظاهرة .

وقد أضافت الدراسات اللغوية الحديثة إلى علم النحو عدة بحوث كانت موضع اهتمام كثير من الدارسين في عصرنا الحديث ، أذكر منها على سبيل المثال ، **نظرية النحو التحويلي التوليدي** : The theory of transformational generative grammar ، .

فقد نشر تشومسكي كتابه « **التراكيب النحوية** » Syntactic Structure في سنة ١٩٥٧م ونقد فيه مدرسة **بلومفيلد** في مواضع كثيرة ، وقد استجاب لآراء

تشومسكي كثير من اللغويين المعاصرين له ، ومن ثم أصبح زعيماً للمدرسة اللغوية في الولايات المتحدة الأمريكية . وكان أكثر نقده ينصب على الجوانب السلوكية في نظرية بلومفيلد ، ومن رأى رأيه في النظرية اللغوية ، ومن ثم نستطيع أن نقول إن الفكرة الأساسية في نظرية تشومسكي هي « **الفطرية اللغوية في ذهن الإنسان** » . وقد قادته هذه الفكرة إلى فكرة أخرى وثيقة الصلة بها وهي أن هذه الفطرية الذهنية قائمة على عدد من القواعد الكلية التي تقوم بضبط الجمل المنتجة ، وهكذا يكون للإنسان القدرة على توليد الجمل وبنائها مضبوطة بقواعد تسمى « **القواعد التوليدية** » Generative Rules[٢٥] .

مباحث علم المعاجم

● **الدعامة الرابعة** : تتمثل هذه الدعامة في **مباحث علم المعاجم** : Lexicology وهو يعنى بدراسة الكلمة ضبطاً وشرحاً وقد عني به اللغويون العرب عناية فائقة ، ونذكر في مقدمتهم الخليل بن أحمد الفراهيدي فإليه يرجع الفضل في وضع أساس المعاجم العربية بفضل معجمه الذي سماه « **معجم العين** » ، وهو **يُعدُّ أول معجم من نوعه لضبط اللغة** ، وحصر كلماتها ، وبيان المستعمل والمهمل منها ، وقد نظم الحروف حسب مخارجها إلى مجموعات تبدأ بالمجموعة الحلقية مبتدئا بحرف العين ومن هنا سمي معجمه « معجم العين » .

وقد كان لعمل الخليل عظيم الأثر فيمن جاء بعده من اللغويين ، فقد اقتفى أثره كثير منهم ، ومن ثم رأينا العديد من المعاجم التي تشابه معجم الخليل ، وإن اختلفت مناهجهم قليلاً ، أو كثيرا عن منهج الخليل .

ونذكر منها على سبيل المثال **جمهرة ابن دريد** ، **وتهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري** ، **والبارع لأبي علي القالي** ، **ومختصر العين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي** ، **ومحكم ابن سيدة** ، **وصحاح الجوهري** ، **ولسان العرب لابن منظور** ، **والقاموس المحيط للفيروزآبادي** ، **وتاج العروس للسيد محمد المرتضى الزبيدي** .[٢٦]

ولعل من المناسب هنا ، ونحن نتحدث عن المعاجم العربية أن نذكر أن من أئمة العرب من جعل معجمه مقصوراً على دراسة أسماء البلدان ، أو على ترجمة الأدباء ، كما فعل الإمام **شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي** (م ٦٢٦ هـ) في كتابيه « معجم البلدان » ، و« معجم الأدباء » .

وقد نشطت دراسة المعاجم في عصرنا الحديث نشاطاً واضحا في اللغات الأجنبية ، كما نشطت أيضاً في اللغة العربية ، ومن خير الأمثلة على نشاط اللغات الأجنبية ما حدث في **قاموس أكسفورد** في اللغة الإنجليزية إذ يقع في اثنى عشر مجلداً ، ثم ظهر له أخيراً ملحق في أربعة مجلدات ، وقد قام بعمل هذا الملحق جمهور كبير من اللغويين ، قاموا بمسح شامل للغة الإنجليزية ، ورصدوا ما دخلها من كلمات حديثة ، وما طرأ على كلماتها الأولى من التطور ، واتجهت نية القائمين بالمشروع بعد ذلك إلى إدخال مادة الملحق في القاموس الأصلي مستعينين في ذلك بالحاسب الآلي .

أما نشاط دراسة المعاجم في اللغة العربية فإننا نذكر من أمثلته **مشروع السلطان قابوس لإصدار أول معجم للأسماء العربية** . إذ قامت اللجنة العمانية للمشروع بإدخال مليون وثمانمائة ألف اسم ثلاثي في الحاسب الآلي ، وهو ما يعادل خمسة ملايين اسم فردي .

وقد انتهت مرحلة جمع البيانات في المشروع ، وتجري حاليا عمليات التدوين ، ووضع المدلالوت اللغوية والموسوعية .[٢٧]

ونذكر أيضا من أمثلة هذا النشاط ما يقوم به أعضاء **المجمع اللغوي في مصر** من جهود جبارة في هذا المجال ، كما تجلى ذلك بوضوح في « **المعجم الوسيط** » ، وفيما ظهر من أجزاء « **المعجم الكبير** » ، وفي المعجمات العلمية المتخصصة ، ومنها « **المعجم الفلسفي** » ، « **والمعجم الجغرافي** » ، و« **معجم الفيزيقا النووية** » ، و« **معجم الفيزيقا الحديثة** » ، و« **معجم ألفاظ الحضارة والفنون** » ، و« **المعجم الجيولوجي** » ، و« **المعجم البيلوجي** » ، و« **المعجم الطبي** » ، و« **معجم الهيدرولوجيا** » **(علم المياه)** ، و« **معجم علوم الأحياء** ، **والزراعة** » ، و« **معجم الصيدلة** » ، و« **معجم علم النفس** » .[٢٨]

مباحث علم الدلالة

● **الدعامة الخامسة** : تتمثل هذه الدعامة في **مباحث علم الدلالة** : Semantics ويمكن أن نسمي هذا العلم « **بعلم المعنى** » لأنه بمعناه العام يبحث في معنى أي إشارة من الإشارات ، وبمعناه الخاص يبحث في معنى الألفاظ ، والذي يعنينا في دراستنا اللغوية هو معنى الألفاظ أو بعبارة أخرى هو دلالة الألفاظ التي تتمثل في الدلالة الصوتية ، والدلالة الصرفية ، والدلالة النحوية ، والدلالة المعجمية ، وهناك دلالة أخرى ينبغي أن نضمها إلى هذه الدلالات اللفظية لأنها تساعد على فهم المعنى ، وهي تتمثل في الظروف والملابسات التي تحيط بالألفاظ ، ويمكن أن نسميها « **دلالة السياق** » .[٢٩]

والباحث في تراثنا اللغوي يجد للغويين العرب دراسات عميقة ، وبحوثا قيمة تتصل بقضايا هذا العلم مثل مبحث **التضاد** ، **والترادف** ، **والمشترك اللفظي** ، **والحقيقة والمجاز** . **ونحو ذلك مما يدل على اهتمامهم الكبير بهذا اللون من الدراسة** . **ونذكر منها على سبيل المثال ما قرره ابن الأثير** من أن فريقاً من العلماء كانوا يرون أن الكلام كله حقيقة ، وأن آخرين كانوا يرونه مجازا ، ثم يفضل الرأي الذي ساد بين جمهور العلماء ، وهو أن اللفظ قد يستعمل استعمالاً حقيقيا ، وقد يستعمل استعمالاً مجازيا .[٣٠]

وتناول **السيوطي** أيضاً هذه المذاهب فنسب **لابن فارس** القول بأن أكثر الكلام حقيقة ، ونسب لابن جني القول بأن أكثره مجاز ، وقرر أن **أبا إسحاق الاسفراييني كان ينكر المجاز ويأباه** .[٣١]



• سيبويه •



• تشومسكي •

ومن الأئمة الذين عنوا بالحديث عن الحقيقة والمجاز الإمام الزمخشري في معجمه «أساس البلاغة» على نحو ما نرى في حديثه عن الكتابة والقراءة والخلق والهجاء.

وقد تقدمت مباحث علم الدلالة في عصرنا الحديث تقدماً كبيراً، وظهرت فيه دراسات عديدة نذكر منها على سبيل المثال. مبحث «قياس المعنى» The measurement of meaning فمن أهمّ نتائجه قياس دلالات الألفاظ ومعانيها النفسية عند الأفراد في مجالات سلوكية مختلفة مثل الاتجاهات، والاتصالات، واللغويات، والجماليات، والإعلام، والشخصية، والعلاج النفسي.[22]

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة التي تناولت أهم دعائم البحث اللغوي في صورة وجيزة يطيب لي أن أشير إلى توصية مخلصة بمعاودة النظر في قراءة متأنية في تراثنا اللغوي الأصيل. فسنجد فيه كثيراً من الأسرار والكنوز، والحقائق التي يدّعي أنصار الحداثة أن المحدثين هم الذين ابتدعوها، وأنهم أصحاب الفضل في الوصول إليها، ونذكر على سبيل المثال **«مبحث عناصر الاتصال اللغوي»** الذي تحدث عنه اللغوي المعاصر «**رومان ياكوبسون** R Jakopson» **إذ قرر أن القول يتكون من ثلاثة أشياء هي «المرسل، والمرسل إليه، والرسالة». ويتطلب بعد ذلك ثلاثة أشياء أخرى هي «السياق، والشفرة، ووسيلة الاتصال». ونحن إذا رجعنا إلى كتاب «منهاج البلغاء وسراج الأدباء» للإمام حازم القرطاجني** المتوفى سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٥م نجده قد تناول الحديث عن أهم هذه العناصر، أي من قبل «**ياكوبسون**» **بسبعمائة سنة** إذ يقرر أن نصوص الشعر «تختلف مذاهبها، وأنحاء الاعتماد فيها بحسب الجهة، أو الجهات التي يعتني الشاعر فيها بإيقاع الحيل التي هي عمدة في إنهاض النفوس لفعل شيء أو تركه، أو التي هي أعوان للعمدة، وتلك الجهات هي ما يرجع إلى القول نفسه، أو ما يرجع إلى القائل، أو ما يرجع إلى المقول فيه، أو ما يرجع إلى المقول له».[23]

وهكذا إذا رجعنا إلى كتب التراث نجدها حافلة بالأسرار، والحقائق التي فطن لها السابقون فما أجدرنا أن نعاود النظر فيها للإفادة منها.. والله الموفق إلى سواء السبيل.

الهوامش والمراجع

(١) انظر «نظرية البنائية في النقد الأدبي» للدكتور صلاح فضل، ط. مكتبة الأنجلو المصرية، و«البنيوية في اللسانيات» للدكتور محمد الحناش، ط دار الرشاد الحديثة بالدار البيضاء.

(٢) ترجمة إلى العربية الدكتور جابر عصفور.

(٣) انظر مقال الأستاذ مصطفى عبد الغني، المنشور بجريدة الأهرام في ١٩٨٦/١/٢٤م، ولمزيد من الاطلاع على جهود دي سوسير انظر مبحث «أعلام النهضة بالدرس اللغوي في الغرب» في كتاب «دراسات وآراء في ضوء علم اللغة المعاصر» للدكتور خليل أحمد عمايرة، ط عالم المعرفة بجدة ص ٣٧.

(٤) انظر «الأسلوبية والأسلوب» للأستاذ عبد السلام المسدي ط الدار العربية للكتاب. ليبيا. تونس، و«مدخل إلى علم الأسلوب»، و«اتجاهات البحث الأسلوبي»، وهما للدكتور شكري محمد عياد ط دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض.

(٥) انظر كتاب «الأسلوب» للدكتور سعد مصلوح ط دار البحوث العلمية بالكويت ص ١٣.

(٦) راجع مبحث «من البنيوية إلى التشريحية» في كتاب «الخطيئة والتكفير» للدكتور عبد الله محمد الغذامي من إصدارات نادي جدة الأدبي الثقافي سنة ١٤٠٥هـ ص ٥.

(٧) راجع المدرسة الشكلية في كتاب «نظرية البنائية في النقد الأدبي» ص ٤٥ ـ مرجع سابق.

(٨) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٥. ولمزيد من الاطلاع راجع مقال الحداثة من منظور معرفي للدكتور محمد فتوح أحمد بمجلة فصول المجلد الرابع العدد الثالث. أبريل. مايو. يونيه سنة ١٩٨٤م ص ٨٧.

(٩) دلالة الألفاظ للدكتور إبراهيم أنيس ط الأنجلو المصرية. سنة ١٩٥٨م ص ٢٢٢.

(١٠) الشعر والشعراء ص ٥ مرجع سابق.

(١١) لمزيد من الاطلاع راجع «الأصوات اللغوية» للدكتور إبراهيم أنيس ط الأنجلو المصرية ومن وظائف الصوت اللغوي للدكتور أحمد كشك، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣م.

(١٢) ص ٢ كتاب المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني. تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين ط مصطفى البابي الحلبي بمصر.

(١٣) اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان ص ١٥ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٣م.

(١٤) لمزيد من الاطلاع راجع مناهج البحث في اللغة للدكتور تمام حسان ط الأنجلو المصرية ص ١٨٦.

(١٥) لمزيد من الاطلاع راجع:

- (Syntactic Structures, "The Hague: Mouton, 1957)

- في نحو اللغة وتراكيبها للدكتور خليل أحمد عمايرة ص ٥٢ ط عالم المعرفة جدة ١٩٨٤م.

- النحو والدلالة للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف. القاهرة ١٩٨٣م.

(١٦) لمزيد من الاطلاع راجع المعاجم اللغوية للدكتور عبد الله درويش ط المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة سنة ١٩٨٦م.

(١٧) انظر جريدة الأهرام الصادرة في ١٩٨٧/١٠/٢٥م ص ١٦.

(١٨) لمزيد من الاطلاع راجع كتاب (التراث المجمعي) للأستاذ إبراهيم الترزي، المدير العام ورئيس تحرير مجلة المجمع اللغوي في مصر.

(١٩) دلالة الألفاظ ص ٤٢ ـ مرجع سابق.

(٢٠) المثل السائر لابن الأثير ص ٢٤.

(٢١) المزهر للسيوطي ٢٠٧/١.

(٢٢) علم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر ط مكتبة دار العروبة بالكويت سنة ١٩٨٢م ص ٤٢، وعلم النفس اللغوي للدكتورة نوال عطية ط الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٥م ص ٨٩.

(٢٣) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، للإمام حازم القرطاجني. تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ط دار الكتب الشرقية. تونس سنة ١٩٦٦م ص ٣٤٦. ولمزيد من الاطلاع راجع الخطيئة والتكفير ص ٦٥ مرجع سابق، وطبيعة الشعر عند حازم القرطاجني لنوال الإبراهيم مجلة فصول المجلد السادس. العدد الأول. أكتوبر. نوفمبر. ديسمبر سنة ١٩٨٥م ص ١٣.

✻✻



التجربة الأدبية منبعها النفس ... وباعثها الانفعال الصادق . فهي استقبال واع للأحداث وهي في أرقى تصور لها تتعامل مع أثر الأحداث ومداها . وتنأى عن الرصد المباشر لها .. وهي ترجمة فنية لما يمور في أعماق النفس من أشواق نحو إعادة تشكيل الواقع واستشراف آفاق المستقبل .

وقديماً بحث العلماء والفلاسفة في حقيقة النفس وحاولوا أن يتعرفوا على قواها المتصارعة وتبعهم الأدباء .. فوقفوا موقفاً تصانمياً في كثير من التجارب . وفي مقدمتهم ابن سينا ، فقد بحث في حقيقة النفس ، وكشف عن وظائفها . وأعطاها وجهة فلسفية . وهو منهج يدل على تمكنه واطلاعه ، وقصيدته في ، النفس ، المشهورة بعينية ابن سينا وجدت صدى عميقاً في أوساط المثقفين والفلاسفة في الأدب العربي والآداب العالمية قديماً وحديثاً ؛ والنفس عند ابن سينا مبدأ الحركة . وقد سماها قوة . إنها مبدأ حركة الجسد وهي تحرك الجسد كما تحرك النفوس السماوية أجرام الفلك .

وقد عرف أرسطو النفس بأنها ، الكمال الأول لجسم آني ذي حياة بالقوة ، وهو يتفق مع تصور أغلب فلاسفة الإسلام للنفس بمفهومها العام الشامل . حيث يقسمها ابن سينا إلى ثلاثة أقسام : نفس نباتية ، ونفس حيوانية ، ونفس إنسانية . ويقسمها أرسطو إلى أربعة أقسام : غاذية ، وحساسة ، ومحركة ، وناطقة . ويقسمها أفلاطون إلى ثلاثة أقسام : شهوانية ، وغضبية ، وناطقة ، .[١]

والذي يعنينا من هذه النفوس . النفس الإنسانية وهي عند ابن سينا وعند أرسطو وأفلاطون يطلقون عليها الناطقة .

النفس والفكر

وهذه النفس في تعاملها مع الإبداع والفكر يقسمها ابن سينا والغزالي إلى درجات أدناها العقل الهيولاني وأوسطها العقل بالفعل والملكة وأعلاها العقل المستفاد لأن النفس تنتزع المعقولات المجردة من المحسوسات الشخصية بواسطة العقل الهيولاني ثم تنظمها بحسب ما في العقل بالملكة من المعقولات الأولى ، وما يستخرجه من المعقولات الثانية ولكن العقل الذي تشرق عليه المعقولات هو العقل المستفاد .

وفي صورة أدبية موحية مؤثرة يشبه ابن سينا العقل الهيولاني بالمشكاة لأن المشكاة متقاربة الجدران ، ويشبه العقل بالفعل بالنور . ويشبه العقل المستفاد بالمصباح ونسبة العقل المستفاد إلى العقل الهيولاني كنسبة المصباح إلى المشكاة يقول :

إنها النفس كالزجاجة والعلـ ـم سراج وحكمة الله زيت
فإذا أشرقت فإنك حي وإذا أظلمت فإنك ميت

والعقل المستفاد هو ، الحدس ، وهو أعلى درجات الاستعداد العقلي ولا يحتاج صاحب هذا الاستعداد إلى وسيلة من خارج نفسه لتحصيل المعارف بل يُلهم المعارف ، فالحدس كما يقول الغزالي ، هو مفتاح أكثر العلوم ، ويقول عنه ابن سينا ، إنه أعلى مراتب القوى الإنسانية ،[٢] .

نظرية الإلهام

ويقترب التصور السابق لقوى النفس من نظرية الإلهام عند الإغريق ؛ حيث يرى أفلاطون أن الشاعر ، كائن أثيري مقدس . ذو جناحين لا يمكن أن يبتكر قبل أن يلهم . وكذلك المنشد فالشاعر يعديه ، ؛ وفي محاورة ، فيدروس ، يقول :

، حين يظفر ذلك الإلهام بروح ساذجة طاهرة فإنه يوقظها . ويسمو بها فتمجد بأناشيد أو بأية أشعار أخرى مآثر الأجداد فتربي الأجيال . أما ذلك الذي حرم النشوة الصادرة عن آلهة الفنون ، ثم يجترئ على الاقتراب من أبواب الشعر واهماً أن الصنعة تكفي لخلق الشاعر فإنه لن يكون سوى شاعر ناقص . لأن شعر المرء البارد العاطفة يظل دائماً لا



دائرة التصور النفسي

إشراق فيه إذا ما قورن بشعر الملهم(٣) .

وانطلاقاً من التصور النفسي للرؤية الشعرية والتجربة الأدبية بشكل عام قوّم الإغريق عبقرية الأدباء وقالوا : **إن العبقرية عندهم تقترن بالجنون ، وتؤول بأنها ، المدى الممتد من العصاب إلى الذهان .** فالشاعر رجل مجذوب . ليس رجلاً كالرجال . فهو أقل وأكثر منهم في وقت واحد . وكأن اللاشعور الذي يغترف منه الكلام بعد متجاوزاً للعقلي ودونه في آن معاً .

ونشأت نظرية أخرى تفسّر العبقرية على أنها ، **تعويض** ، فقد يصاب الأديب بعاهة نفسية أو اجتماعية . أو يصاب بتشوه جسدي ، أو يخلق حاملاً عاهة خلْقية ؛ وزعم أصحاب هذه النظرية أن آلهة(*) الفنون أخذت البصر من عيني ، **ديمودوكس** ، لكنها أعطته موهبة الغناء اللطيفة ، كما ورد في **الأوديسة** ، ، كما أعطى المكفوف ، **تيريسياس** ، رؤية يتنبأ بها ، وكان ، **بوب** ، قصيراً أحدب ، وكانت **لبايرون** رجل عرجاء ، وكان ، **بروست** ، عصابيًّا مصاباً بالربو من أصل نصف يهودي ، وكان **كيتس** أقصر من بقية الرجال ، **وتوماس وولف** أطول ،(٤) .

نظرية التعويض

والتلازم بين الموهبة والعاهة ليس له صفة الاستمرار . فالموهبة الحقيقية والعبقرية العظيمة هما السرّ وراء تفوق الأديب وتميزه ؛ وقد تكون العاهة دافعاً إلى استكمال ذلك النقص .

وتجربة **بشار** الشعرية لم يكن السر في تفوقها آفة العمى عنده أو دمامة هيئته . وإنما الموهبة والثقافة وجمرة الإبداع الفني التي اندلعت في نفسه . وأذكى هذه الجمرة ما أصيب به من عمى وما خلق عليه من دمامة ؛ وكذلك تجربة **أبي العلاء** الشعرية والفكرية لم تكن ثمرة عاهته فقط ، أو عزلته ، وإنما تضافرت عوامل عدة في تكوين هذه القمة الشامخة في تراثنا الفكري والشعري ؛ وفي العصر الحديث تمتد قامة **طه حسين** شامخة في آفاق المعرفة والبحث والإبداع ، ولم تكن آفة العمى هي الدافع الوحيد ، وإنما التحصيل الخالص والجهد الدءوب ؛ وتحدي كل المثبطات والمعوّقات ، وبعد هذا كله وقبله الموهبة الإلهية ، ومنحة الله له ، ومن أكثر من الله عطاءً !!؟ ومن أعظم منه منّةً وفضلاً ؟ **ومصطفى صادق الرافعي** أديب العربية الأكبر لم يمنعه عدم التحصيل العلمي المنتظم من التفوق والتميز في مجالَي الإبداع والبحث ؛ وكذلك لم يكن الدافع الوحيد إلى هذا التفوق إصابته بعاهة ، الصمم ، ولكنها كانت من العوامل المساعدة ؛ والأمثلة كثيرة يضيق بها المقام هنا .

ولو كانت نظرية التعويض لها وضع الثبات والاستقرار لفسّر أي نجاح إلى حافز التعويض لأن لكل إنسان نقائصه التي قد تخدمه كحوافز ؛ وبرغم عدم ثبات هذه النظرية يعتقد كثير من المفكرين أن العصاب والتعويض يميزان الفنانين من العلماء والمفكرين ؛ والفرق الواضح هو أن الكتاب يوثقون حالاتهم الخاصة إذ يحوّلون عاهاتهم إلى مادة رئيسية لموضوعاتهم ،(٥) .

رأي فرويد ويونج

وقد اتخذت العلاقة بين التجربة الأدبية وبين التصور النفسي لها شكلاً آخر ذا طابع علمي في النقد الحديث منذ أن اكتشف علماء النفس عالم اللاشعور وبخاصة منذ ، **سيجموند فرويد** ، وقد نشر كتابه ، عالم الأحلام ، عام (١٩٠٠م) وفي هذا الكتاب يقرر أن الحلم ترجمة للرغبات المكبوتة في عالم الشعور . فكل رغبة من هذه الرغبات

المكبوتة لا تضيع في عالم اللاشعور . ولكنها لا ترسب إلا لتطفو في الحلم لتتحقق في شكل من الأشكال .

وفي الصور الأدبية تظهر خصائص من صور الأحلام من نقل القيم والخلط المكاني والزماني ، ويرى « **يونج** » الطبيب السويسري والعالم النفساني أن في أعمق مناطق اللاشعور تكمن صور يشترك فيها الجنس البشري وهي في أصلها ترجع إلى أقدم عهود الإنسانية ، يسميها « يونج » « **النماذج العليا** » وهي نماذج وراثية من عهود الإنسانية الأولى ، وهي مصدر كثير من الخيالات والصور الخاصة بالجن والأرواح والسحرة ، وهي صور تغذي الفن والشعر . وتنعكس في المنطقة العليا من الفكر . وفيها تتجلى آثار غريزية اجتماعية عامة تتأثر بها الإنسانية كلها وتستجيب لها »(٦) .

وقد وضع « يونج » تصنيفاً نفسيًا محكماً يقسم بموجبه الانبساطي والانطوائي إلى أربعة نماذج تقوم نسبيًا على سيطرة التفكير والشعور والحدس والإحساس ، على أنه لم يُعْزِ كل الكتاب ـ كما قد يفترض المرء ـ إلى صنف الحدسيين والانطوائيين ، وللمزيد من الاحتراز ضد التبسيط ينبه إلى أن بعض الكتاب يكشفون عن نموذجهم في عملهم الإبداعي ، في حين أن بعضهم يكشف عن النموذج المضاد لشخصيتهم »(٧)

فالعمل الفني في التصور النفسي قد يجسد إلى حد كبير حلم الكاتب بدلاً عن حياته الواقعية ، وقد يكون قناعاً ضد الذات يختفي وراءه الشخص الحقيقي ، وقد يمثل العمل الفني صورة الحياة التي يريد الكاتب أن يفرّ منها .

التصور النفسي للشعراء

والشعراء ينقسمون إلى نموذجين في التصور النفسي : الأول الشاعر المرتجل أو المشدوه أو المتنبئ ، والثاني الصانع أي الكاتب الحاذق المتمرس المسؤول .

والنموذج الأول متوافق تاريخياً مع نشوء الرومانسية ثم التعبيرية ثم السريالية فالشاعر الرومانسي فالتعبيري فالسريالي يعد نموذجاً للشاعر : البدائي الفطري . وهو ما نطلق عليه في تراثنا النقدي العربي « الشاعر المطبوع » أو « مذهب الطبع » ؛ ولكن مذهب الطبع غير مرتبط في مسيرة الأدب العربي بالاتجاه الوجداني ؛ ومع ذلك يبدو للمتأمل في تجارب الشعراء العذريين أن الطبع كان السمة المميزة لتجاربهم .

أما الشعراء المحترفون المتدربون في مدارس شعر الحماسة وشعراء عصر النهضة والكلاسيكية الجديدة فهم صناع ؛ وهذا النموذج يطلق عليه في تراثنا الشعري والنقدي « أهل الصنعة » ، ورائدهم « زهير بن أبي سلمى » ؛ وأتباع مدرسته من المحككين للشعر .

والنموذج الأول ، يصفُ عالمُ النفسي الفرنسي « ريبو » مخيلته بأنها « إنسيابية » سمعيةً كانت أو رمزيةً ؛ وقال إن هذه المخيلة يتصف بها الشاعر الرمزي أو كاتب الحكايات الرومانسية ؛ ويصف مخيلة النموذج الثاني بأنها مخيلة « تشكيلية » ، وأوضح أنه يتصف بهذه المخيلة الإنسان

التجربة الأدبيــة في دائرة التصــور النفسي

اللماح ، حديد البصر ، الذي يستفز رأساً بملاحظة العالم الخارجي ، وبالإدراك الحسّي .

محــاذيــر

وهذه التصورات النفسية السابقة للتجربة الأدبية تقودنا إلى تساؤل حتمي في تقويم الإبداع الأدبي ؛ **ما جدوى التصور النفسي في تعامله مع الإبداع** ؟ وهل يغني مصطلح « **سيكلوجية الأدب** » عن غيره من المصطلحات والتصورات ؛ وهل تغدو قرائح الأدباء مجرد تجربة من تجارب علم النفس يتحكم فيها بقوانينه ويسقط عليها افتراضاته ؟

الواقع الذي يجب أن لا نغفل عنه أن استخدام علم النفس في نقد الأدب ، يجب أن يتم في حذر لأنك بذلك قد تذهب بالأصالة الموجودة في العمل الأدبي . فتفهم الشخصية الروائية ـ مثلاً ـ أو تحليل نفسية الشاعر على ضوء قوانين نفسية عامة لا يصدق إلا في التخطيطات الكلية ، وذلك لأن **النفوس البشرية يستحيل أن تتطابق تطابقاً تاماً ، فهي ليست أوراق شجر ، بل إن أوراق الشجر ذاتها لا يصدق عليها مثل هذا التطابق ، ومن هنا لا نستطيع أن نلبس الشخصية الروائية أو تلك أثواباً مجردة يحكيها علم النفس عندما يستخلص سمات عامة لملكات البشر المختلفة ، فالخيال ـ مثلاً ـ عند شخصية مفردة لا يمكن أن يكون ذلك الخيال العام الذي يتحدث عنه علم النفس ؛ ولابد أن يتميز عند تلك الشخصية بميزات خاصة ترجع إلى عناصر لا حصر لها من الوراثة العضوية والبيئة الطبيعية والاجتماعية ، بل وتفاعل ما نسميه خيالاً مع الملكات النفسية الأخرى على نحو لا يزال الغموض يكتنف الكثير من جوانبه »(٨) .**

وثمة خطر آخر يواجهنا ونحن نُقوّم التجربة الأدبية في ضوء التحليل النفسي وهو عدم القدرة على تمييز الجيد من الرديء في الأعمال الإبداعية لأن « العمل الفني الرديء كالعمل الجيد من ناحية الدلالة النفسية . كلاهما يصلح شاهداً ؛ وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تواري القيم الفنية وانغمارها في لجة التحليلات النفسية .

وآفاق الآداب الشعورية والإيحائية أرحب بكثير من قوانين علم النفس التي وهم أنصارُها بأنها أحاطت بالنفس الإنسانية خُبْراً من جميع جهاتها ؛ ولم يتنبّه بعضهم إلى أن عمل الأديب غالباً مضاد في طريقته لعمل المحلل النفسي ، فالمحلل النفسي يميل لتحليل الشخصية إلى عناصر متفرقة ليسهل عليه فهمها وتحليلها ، والأديب ميال إلى تركيب العناصر المفردة ليكون منها شخصية . والشخصية دائماً أكبر من مجموعة العناصر المفردة المكونة لها . لما يقع بين هذه العناصر من التفاعل . ولأن المحلل النفسي لا يستطيع إطلاقاً أن يصل إلى جميع العناصر المكونة للشخصية ؛ على أن الملاحظة النفسية والحساسية الشعورية في الأدب

كثيراً ما تسبقان وتفوقان ، علم النفس المحدود ، في كشف عوالم النفس والاهتداء إلى السمات والطبائع والنماذج البشرية ؛ **فسوفوكليس في** ، أوديب ، **وشكسبير في** ، **هاملت** ، **ودستويفسكي في** ، **المقامر** ، وأمثالهم قد أمدتهم الملاحظة النفسية والحساسية والشعورية بما لم يبلغ إليه من جعلوا ، علم النفس ، هاديهم المباشر(٩) ، ومثل هذه النماذج البشرية نعثر على ملامحها النفسية في أدب **نجيب محفوظ** .

دائــرة التــلاقــي

ودائرة التلاقي بين علم النفس والأدب تتمثل في كيفية تلقي العمل والاستجابة له . والوقوف على مدى تأثيره فينا ، بل وقدرته على تغييرنا . وأولى خطوات اكتشاف هذا التأثير هو القراءة الصحيحة للعمل كما يقول ، أ . أ. **رتشاردز** ، من الأفضل لنا أن نبدأ بالسطح متعمقين نحو الباطن ، إن جاز هذا التشبيه . والسطح هنا هو الأثر الذي يحدثه شكل الألفاظ المطبوعة في شبكية العين . وهذا يولد فينا إثارة أو انفعالاً من الواجب أن نتتبعه وهو آخذ في التعمق .

إن أول ما يحدث في التجربة هو وقع جرس الألفاظ على ، أذن العقل . والإحساس بالألفاظ وهي ترتد في المخيلة . هذان معاً يمنحان الألفاظ جسدها الكامل إذا جاز لنا هذا التعبير إن الشاعر يتعامل بالأجساد الكاملة للألفاظ لا برموزها المطبوعة .

وظهور الصور الكثيرة أمام ، عين العقل ، يؤلف الخطوة التالية . وليست هذه الصور صُور الألفاظ وإنما هي صور الأشياء التي ترمز لها الألفاظ . فقد تكون في هذه الحال صور سفن ، وقد تكون صور تلال ... وربما تظهر لنا تلك الصورة الغريبة ، صورة الصمت ،(١٠) .

وفكرة ، **التأثير الأدبي** ، ليست ثمرة حديثة من ثمرات علم النفس .. بل هي خاصية إنسانية تسِمُ النتاج الأدبي الجيد في كل زمان وفي كل مكان ؛ وقد قامت أسس البلاغة العربية على أساس من مراعاة أحوال السامعين والمتلقين ، ومراعاة مقتضى الحال ، ولكل مقام مقال ؛ وتراعي الأحوال النفسية عند سياق التشبيه والتمثيل . والتقديم والتأخير ، والذكر والحذف ؛ وغير ذلك من الوسائل البلاغية التي تفيض بها علومها الثلاثة المعاني والبيان والبديع .

وفي صحيفة **بشر بن المعتمر** تطالعنا هذه الملاحظة النفسية وهو يتكلم عن الأصول البلاغية العامة . **ومن هذه الأصول أن يحسن الأديب الملاءمة بين كلامه والمستمعين وأحوالهم النفسية والعقلية ؛ بحيث يجدون في كلامه اللذة والمتاع .**

وابن المقفع حين يُسأل عن البلاغة وتفسيرها يقول موضحاً الأثر النفسي الواجب إحداثه . ، البلاغة اسم جامع لمعانٍ تجري في وجوه كثيرة ، فمنها ما يكون في السكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في الإشارة ، ومنها ما يكون في الاحتجاج ، ومنها ما يكون جواباً ، ومنها ما يكون شعراً ، ومنها ما يكون سجعاً وخطباً ، فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى والإيجاز هو البلاغة ،(١١) .

والإمام ، **عبد القاهر الجرجاني** ، يبني كتابه ، **أسرار البلاغة** ، على أساس نظرية نفسانية واضحة ومن أهم معالم هذه النظرية . **النظرية التأثيرية في جودة الأدب** وهي جزء من تفكير سيكولوجي أعم يطبع كتاب ، الأسرار ، كله بطابعه . فعبد القاهر لا يفتأ يدعوك بين لحظة وأخرى إلى تجربة الطريقة النفسانية التي يسميها المحدثون ، **الفحص الباطني** ، وذلك أن تقرأ الشعر ، وترقب نفسك عند قراءته ، وبعدها ، وتتأمل ما يعروك من الهزة والارتياح والطرب والاستحسان ، ثم يخوض بك في سيكولوجية الإلف والغرابة والعيان والمشاهدة ، والخلاف والوفاق ، والسهولة والتعقيد ، وأثر كل منها على النفس(١٢) .

وعبد القاهر في هذا المنهج متأثر بالقاضي **أبي الحسن الجرجاني** في كتابه ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ولكن عبد القاهر استطاع أن يؤسس نظرية نقدية لها أصولها واتجاهاتها المستقرة المؤثرة .

وتتسع دائرة التلاقي بين التجربة الأدبية والأسس النفسية ويتمثل هذا التلاقي حديثاً في اكتشاف اللاشعور الفردي والجماعي حيث أثر هذا الاكتشاف في التحليل النفسي للشعراء في نتاجهم ، ولا يقصد من وراء ذلك إرجاع الصور الفنية إلى أحلام أو صور بدائية ، كما يفسرها فرويد ، بل إلى الكشف عن التسامي بالعواطف والرغبات . وعن الطرق الفنية لتصويرها منعكسة من عالم اللاشعور . فالكشف عن صدى اللاشعور في اختيار الموضوعات الشعرية والصور يدلنا على شخصية الشاعر ، وبذلك لا يقتصر شرح الصور الفنية بتحليلها نفسيًا على الكشف عن عقد نفسية ، بل يفسر لنا هذا الشرح مشروعية العمل الشعري وأصالته . والأسباب النفسية لتأثيره في جمهوره ، ويبين لنا تأثير اللاشعور في خلق الصور الشعرية(١٣) وفي ضوء ما سبق تتلاقى التجربة الأدبية مع التصور النفسي ، مع الاحتفاظ بمقوماتها التعبيرية والشعورية وكيانها المستقل .

الهـوامـــش

(١) دراسات في النفس والعقل د/محمود قاسم .

(٢) انظر كتاب من أفلاطون إلى ابن سينا لجميل صليبا ص ١١٩ . وانظر كتاب ، الأدب الصوفي ، اتجاهاته وخصائصه لكاتب هذه الدراسة دار المعارف ـ القاهرة ١٩٨٤م .

(٣) انظر النقد الأدبي الحديث ص ٢٩ د/محمد غنيمي هلال .

(٤) انظر نظرية الأدب ص ١٠٢ لمؤلفيه أوستن وارين ورينيه ويليك ترجمة محيي الدين صبحي .

(٥) السابق .

(٦) انظر النقد الأدبي الحديث ص ٣٧٣ د/محمد غنيمي هلال .

(٧) نظرية الأدب ص ١٠٦ وانظر كتاب ، كارل يونج ، حول صلة التحليل النفسي بالشعر ، مساهمة في علم النفس التحليلي .

(٨) في الأدب والنقد د/محمد مندور ص ٤٧ ـ ٤٨ .

(٩) انظر : النقد الأدبي : أصوله ومناهجه : لسيد قطب .

(١٠) انظر ، العلم والشعر ، تأليف رتشاردز . ترجمة د/مصطفى بدوي : وهو هنا يحلل قصيدة : وردزورث ، جروسنمستر ، .

(١١) انظر البيان والتبيين للجاحظ جـ ١ . وانظر ، العصر العباسي الأول ، للدكتور شوقي ضيف .

(١٢) انظر ، أسرار البلاغة ، لعبد القاهر . والنقد الأدبي لسيد قطب .

(١٣) انظر : النقد الأدبي ومدارسه الحديثة لستانلي هايمن . والنقد الأدبي د/غنيمي هلال .

(★) المجلة : لا يغيب عن ذهن القارئ أن هذا حسب معتقدهم الوثني .



★ الجاحظ ★ ★ ابن قتيبة ★ ★ أبو نواس ★

الكلاسيكية في الأدب العربي

بقلم: ريجيس بلاشير (*) * ترجمة: د. لطيف زيتونه

إذا ما انطلقنا من الآداب اليونانية ـ الرومانية والآداب الغربية، يمكننا القول إن تشكيل المبادىء الكلاسيكية حدث متأخراً، ينتظر توافر عدد من الشروط. فهو يتطلب من الجماعة البشرية المعنية به أداةً لغوية واسعة الاستعمال في الموضوعات الجمالية. وهو يستلزم كذلك وجود نخبة مثقفة تنصّب نفسها حامية للتراث الذي تتغذى منه وتضعه في المحل الأرفع، نخبة مقطوعة الصلة بالآداب الأجنبية، واعية أن آداب لغتها قد بلغت في مرحلة من تاريخها مبلغاً من الكمال لا يضاهى، وأن الآثار الأدبية الممثلة لتلك المرحلة هي نماذج تنطوي على شروط الإجادة. هذه النخبة من الشعراء والكتاب والبحّاثين تضع شرعية أدبية لا تدعو فيها إلى التجديد بل إلى تكريس الماضي وإبقائه صيغة ثابتة للمستقبل.

ينتمي القيّمون على الكلاسيكية إلى طبقة معينة، ويرتبطون بالارستقراطية ويعبرون عن ميولها. لهذا لا تنفصل الكلاسيكية عن تأييد الاستقرار السياسي واحترام النظام القائم. أما المبدأ الأول في النظرية الأدبية الكلاسيكية ـ والأدب هو ما يهمنا هنا ـ فهو التسليم بوجود الجمال وبوجود آثار تمثله وتطبق شروطه وتميزه عن المتوسط والرديء. هذا المبدأ المحافظ الذي يضمر كل الإجلال للقديم، يجد أهم أعلامه في العصور الخوالي. أما صياغة هذا المبدأ فتختلف في الشعر عنها في النثر، وهي أكثر انطباقاً على الشعر بسبب طواعيته للقواعد. ومن نافل القول أن الكلاسيكية الأدبية هي، في جوهرها بالذات، نذيرة بجمود مقبل وإشارة إلى اكتمال مرحلة.

إن سيادة الكلاسيكية في الأدب العربي تؤكد الاعتبارات التي ذكرناها، وتدعم الفكرة القائلة أنه لا سبيل إلى فهم هذا الأدب فهماً حقيقياً، في "العصر الوسيط، إلا بتقديم الاعتبارات الاجتماعية على القيم الجمالية وعلى دور العطاء الفردي.

تاريخ الكلاسيكية

تضرب هذه الكلاسيكية بجذورها في الماضي البعيد، فهي غامضة البدايات. فمنذ أن انتصب الإنسان العربي أمام نور التاريخ، في القرن السابع الميلادي، بدا متمتعاً ببهبة خطيرة وثمينة. فهو يحس بجمال الكلمة في أعماقه، ويثير الشعرُ في أصداء حميمة. وهو يتجاوب في كل وقت مع التعبير المصنوع مستحسناً أو مستقبحاً. ثم جاء تطور الحياة الحضرية، وازدهار المدن العربية الأصل كالبصرة والكوفة، و« الواقعة القرآنية »، والشكل الخاص جداً الذي اتخذه تثاقف الغالبين (التأقلم الاجتماعي والثقافي الذي أدى إلى رفع مستواهم)، في القرن الثاني الهجري، فزاد كله من احترام الجمال اللغوي وإجلاله. وقد وصف فوك Fück وصفاً مناسباً نشأة هذا الحرص على صفاء اللغة والأسلوب، وتطوره بدءاً من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي.

أن الرابط بين هذه الفكرة ونشأة النظام النحوي على يد فقهاء اللغة العراقيين، ظاهر جلي، كذلك الرابط بين دراسة العربية كأداة لغوية ومعالجتها كوسيلة للتعبير الجمالي. لم يكن علماء البصرة والكوفة وبغداد، في القرنين الثاني والثالث، نحويين أو فقهاء أو قراء وحسب، كان عدد كبير منهم ـ خصوصاً زعماء المدارس ـ من أصحاب المختارات أو من الباحثين الذين ينظرون بإجلال إلى الشعراء القدامى أو المحدثين. وهناك مئات من الأحكام المنسوبة إليهم حول الآثار

الشعرية . **فالتغاضي عن مكانة هؤلاء العلماء في دراسة النقد العربي يحول دون فهم مشكلات هذا النقد .**[1]

الجاحظ

لم يكن المذهب الكلاسيكي من وضع الباحثين وحدهم . فمنذ أواخر العصر الأموي بدأ يظهر دور الارستقراطية المرهفة ، المثقفة ، المستعدة دوماً لنصرة الآداب . وازداد تأثير هذه الارستقراطية بازدياد قوة العراق ، وتأسيس مدينة **بغداد** عام ١٤٥هـ/ ٧٦٢م . وامتد تأثيرها إلى الأوساط التي تسمى بورجوازية ، والتي عرفنا طباعها وميولها وطرق تفكيرها من كتابات **الجاحظ** ، الأديب البصري المتوفى عام ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م تقريباً . كانت هذه الأوساط مهيأة ، أكثر من سواها على ما يبدو ، لحياة الندوات التي يتناول الجدل فيها كل شيء ، بغير عمق .

في هذه الندوات نشأ ونما هذا الشكل من الحركة الإنسانية الذي نسميه أدباً ؛ وبدأ مفهوم الكلاسيكية ينفصل عن أصوله ويتعدى إطار الباحثين . وكان صدور كتاب ، **البيان والتبيين** ، للجاحظ ، في الربع الأول من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ، حدثاً مهماً . ومهما كانت الأسباب التي أدت إلى صدور هذه المختارات العارمة الفوضى ، فإن المؤلف لم يجد مفراً من وضع نواة مذهب أدبي . وتأخذ الأفكار التي خطها قلم الجاحظ حول فنّي الخطابة والترسل قيمة كبيرة في نظرنا ، لأن هذا الكاتب ليس مفكراً أصلاً ولا صاحب عقيدة مبتكرة . وتعبر الآراء الكثيرة التي جمعها في كتابه عن مفاهيم محيطه وعصره أو العصر الذي سبقه ، لفني الكتابة والقول . فهي إذن ملامح مذهب كلاسيكي في طور التكوّن .[2]

ابن قتيبة

بدءاً من هذا العصر ، أخذت هذه الحركة الفكرية تتشكل على هامش **التأثيرات الفارسية واليونانية** ، وربما في اتجاه معاكس لها . لا تتجاهل هذه التأثيرات ، ولكنها لا تتمثّل مادتها . وهذا الأمر واضح كل الوضوح في المقدمة التي كتبها **ابن قتيبة** (المتوفى عام ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) لمختاراته المسماة ، **كتاب الشعر والشعراء** ،[3] . إن اطلاق اسم ، فن الشعر ، على صفحات هذه المقدمة أمر غير جائز . فما زلنا بعيدين ، في الواقع ، عما يفهمه **هوراس أو بوالو** من هذه التسمية . يظهر لنا ابن قتيبة بمظهر الدليل الذي يهدي هاوي الشعر ، أو يوجّه ، رجل المجتمع ، الراغب في الظهور بمظهر المحب للآداب ، أو يقود خطى الكاتب الذي يحتاج في عمله إلى قليل من المعارف الأدبية . لا يتوجه ابن قتيبة إلى الشعراء . إن غاية هذا الرجل النبيه هي أن يستخلص للقارئ العادي قواعد صناعة الشعر كما توافق عليها الناس . ولكنه ، في الوقت عينه ، يرسم نواة لفن الشعر . فالشاعر الذي لا يرقى إليه اللوم بل يحظى بالتقدير هو ذاك الذي يتقيد بالتقسيم الثلاثي للقصيدة ، ويبعد شعره عن عيوب القافية ، ويبحث عن الألفاظ الجيدة والتشابيه الصحيحة والبراقة ، دون أن يقع في التكلف ورداءة الصنعة . ولا تتوقف المقدمة عند حد ود الصناعة الشعرية بل تدخل القارئ إلى ميدان وعر ، هو ميدان **الجيد والرديء** ، **والمستكره والمستحب** . ويبدو أن الميل إلى التنظير كان يتربص بالمؤلف الذي وقع في الفخ . وقد زاد من خطورة هذا الوقوع أن المؤلف أكثر من إيراد الأحكام القيمية التي ، لحسن الحظ ، لا تعود إليه بل إلى جمالية تقليدية مستندة إلى كبار الأعلام . هذه النواة المذهبية الكلاسيكية لا تنحصر في تعظيم الماضي وتقليده . فابن قتيبة هو ابن عصره . ولابد أنه تورّط في ، الخصومة بين القدامى والمحدثين ، التي بدأها في العراق الشاعر البصري ، **بشار بن برد** ، في منتصف القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي ، وتابعها الجيل التالي من الشعراء أمثال **عباس بن الأحنف** ، **وأبي العتاهية** ، **وأبي نواس** ، **ومسلم بن الوليد** . إن الانحياز إلى أنصار القديم أو إلى أنصار ، الحديث ، أمر خطير . فسلطة الماضي ليست حاسمة في نظر صاحب المختارات .

، لم أسلك ، فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختاراً له ، سبيل من قلّد ، أو استحسن باستحسان غيره . ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، وإلى المتأخر (منهم) بعين الاحتقار لتأخره . بل نظرت بعين العدل إلى الفريقين ، . فقد منح الله الموهبة للجميع . .و جعل كل قديم حديثاً في عصره . .

جرى ابن قتيبة ، إذن ، على مبدأ ذكر ، كل من أتى بحسن من قول أو فعل ، دون تمييز بسبب العصر . فهو يعتقد ، إذاً ، بوجود الجمال الذي تقاس به درجة الإجادة الشعرية . ويعرض ابن قتيبة الأمثلة ، فإذا كلها من شعر القدامى . هل يتناقض هذا مع الحماس الكريم الذي ابداه تجاه ، **الحداثة** ، ؟ ليس ذلك مؤكداً . ففي الواقع ، لا يرمي ابن قتيبة إلى معارضة القدماء بالمحدثين . كل ما يبغيه هو أن يظهر أن القدامى هم نماذج يحتذى ولكنهم ليسوا الوحيدين الذين يملكون سر الكمال .

، لننظم شعراً قديماً ، على أفكار جديدة ، هكذا يقول **اندريه شينيه** . وهذا هو رأي ابن قتيبة . وما أشد لباقته وهو يلمح إلى فكرته ، يكررها ، ويفرضها ، كما في هذا المقطع :

، كان الناس يستجيدون **للأعشى** قوله :

وكأس شربت على لذة   وأخرى تداويت منها بها

حتى قال **أبو نواس** :

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء   وداوني بالتي كانت هي الداء

فسلخه وزاد فيه معنى آخر ، اجتمع له به الحسن في صدره وعجزه . فللأعشى فضل السبق إليه ، ولأبي نواس فضل الزيادة فيه ،[4] .

ففي هذا المقطع – وفي مقاطع أخرى شبيهة – نجد المبدأ الأساسي لفن الشعر العربي . فليس البحث عن المعنى الجديد أو الفكرة البكر هو هدف الشاعر . لا شك في أنه لا يتقاعس عن الإمساك بكل فكرة جديدة تلوح له . ولكنه لا يشغل نفسه بالبحث عنها وتوليدها . فقد كان الشاعر العربي ، بدءاً من العصر الذي ذكرنا ، ولأسباب كثيرة ، شغوفاً بالشكل . وهو يستمد أفكاره من خزانة الفكر العامة التي تتوزع على عدد



من الموضوعات البسيطة المرتبطة غالباً بالرواسم . أما حصة كل فرد فتنحصر في عدد من التعديلات التي يجريها على التفاصيل ، المعنوية أو المادية . **فالشاعر ، في منظور ابن قتيبة وأبناء عصره ، هو ، قبل كل شيء ، معلّم في فن الشعر ، دائم الرجوع إلى أصول ، المهنة ، ، إلى الخبرة ، إلى التنقيب ، لإحياء المعاني وإلباسها أثواباً جديدة .**

مهما بدت أفكار ابن قتيبة خاصة وتجريبية ، ومهما بدت صياغتها ضعيفة النظام ، فإنها تبقى وحدة مذهبية منطوية ، بصورة ظاهرة ، على عناصر كلاسيكية . ولو توافرت لصاحب المختارات معرفة أوسع مما له وأدق بمؤلفات أرسطو لكان ، من المحتمل ، أن يتجاوز مرحلة الرسم الأولى إلى وضع مذهب مكتمل التنظيم .

قدامة بن جعفر

هذه المعرفة بكتابي أرسطو ، **فن الخطابة** ، و ، **فن الشعر** ، ، وهذا التشبّع من فكرة التحديد التي تتطلب إيجاد المعادلات ، في الأدب العربي ، نجدهما عند **قدامة بن جعفر** (المتوفى بعد عام ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)[٥] . ينتمي قدامة إلى أصل آرامي ، وكان يشغل وظيفة عالية في الإدارة ببغداد ، وقد وضع دائرة معارف ليستعملها موظفو الإدارة في أعمالهم . ألّف في النقد مبحثين صغيرين عنوان الأول منهما ، **نقد الشعر** ، والثاني ، **نقد النثر** ،[٦] ، أبان فيهما عن مقدرته في التنظير . ومع أنه فصل تماماً بين الشعر والنثر ، إلا أن معالجته لهذين الفنين كانت جد متقاربة بحيث اشتركا في الكثير من الأحكام .

يتفق قدامة وابن قتيبة على التسليم بوجود ، **الحسن بذاته** ، ، الذي يقاس به كل شيء . وهو يتجاهل المعنى تجاهلاً ظاهراً . ويرى أن جهد الفنان ، الذي ينصب على الشكل ، يبلغ غايته بالوعي ، والنظام ، والمعرفة الصحيحة بالأدوات . ولا يتوقف قدامة على التحديدات العامة لعلم البيان ، وربما اكتفى بما أورده الجاحظ منها . بل يبدأ رأساً بدراسة **المجاز فيطبّق عليه تحديدات أرسطو الأساسية** . ثم يعتمد هذه **الأقيسة** في معالجة المحسنات الأسلوبية الخاصة باللغة العربية ، والتي كان الاهتمام بها قد بدأ في عصره . **هذا التوجه يؤكد ، لمن يحتاج التوكيد ، الأفضلية المعطاة للشكل على المعنى** ، سواء في المؤلفات الشعرية أم النثرية . **وإذا كان مبحثا قدامة يكملان ما بدأه ابن قتيبة وينظّمانه ، فإنهما ، في المقابل ، يسجلان تراجعاً على صعيد تشكيل**

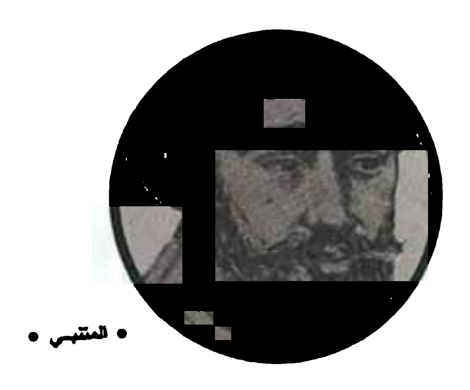


• أرسطو •

المذهب الكلاسيكي . ليس في الأمر ما يدهش . فحين كتب قدامة ، كانت ، الخصومة بين القدامى والمحدثين ، قد خمدت . وكان الشعراء قد توصلوا ، دون صدامات أو بيانات بل بالانسجام البسيط مع تطور محيطهم ، إلى نوع من ، **الكلاسيكية الجديدة ، التي جمعت بين المحافظة على الموروث البدوي وملاءمة الموضوعات والأساليب لذوق الحضر** . وقد كرّس هذا الشكل غلبة الخطوط العامة لكل كلاسيكية : إجلال الماضي ، المحافظة ، ومقاومة التجديد العميق .

أبو هلال العسكري

إن طريقة قدامة في صوغ القواعد ملأى بالدلالات . فالإحساس بوجود ، الحسن ذاته ، ، واكتشاف معايير ومبادئ يتكثف فيها مفهوم الكلاسيكية ، والتناقض القائم بين المثال الأدبي وما ليس هو ، كل هذا لم يحرّك أحداً في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ، مثلاً ، إلى استخراج بني نظام أدبي . فهذا **أبو الهلال العسكري** البغدادي (المتوفى بعد عام ٣٩٥هـ/١٠٠٥م) يصدر كتابه الرائع ، **كتاب الصناعتين** ، ، فإذا هو حيث كان سلفه . وما عسانا نقول عن **ابن رشيق** الأفريقي (المتوفى نحو عام ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م) الذي يقتصر فضله - وفضله كبير - على أنه نشر في ذاك الجزء من الغرب ، أفكاراً متوارثة عتيقة من العراق . وماذا نقول عن **مراكز الثقافة العربية في الأندلس** ، المشبعة بالتأثيرات المشرقية ، والتي بلغت أقصى التصلب في موقفها - ذي النتائج المؤسفة - من كل تسوية بين الشعر الكلاسيكي المشرقي الأصل **والزجل والموشح المولدين في أسبانيا** . لقد كان الشعر والنثر الأدبيين يُكتبان ، في الأندلس ، لطبقة مماثلة لتلك التي كانت تتذوقهما في المشرق . لذا لم يكن هذا الأدب يبدي أية ردة فعل دفاعية إذا ما جرى الهوى بأحد الأمراء ، أو بأحد كبار الموظفين ، فمال إلى الشعر المتجدد ، المتصل بالشعب[٧] . كانت الأمور تجري كما لو أن المثال الأدبي الغامض الذي لم يتوصل الكتّاب - كابن قتيبة - إلى تحديده بوضوح ، قد نشأ ونما جاهلاً كل ما عداه ، ناسياً أن عليه أن يستكمل تنظيم نفسه ليحسن الدفاع عنها . لقد عاش الشعراء والناثرون العرب واثقين من قواعدهم ، مطمئنين إلى تقيدهم بالأعراف المقررة ، محترمين نماذجهم وتقاليدهم ، ماهرين في استعمال لغتهم ، فكتبوا - في الفترة الممتدة بين القرنين الثالث والثالث عشر/ التاسع والتاسع عشر الميلاديين - آثاراً تطبعها روح كلاسيكية نصف واعية وغير منظمة[٨] ومع توافر



• المتنبي •

الفسحة الزمنية للحكم ، يمكننا أن نرى في موقف الشعراء والناثرين ، المنوه عنه ، سمة تسمح بإدراجهم في تيار أوسع من الكلاسيكية ، هو ذاك الذي يحافظ على روح ، السُنّة ، حية .

عصر النهضة

ما موقف عصر النهضة من مفهوم الكلاسيكية الغامض والعميق الجذور ؟

لا يمكن لعصر النهضة أن يكون امتداداً لمذاهب شعرية مرتبطة بحضارة عبرت . فالتأثيرات الغربية ، والتعرف إلى أنواع مجهولة ، أو تكاد ، كالمسرح والقصة كما هما مفهومان في أوروبا ، واعتماد صيغ شعرية جديدة **كالرمزية** وما هو أبعد من الرمزية ، كل ذلك كان من العوامل التي دفعت الشعراء والناثرين والدارسين والنقاد والروائيين نحو اتجاهات جديدة ، اجتذبت ، بعد مقاومة ، جمهور المثقفين . وكان من أثر بعض الحركات والتيارات الفكرية ، كالقومية ومقاومة الاستعمار وما يتفرّع عنهما من تحدي المؤثرات الغربية أو مقاومة التحديث ، أنها منعت القطيعة بين حاضر العرب وماضيهم ؛ ذلك الماضي الذي شع فيه الفكر العربي الإسلامي أيما إشعاع ، في المتوسط والشرق الأوسط . لكن هذا الإجلال لـ ، العصر الذهبي ، الذي بلغه تفوق العراق في الفكر والفن ، خلال النصف الثاني من القرن الثاني الهجري/ الثامني الميلادي وفي مطلع القرن التالي ، لم يؤد ، لحسن الحظ ، إلى خلق الرغبة في التقليد . فالرأي الذي استقر عليه جيل الأدباء الذي نضج ، **في مصر وسورية ولبنان** ، نحو عام ١٩٢٥م ، هو أن هذا ، العصر الذهبي ، يجب أن يكون مصدر اعتزاز وثقة بالنفس ومادة للمنافسة .



• أبو العلاء المعري •

فقد أحس هذا الجيل ، بقدر كبير من الوضوح ، أن هذه الفترة يجب أن تمثّل ، في تطور الأدب العربي ، ما يمثله **القرن السابع عشر الكلاسيكي في الأدب الفرنسي** . كذلك عمد بعض الكتاب إلى وضع سلّم للقيم ، فإذا بأدب القرنين الثاني والثالث الهجريين/ الثامن والتاسع الميلاديين يحتل رأس هذا السلم . ويعلم الجميع مقدار الحماسة وحجم الدراسات اللذين نعمت بهما آثار **المتنبي والمعري** باعتبارهما من أعلام الكلاسيكية الجديدة ، كما يعلم الجميع مقدار الأهمية التي بلغتها دراسة ، الأدب ، وأعلامه في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي . فبعد قرون من الجمود ، أظهرت الكلاسيكية الفعالية المناسبة ، وساهمت كثيراً ، كرمز للكمال الفني ، في تجديد الأدب المعاصر . فقد عرف الشعراء والكتّاب أن يعودوا إليها كي يتجاوزوها .

*

الهوامش

(*) إن هذا الموضوع هو ، في الأساس ، محاضرة باللغة الفرنسية ألقاها ريجيس بلاشير (المستشرق والأستاذ في جامعة السوربون بباريس) في ندوة دراسية عقدت في مدينة بوردو الفرنسية عام ١٩٥٧م ، ونشرت وقائعها في كتاب صدر في باريس ، في العام نفسه ، بعنوان ، الكلاسيكية والانحدار الثقافي في تاريخ الإسلام ، . وبعد وفاة بلاشير ، عام ١٩٧٣م ، جمعت محاضرات ومقالاته في كتاب عنوانه Analecta (مختارات) صدر بالفرنسية عن ، المعهد الفرنسي ، بدمشق عام ١٩٧٥م ، ويحتل موضوعنا الصفحات ١٥٩ ـ ١٦٨ منه .

(١) نبع المثل الكلاسيكي أقصاه بعد مشاركة المختصين وفقهاء اللغة ، وأظهر ما كان ذلك في تحديد قواعد النظم ، ومنع التضمين في الشعر ، والتشديد على استقلال كل بيت في القصيدة .

(٢) للجاحظ نصوص ومقاطع مميزة في كتابه ، البيان والتبيين ، ، منها : كلام للمعتمر ، المتوفى نحو عام ٢١٠هـ/ ٨٢٥م ، يعظمه الجاحظ بملاحظة بالغة الأهمية (١/١٣٥ ـ ٩ ، طبعة هارون) ، ومقالة للجاحظ عن اختيار اللفظ وما ينبغي في الكلام من تجنب التكلف والركاكة ، والتشبه بأساليب البدو وكبار المتقدمين (ص ١٤٤) ، وكلام لمجهول يندد بالتصنع ويحكم بضرورة مطابقة الأسلوب على الفكرة (ص ٢٥٤) .

(٣) يجدر التنبيه إلى أن عنوان ، كتاب الشعر والشعراء ، قد أطلق في زمان ابن قتيبة على كتب كثيرة ضاعت . لهذا يتعذر علينا أن نقول شيئاً عن هذه الكتب وعما إذا كانت عبارة عن منتخبات ككتاب ابن قتيبة .

(٤) نعى النقاد هذا الموقف عبر العصور . فقد رأوا أن الكمال الفني لا يقتصر على عصر ، بل يوجد عند القدامى كما يوجد عند المحدثين المعاصرين . انظر ، على سبيل المثال ، ملاحظة العماد الأصفهاني في كتابه ، خريدة القصر ، (القرن السابع/ الثالث عشر الميلادي) ، طبعة فيصل ، دمشق ، ١٩٥٥م ، ص ٥٠١ .

(٥) ينبغي الإشارة ، في هذا العرض الإجمالي إلى مسألة الكلاسيكية ، إلى مكانة ابن المعتز ، المتوفى عام ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م ، . فكتاب البديع ، لا يضيف شيئاً كثيراً إلى معلوماتنا عن الكلاسيكية ، ولكنه يبين بوضوح مقدار الاهتمام الذي كان معاصرو ابن المعتز يولونه للمحسنات الأسلوبية .

(٦) هناك شك في صحة نسبة كتاب ، نقد النثر ، إلى قدامة . كائناً من كان المؤلف ، فإن المهم هو أن الكتاب موضوع في أوائل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي .

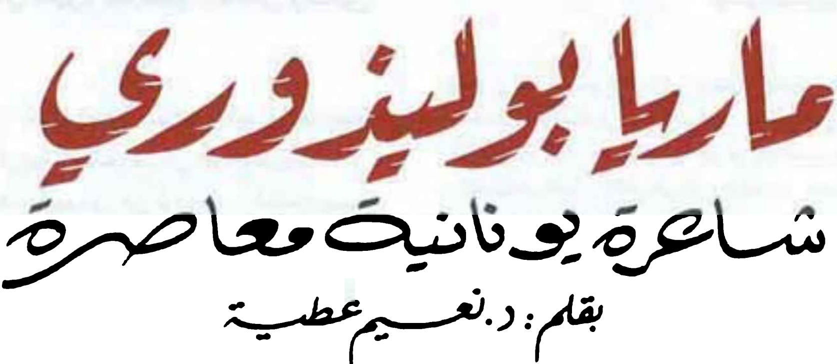
(٧) نذكر ، مثلاً ، الوزير البويهي الصاحب ابن عبّاد (المتوفى عام ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) الذي كان يستحسن تنظيم منظومات الشعراء المكدين (انظر يتيمة الدهر للثعالبي ، دمشق ، ٣/١٧٥) . وإلى هذا الميل ينتمي تذوق معاصر الأندلسيين للزجل العامي .

(٨) بدءاً من القرن الرابع أصبح البيان يتحكم بالشعر والإنشاء . وانصب الاهتمام على طريقة استخدام المنشئ أو الشاعر للصور البيانية والمحسنات الأسلوبية . من جهة أخرى ، اتجه النقد العربي ، بتأثير حياة البلاط والصالونات الأدبية على الأرجح ، إلى اكتشاف السرقات الأدبية ، وإلى تتبع معالجة الموضوع الواحد لدى عدد من الشعراء .



★ ماريا بوليذوري ★

★ كاريوتاكيس ★



ماريا بوليذوري
شاعرة يونانية معاصرة

بقلم: د. نعيم عطية

● *ولدت الشاعرة اليونانية ماريا بوليذوري في كالاماتا أحد أقاليم الريف اليوناني عام ١٩٠٢ م لأب من رجال التعليم . وفي تلك البلدة تلقت تعليمها الابتدائي والثانوي . وكان من سوء حظ ماريا أن فقدت ذويها في سن باكرة . فوجدت نفسها يتيمة الأبوين فجأة وبلا حماية أو رعاية من أحد . كما عانت بالإضافة إلى ذلك من صحتها الهشة فبحثت عن عمل يكفل لها خبز يومها فعملت بوظيفة كتابية بمجلس مدينة ميسيناس بكلاماتا . كانت ماريا في تلك الأيام فتاة نحيلة طويلة القامة شاحبة الوجه بعينين واسعتين معبرتين تعكسان ما بداخلها من قلق بالغ وعاطفية جياشة .*

ورغبة منها في مواصلة تعليمها العالي ، طلبت الشاعرة نقلها عام ١٩٢١ م إلى **أثينا** كي تلتحق بكلية الحقوق . وفي العاصمة التقت بالشاعر **كوستاس كاريوتاكيس** الذي ارتبطت به بأواصر صداقة وثيقة امتدت إلى آخر العمر حتى عندما رحل بعيداً وابتلعته ظلمات العزلة في الأقاليم النائية .

بين الشعر والغناء

نم سلوكها عن **حساسية مفرطة ، وتعطش إلى الاستمتاع بالحياة كما لو تعرف أن حظها من العمر قليل** . كانت جياشة العاطفة ، دافئة الأحاسيس ، متقلبة ، ذات أعصاب متوترة ومبهورة مستفزة . **وكانت دائبة السعي نحو التعبير الفني لأحاسيسها وأفكارها ، ولم تكتف بالشعر كأداة للتعبير ، بل أقبلت على الغناء . وما لبثت أن ملئت حياتها بشتى اللقاءات والرحلات ، حتى لم يعد ثمة أحد من رجالات عصرها لم يسع إلى التعرف بها وطلب صحبتها لتفيض عليه من دفء مشاعرها وتلهمه أعمالاً وأفكاراً ومشاريع** . وعلى الرغم من كل مباهج الشباب ، فقد عرفت ماريا **بوليذوري** في أيامها العديد من الاخفاقات والاحباطات وخيبة الآمال . ولكن موهبتها الشعرية راحت تنضج وتثمر قصائد كانت تنشرها في الأمسيات على أصدقائها بصوتها الدافىء الرخيم . ولكن قصائد الحب التي كانت تنشدها **بوليذوري** كانت موجهة إلى حبيب غائب بعيداً في أقاصي الريف ، لم يعرف الفرح طريقاً

إلى قلبه ، كان لقلب **بوليذوري** القلق الشارد اليتيم في ظلمة الحياة خير رفيق . على أنه كان حباً مقضياً عليه بمقاييس البشر بالإحباط والفشل ، فلم تكن علاقات **كاريوتاكيس** بالمجتمع في عصره وبالناس من حوله علاقات سوية ، ولم تكن قواه العقلية والبدنية تخلو من الاضطراب والخلل حتى يمكن أن نتصور علاقة عاطفية إيجابية بين هذا الشاعر الغارق في تعاسته المحاصر بالملل ، وبين الشاعرة الجميلة التي يلاحقها الرجال بمغازلاتهم وإعجابهم في العاصمة الصاخبة .

شاعرة .. وشاعر

ويذهب الكثيرون ومنهم الشاعران **نيقوس باباس** والشاعرة **ريتا بومي** في موسوعتهما عن الشعر العالمي إلى أن قصائد الحب التي راحت تتغنى بها الشاعرة الجميلة **ماريا بوليذوري** لم تكن موجهة إلى **كاريوتاكيس** ، فهذا الشاعر المعتم الجهم لم يكن راضياً بالحياة وبالناس قط ، وكان ناقماً على زمانه وجيله على الدوام ، فكان لا يرى من الحياة إلا الجراح والألم ، أما **ماريا بوليذوري** فكان إقبالها على الحياة كامرأة طبيعية تعطشاً لمباهجها واهتبالاً حتى لما زاد على المقسوم لها والمقدور .

ولكن للحب مسارات لا يمكن للعقل أن يستجليها تماما ، وقد راحت مصائر **بوليذوري وكاريوتاكيس** تتقارب على نحو أشد بعد عام ١٩٢٦ م ، فقد كان الشاعر كما تنبئنا أحداث حياته ينزل درجات سلم اليأس إلى هاوية الموت ، وحثيثا قاده وحش الجنون إلى الطريق الذي لا مهرب منه ولا رجعة . وهذا أيضاً سوف نراه يحدث بالنسبة **لماريا بوليذوري** ، فقد شرع شيطان الجهامة والخراب ينصب شراكه على كيان الشاعرة .

أغان مرتعشة تنطفيء

في أخريات عام ١٩٢٦ م سافرت ماريا بوليذوري إلى **باريس** مدفوعة برغبتها العارمة في الاستحواذ على الوجود من خلال المزيد من المعرفة والتجربة . شدت الرحال إلى عاصمة النور بمدخرات قليلة . وقد أوصلها الاجهاد في بلاد الغربة والتقتير على النفس والحرمان إلى نوبات من القيء الدموي والنزيف ، أدخلت على أثرها بمعونات من الجالية اليونانية في باريس إلى مستشفى ، **الصدقة** ، حيث ساءت حالتها وتدهورت بسرعة من فرط الغربة والإحساس العميق بالحنين إلى الوطن . وعادت إلى اليونان عام ١٩٢٨ م لتودع بعد قليل في مصحة حكومية للأمراض الصدرية . وكانت قد فرغت توا من طبع ديوانها الأول ، **أغان مرتعشة تنطفيء** ، ومن المصحة تعود الشاعرة إلى تبادل بعض الرسائل مع **كاريوتاكيس** الذي كان قد نقل إلى **بريفيزا** . وكان الاثنان الآن محكوماً عليهما بالموت ، ويعرف كل منهما مصيره حق المعرفة . وقد أثر عليها نبأ انتحار شاعرها في يوليو ١٩٢٨ م اسوأ تأثير ، فزلزل من كيانها ، ودفعها إلى كتابة بعض من أجمل قصائدها في رثائه .

أصداء من العدم

وفي عام ١٩٢٩ م تطبع ماريا ديوانها الثاني والأخير ، **أصداء من العدم** ، منضمناً قصائد مكتوبة على حافة الموت . فقد مضت صحتها تتدهور . وقد زارها في المصحة **جالبين إليها زهوراً** عدد عديد من مشاهير الشعراء من أمثال **صيقيليانوس وسكيبيس وأورانيس وميرتيوتيسا وآلكيس ثريلوس** . وكتبت عنها الصحف والمجلات مقالات ، ونشرت لها أحاديث ، ورسمت صورتها على فراش المعاناة ، وقرظها الشعراء والنقاد واعترف بريادتها الشعراء الشبان ، **ولكن ما الجدوى من كل ذلك الآن ، وقد عصفت بها رياح الخراب من كل جانب ، ولقيتها عزلاء** ؟ كان بإمكانها ذات يوم من أيام العز والصفاء أن تفكر في مصالحها ، فتتحاشى ذلك المصير الذي انتهت إليه ملقاة على فراش في مصحة من مصحات الصدقة المجانية .

وفي النهاية ، استراحت الشاعرة من الآلام ، ولفظت أنفاسها في يوم من أيام شهر ابريل عام ١٩٣٠ م ، كما كانت تتمنى لنفسها في إحدى قصائدها ومطلعها ، **سوف أموت عند الفجر في يوم من أيام ابريل** . ولم تتجاوز من العمر الثامنة والعشرين .

تغني مثل العصفور

وقد اعترف النقاد بالقيمة الجمالية والإنسانية لشعر ماريا بوليذوري التي سكبت في أبياتها لحظات حياتها بكل بهجتها ومرارتها . وبكل صدق وعذوبة راحت تسطر في قصائدها صراعها مع الحياة . وبكل كبرياء وإنسانية وصفاء تشدو بقصائدها حتى في لحظاتها السوداء التي تنزف فيها دما . وصوتها الذي بعثت فيه انوثتها دفئا وحيوية راحت ترسم أبدع الصور ، وتوحي بأرق الأحاسيس وأعمق الأفكار ، **فقد كانت تغني مثل العصفور المغرد أغنية حياتها التي أحست بها تسحق تحت وقع أقدام الموت الثقال ، رغم شدة تعلقها بالحياة ، وارتباطها بكل حي وجماد من كائنات هذه الدنيا** ، التي كانت هي فيها مثل زهرة عبقت الوجود بأريجها وذوت سريعا كما تذوى الزهور في البستان . وكم كان ينتظر الشعر اليوناني الحديث من عطائها لو كان قد امتد بها العمر ولم يختطفها الموت قبل الأوان .

ولنستمع في ختام هذا العرض لحياة **ماريا بوليذوري** وشعرها لقصيدة من قصائدها وهي بعنوان ، **لأنك أحببتني** ، .

لا أغني إلا لأنك أحببتني
في السنوات الخوالي ، في الشمس ، في الصيف عندما تطلع
بشائره ، في المطر ، والجليد ، لا أغني ، إلا لأنك احببتني .

★ ★ ★

جميلة أنا مثل سوسنة متفتحة ، ولازالت روحي ترتجف ،
لمجرد أنك احتضنتني بين ذراعيك ، وفي فمي قبلتني .
لمجرد أنك احتضنتني بين ذراعيك ذات ليلة .

ماريا بوليزوري

★ ★ ★

لمجرد أن نظرت إليّ عيناك ، واطلت الروح من نظرتك .
تزينت ولبست أسمى أكاليل الوجود ، معتزة بنفسي .

★ ★ ★

لمجرد أنك وأنا أخطر أمامك أبديت بي الإعجاب .
ولمحت في عينيك طيفي النحول ، مثل حلم ، يتحرك .
يتثنى ، يعاني العذاب .
لمجرد أنك وأنا أخطو أمامك أبديت بي الإعجاب .

★ ★ ★

لأنه خيل إليّ كما لو كنت ناديتني متردداً .
ومددت نحوي يديك .
وفي أعماق عينيك لمحت اضطراب
حب فياض
لأنه خيل إليّ كما لو كنت ناديتني متردداً

★ ★ ★

لأنني ، ولمجرد أنني ، عندما خطرت لك وحدك رقت .
ظل عبوري للحياة جميلا
كما لو كنت تتبعني أينما رحت
كما لو كنت في موضع بجواري تسير .
لأنني ، ولمجرد أنني ، عندما خطرت لك وحدك رقت .

★ ★ ★

لمجرد أنك احببتني ولدت
من أجل ذلك منحت الحياة
في هذه الحياة الجاحدة التي لا تعرف الكمال .
كملت حياتي أنا
لمجرد أنك احببتني ولدت .

★ ★ ★

بسبب حبك النفيس فحسب ،
وهبني الفجر وروداً بين يدي .
ولكي أضيء طريقك وهلة
ملأ الليل عيني بالنجوم ،
بسبب حبك النفيس فحسب .

★ ★ ★

لأنك فحسب احببتني ، بكل ما في حبك من جمال
عشت أغذي
أحلامك ، يا أيها الحبيب الوسيم مثل الشمس ..
وها أنا أموت ميتة حلوة
لأنك فحسب احببتني ، بكل مافي حبك من جمال .

* *



د. جمال ماضي أبو العزايم

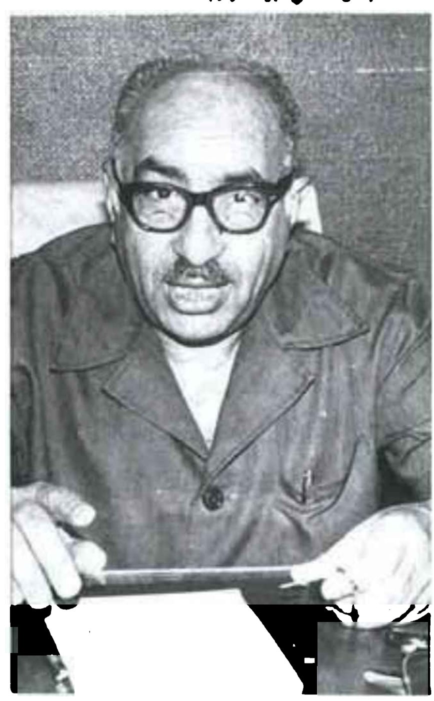
المنهج الإسلامي في الصحة النفسية

أجراه: محمد متولي

من نعم الله على الإنسان .. أنه سبحانه وتعالى كما أنعم عليه بالحواس الخمس ـ السمع والبصر واللمس والشم والنطق ـ أنعم عليه بنفس صافية سوية .. ﴿ ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها ﴾ صدق الله العظيم ـ والإنسان كما هو مسؤول عن المحافظة على حواسه مسؤول أيضاً عن المحافظة على نفسه وطهارتها ووقايتها من كل سوء .. والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو .. كيف يحقق الإنسان المسلم الصفاء لنفسه ويضمن لها السعادة في الدنيا والآخرة ؟ وللإجابة عن هذا السؤال المهم نقول :

إن القرآن الكريم قد سبق كل مؤلفات علم النفس مثل (فرويد) .. (سكينر) وتجارب (بافلوف) وغيره من العلماء الذين اخضعوا الإنسان وسلوكه لتجارب عديدة .. كما سبق (القرآن) كل فروع علم النفس النظرية والتطبيقية وعلم النفس الاجتماعي والبيئي وغيرها من الفروع الحديثة في مجال علم النفس (لقد سبق القرآن) كل ذلك ووضع للإنسان المنهج الإسلامي الصحيح لـ[illegible]حته النفسية .

وفي حواري مع الدكتور/جمال ماضي أبو العزايم سوف نتعرف على ملامح هذا المنهج ـ الوسيلة والغاية ـ كما سوف نتعرف على دور المسجد في تحقيق الصحة النفسية للمسلمين . من منطلق أن المحافظة على صحة نفسية الفرد المسلم تهدف في النهاية إلى المحافظة على الصحة النفسية للمجتمع الإسلامي كله كي يتمكن من تحقيق ما يصبو إليه من نجاحات في المستقبل بإذن الله ...



★ د. جمال ماضي أبو العزايم ★

القرآن وعلم النفس

●● متى عرف المسلمون «علم النفس» وهل توجد مؤلفات تدل على معرفة العلماء المسلمين الأوائل بعلم النفس والصحة النفسية .. ؟

● بدأ الاهتمام بعلم النفس والصحة والنفسية عند المسلمين منذ نزول (القرآن) الذي كان له السبق في وضع حقائق نفسية تتحدى كل نظريات العلماء .. كما وضع لنا (القرآن) أرقى المناهج لصحة نفسية البشرية .. فالقرآن كما حرص في آياته على صحة العقيدة وصحة الجسد حرص في نفس الوقت على صحة النفس الإنسانية .. ولننظر في آيات (الله) في هذه النفس وحالاتها .. في سورة (الذاريات) يقول سبحانه وتعالى : **﴿ وفي الأرض آيات للموقنين . وفي أنفسكم أفلا تبصرون . وفي السماء رزقكم وما توعدون . فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾** .

والآيات تدعونا إلى التأمل في النفس الإنسانية وقدراتها .. ومنها قدرة النطق وفي سورة (الشمس) يقول الله تعالى : **﴿ ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها ﴾** والآيات توضح لنا بجلاء أن النفس الإنسانية خلقت سوية وأن ما يكسبها المرض هو سلوك الإنسان .. وعليه نجد أن علماء النفس يهتمون بدراسة السلوك الإنساني والعمل على إصلاحه لعلاج أمراض النفس الإنسانية .. ومن هذا كله يتبين لنا أن (القرآن) هو الكتاب الأول في علم النفس وأسرارها .. وأن في تطبيق آياته



العلاج لكل أمراض الإنسان النفسية والعصبية والعقلية ..

خـط الـوسـط

●● ما ملامح المريض نفسياً في نظر الإسلام .. وهل يوجد منهج تبناه الإسلام للوقاية والعلاج من الأمراض النفسية على اختلافها .. ؟

● الإنسان المريض نفسياً في نظر الإسلام هو الذي يخرج في سلوكه اليومي عن خط الأمان والسلامة وهو خط (**الوسط**) و(**الاعتدال**) .. ونجد في (**القرآن**) أمثلة لا حصر لها تبين وتشرح لنا ملامح هذا الخط .. ففي سورة (**الملك**) يقول تعالى : ﴿ **أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم** ﴾ .. وفي المقابل نقرأ قول الله تعالى في سورة (**الإسراء**) .. ﴿ **ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا** ﴾ .. بذلك يكون (**القرآن**) قد حدد لنا ملامح خط الوسط الذي هو الخط السوي الذي لا يجنح إلى الانطواء ولا إلى الانطلاق وقد تعجب إذا علمت أن (**الانطواء**) بسبب للإنسان مرض (**الانفصام**) الذي يشكل نسبة ٦٠٪ من الأمراض النفسية والعقلية . وأن (**الانطلاق**) يولد مرض (**المرح والاكتئاب**) الذي يشكل نسبة ٢٥٪ من الأمراض النفسية والعقلية من هذا كله يتضح أن (**الوسطية**) التي تبناها الإسلام كمنهج للوقاية من المرض النفسي .. **هذا المنهج الإسلامي يقي الإنسان من ٨٥٪ من الأمراض النفسية والعصبية والعقلية .. والتطبيقات السلوكية بهذا المنهج موجودة في آيات القرآن وفي أحاديث الرسول ﷺ ..**

غسيل المخ والتنويم المغناطيسي

●● هلا عرفتنا بكل من عملية (غسيل المخ) وعملية (التنويم المغناطيسي) مع توضيح ـ الوسيلة والغاية ـ من كل منهما .. وهل تفيد مثل هذه الأعمال في علاج الحالات النفسية والعقلية . وهل يقر الإسلام هذه الطرق العلاجية ؟

● أولاً (**غسيل المخ**) هو محاولة مسح التسجيلات النفسية والحسية من على سطح مخ الإنسان وهذا لا يكون إلا في النادر جداً وتحت تأثير تعذيب شديد وعمليات كهربائية على المخ .. ولكن للمخ الإنساني طاقة عجيبة للاحتفاظ بالمعلومات .. ورغم كل المحاولات للتأثير على المخ مؤقتاً وبوسائل متعددة . إلا أنه سرعان ما تعود للمخ ذاكرته .. فلا يمكن مسح التسجيلات التي على سطح المخ وتلك آية من آيات الله في خلقه .. أما (**التنويم المغناطيسي**) فهو عبارة عن تأثير إيحائي كبير على الطاقة العصبية للإنسان .. ومن أمثلة هذا التأثير الإيحائي ما حدث للنسوة عندما خرج عليهم (**يوسف**) .. ففي سورة (**يوسف**) يقول الله تعالى : ﴿ **فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن واعتدت لهن متكأ وأتت كل واحدة منهن سكيناً . وقالت أخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم** ﴾

هنا نرى في جلاء حالة من حالات الإيحاء أو التنويم .. وهذا يحدث كثيراً وتستطيع نفس قوية أن تؤثر في نفس مستسلمة بمعنى آخر يمكن للطاقة القوية أن تؤثر في الطاقة الضعيفة .. **والإسلام يقر العلاج تحت إشراف المختصين بهدف شفاء المريض مما يعانيه من أمراض نفسية أو عقلية وفي نفس الوقت لا يقر استخدام مثل هذه الوسائل بهدف الإضرار بالفرد أو المجتمع ..**

ظاهـرة الانتحـار

●● ينتحر الإنسان بوسائل عديدة (مادية ومعنوية) وقد يكون انتحاره (مؤقتاً أو نهائياً) فما تشخيصكم لمثل هذه الحالات وكيف يمكن حماية الإنسان من ذاته أو من مجتمعه حتى لا يقدم على الانتحار على أي صورة ؟

● **أولا** .. الانتحار هو قمة **مرض الاكتئاب** .. ولقد نهانا الله في قرآنه عن الانتحار على أي صورة من صوره المادية والمعنوية حيث قال سبحانه وتعالى في سورة (**النساء**) : ﴿ **ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما** ﴾ والإنسان المسلم يمكن تحصين نفسه من مرض الاكتئاب الذي يؤدي في كثير من الحالات إلى الانتحار ، وذلك بتطبيق البرنامج الإسلامي اليومي من ـ صلاة وصوم وبر وتقوى ومودة ورحمة . ـ بذلك يضمن لنفسه قدراً كبيراً من الصحة النفسية .. أما من ناحية كيفية حماية الإنسان من مجتمعه الصغير (**أسرته**) أو مجتمعه الكبير (**خارج حدود أسرته**) . فذلك يمكن تحقيقه عن طريق تعليم الأزواج (**الأب والأم**) التربية وأصولها الصحيحة .. وعن طريق تزويد أئمة المساجد بمعلومات كافية عن صحة نفسية الفرد والمجتمع حتى يقوموا بدورهم الفعال في مجتمعاتهم المختلفة في أي مكان من العالم الإسلامي .. من أجل حماية الفرد والمجتمع من التعصب والتصرف.. والصراع.. والانفلات.. **وأخيراً من الانتحار** .

دور المسجـــد

●● إن المحافظة على صحة نفسية الفرد المسلم هي جزء من المحافظة على صحة نفسية المجتمع الإسلامي كله .. من

هذا المنطلق كيف ترون دور المسجد في تحقيق هذا الهدف ؟

● **من الخطأ أن نتصور أن المساجد للعبادة فقط .. فالمسجد بجانب أنه للعبادة يمكن أن يكون مدرسة وعيادة في الوقت نفسه** .. وحتى لا يكون كلامنا من فراغ أضع أمام القارئ تجربة علمية قمنا بها منذ سنوات الهدف منها تقييم العلاج في عيادة ملحقة بالمسجد وأخرى عادية تسيران على نظام علاجي ودوائي واحد .. فكانت نتيجة التجربة أن العيادة الملحقة بالمسجد حققت (٧) درجات في مقابل (٣) درجات حققتها العيادة غير الملحقة بالمسجد .. وذلك راجع إلى توافر العلاج النفسي الإسلامي في العيادة الملحقة بالمسجد للمرضى ..

ولقد تمت التجربة على أسس علمية عالية المستوى وشهد بها العالم وسجلت التجربة في العديد من المجلات العالمية المتخصصة ..

لذلك أطالب بتعميم التجربة وأن يلحق بكل مسجد عيادة نفسية للمحافظة على الصحة النفسية للمسلمين على أسس المنهج النفسي الإسلامي ، وسوف يكون لهذا العمل أثره الإيجابي على حاضر المسلمين ومستقبلهم ..

حملات التنصير

●● ما تفسيركم لانتشار التنصير في بعض الدول الأفريقية والأسيوية الفقيرة .. وكيف يمكن إحباط مثل هذه الحملات .. ومن أين نبدأ ؟

● **هذا الموضوع جد خطير .. وأحب أن أقول عامة إن نشاطات التنصير تنجح لغياب الإسلام الحقيقي في أي مكان ولغياب التربية الإسلامية الصحيحة لأطفالنا وشبابنا** .. ولقد قمت بزيارة العديد من البلاد الإسلامية فوجدت للأسف في بعضها أن الذي يقوم بدور التربية النفسية والجسدية للأطفال مربيات أجنبيات .. هنا تحقن البذرة الإلحادية والتنصيرية ..

والمسؤول الأول عن هذه المشكلة الخطيرة هم الآباء والأمهات .. وتحضرني الآن آية كريمة في سورة (النساء) .. ﴿ **وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله** ﴾ وتقوى الله هنا تكون بقيام الأب والأم بواجباتهما حيال أبنائهما من البنين والبنات وأن يكونا قدوة إسلامية طيبة لهم ..

وعليه أقول إن البداية تكون من تربية الأبناء تربية إسلامية صحيحة كي تستطيع إحباط كل نشاطات التنصير وحملات الإلحاد .. وأيضاً إحباط كل محاولات قتل المسلمين بالسموم والمخدرات ..

البيئة الاسلامية

●● ما الظروف النفسية التي تساعد على ظهور موجات العنف والتطرف والتعصب من حين إلى آخر .. وغيرها من الظواهر التي لا تتفق مع روح الإسلام السوية .. ؟

● مثل هذه الموجات موجودة لكنها عندما تصل إلى مرتبة النضوج والافراخ تظهر على السطح .. وتتسع موجاتها أكثر عندما يصل الأمر إلى درجة المرض المعدي الذي قد ينتج عنه وباء لا نستطيع التحكم فيه بسهولة .. لذلك يجب أن نعالج هذه الأمراض قبل أن نصل إلى درجة العدوى .. أي نعالج الحالات الفردية قبل أن تتحول إلى حالات جماعية يصعب السيطرة عليها .

●● على ضوء علم النفس البيئي (الايكولوجي) ما تشخيصكم لوضع البيئة العربية الإسلامية اليوم وهل هي مؤهلة لتحقيق ما تصبو إليه من نجاحات في المستقبل ؟

● **أولاً .. عندما أتكلم الآن فأنا أتكلم عن المسلمين لا عن الإسلام ... وبصراحة إذا كنا نريد أن نحقق لأنفسنا نجاحات في المستقبل فلابد من مواجهة المشاكل التي تجتاح واقعنا العربي الإسلامي بحزم وحسم هذا الواقع الذي يعاني من العديد من الأمراض النفسية ..**

كما يعاني من حالات عجز فردي وجماعي .. **لا علاج لها إلا بتطبيق الشريعة الإسلامية في كل أمورنا وفي كل وقت ..** ونحن في حاجة إلى أن نسلم مرة ثانية .. ﴿ **ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور** ﴾ صدق الله العظيم .

* * *

د . جمال ماضي أبو العزايم .. في سطور

● من مواليد ١٩١٧م بالقاهرة .
● متزوج وله ٧ أولاد كلهم أطباء يعملون معه في مستشفى الدكتور جمال ماضي أبو العزايم للصحة النفسية .
● بدأ العمل في مجال الصحة النفسية عام ١٩٤٣م .
● نال درجة الماجستير عام ١٩٤٨م وكان موضوعها (علاج المزمنين عقلياً) .. كما نال عام ٧٧م درجة الزمالة في الطب النفسي من الكلية الملكية بلندن ..
● مدير مستشفى الصحة النفسية بالعباسية سابقاً .
● مستشار الطب النفسي لوزارة العدل والصحة العالمية في الشرق الأوسط لمكافحة الإدمان .
● سكرتير عام الجمعية العالمية الإسلامية للصحة النفسية ورئيس تحرير المجلة التي تصدرها الجمعية في مجال الطب النفسي الإسلامي وهي بعنوان (النفس المطمئنة) .
● من مؤلفاته .. (دار الاستشفاء بين الباب المغلق والباب المفتوح) (الإدمان والصحة النفسية) .. (مشاكل المسنين) .
● ومن مؤلفاته التي تحت الطبع .. كتاب (القرآن والصحة النفسية) .



قصة الطباعة وأثرها في نشر الثقافة

بقلم: د. عبد المجيد دياب

من المعروف أنّ الطباعة قديمةٌ جداً ، والمشهور أنّ الصينيّين أقْدم من طبع على الحجر والخشب المحْفور . وذلك أقدم طرُق الطباعة ، وقد عثر في آثار بابل على قوالبَ بارزةِ الحُروف ، كان الكلدانيوّن يطْبعونها على الآجر وهو ليّن . فيذكر تاريخ الطِّباعة أنّ الشرقيّين هم أسْبق الأمم في فنّ الطباعة ، وصناعة الورق .

وقد سجّل الأستاذُ جرجي زيدان في كتابه (تاريخ آدب اللغة العربية) أنه : « جاء في بعض الآثار ما يستدلّ منه على أنّ عرب الأندلس ، كانوا يعرفون الطباعة ، لكنها طباعة على الحجر أو الخشب[1] » .

في أوروبـــا

أمّا في أوروبا : فقد بدأت الطباعة بالألواح الخشبيّة ، وكانت الصفحة المراد طبعها تكتب بحروف على لوح من الخشب بعد تسوية سطحه وتنعيمه وكان العامل أو الفنّان يقوم بحفْرِ أجزاء الخشب الخالية من الكتابة . وفي نهاية هذه المرحلة كانت الحروف تظهر بارزة على اللوح . فيقوم العامل بتحبيرها ، ثم يضع عليها الورقة التي يراد طبعها ، ويمرر عليها أسطوانة فتظهر الكتابة[2] واضحة على الورق .

ومهما يكن من أمر فإن **جوهان جفنايش** المشهور **بجوتنبرج** هو أقدم من اخترع صناعة الحروف المتفرقة التي مازالت بعض المطابع تطبع بها ، وهو أوّل من لجأ إلى المكْبَس كوسيلةٍ آليّة للطبع بعد أن كانت الورقة توضع على اللّوْح الخشبي ، ويضغط عليها بالفرشاة أو المدْلَكة .

ولكن ما هي مطبوعات جوتنبـرج الأولى ؟

يذكر **جرولييه** أنها : عبارة عن أربع أجروميات ، ونشرة من اثنتى عشرة صحيفة موجهة ضد الأتراك ... وظهر قبل ٢٤ من أغسطس سنة ١٤٥٦ م أول كتاب هام وهو التوراة المعروفة باسم (توراة جوتنبرج)

ثم شاع اختراع هذه الصناعة في أوروبا ، وحسّنوا فيها حتى بلغت ما هي عليه الآن ، وكانت المطبوعات الأولى شديدة الشبـه بالمخطوطات مما دعى بعض الطابعين إلى بيعها على أنها مخطوطة .

ويذكر جرولييه أن الثلثمائة نسخة المطبوعة من التوراة ذات الاثنين والأربعين سطرا (توراة جوتنبرج) كانت مطبوعة على الرق حتـى يتيسر زخرفته بأحـرف الزينـة وبالحواشي .

وكان كبار الطباعين يستخدمون العلماء للقيام بتصحيح الكتب وفي أول الأمر كان أغلبهم من رجال الدين .

الطباعة العربية في أوربّا

تذكر المصادر التاريخية أنّ الطباعة العربية ظهرت في أوائل القرن السادس عشر في أوروبا . وأن أوّل مطبعة **عربية وأحرفها عربية** ، ظهرتْ في **فانو** بإيطاليا بأمر البابا **يوليوس الثاني** سنة ١٥١٤ م ، وأول كتاب عربيّ طبع فيها في تلك السنة كتاب ديني ثم سفر الزبور سنة ١٥١٦ م

ثم مطبعة البندقية ، وفيها طبع القرآن الكريم للمرة الأولى وبعد أن تم طبعه صُودِرَتْ نسخه ، وقضى عليها ، بدافـع تعصّبي .

ثم طبعت أول ترجمة إيطالية للقرآن سنة ١٥٤٧ م .

وفي مطبعة روما سنة ١٥٩٣ م طبع قانون ابن سينا في الطبّ ، ومعه المنطق ، والطبيعيات ، وكتاب النجاة له أيضا[3]

ثم تعددت المطابع العربية في أوروبا ، وطبع فيها مئات من الكتب العربية والشرقية وأكثرها في : **لندن ، وليبزج ، ولَيْدن ، وروما ، وفينا ، وبرلين ، وبطرسبورج .**

الطباعة في الشرق

في الشرق ظهرت الطباعة العربية في كل من : **الآستانة وسوريا ولبنان** في القرن

الثامن عشر . ففي سوريا طبع الإنجيل وطائفة من الكتب المسيحية سنة ١٧٠٦ م

أما تركيا فقد عرفت الطباعة قبل غيرها من بلاد الشرق الأدنى والأقصى ، وكان القوم في حالة تردّد في طبع كتب الحكمة ، واللّغة ، والتاريخ ، والطب ، والفلك ، التي لم يجرؤ أحد على طبعها إلا بعد ظهور فتوى شيخ الإسلام **عبد الله أفندي** سنة ١١٢٩ هـ/ ١٧١٦ م بجواز ذلك ، ماعدا الكتب الدينيّة ؛ والسّبب في ذلك أن السلاطين العثمانيّين خافوا من أن يعمد أصحاب الغايات والأغراض إلى الكتب الدينية فيحرّفوها ويشوّهوها[٤] ثم استصدروا فتوى بطبع الكتب الدينية ، استنادا على ، أن الأمور بمقاصدها ، ثم تعددت المطابع في الآستانة تطبع كتباً عربية ، ومن أشهرها **مطبعة الجوائب لأحمد فارس الشدياق** .

الطباعة في لبنان

وثلث سوريا وتركيا : لبنان ـ وكان من أقدم مطابعها مطبعة أنشئت **بدير قزحيا** بلبنان عام ١٠١٩ هـ/١٦١٠ م وكانت سريانية عربية ، وكانت تهتم بالمطبوعات الدينية .

ومطبعة الشوير التي أسّسها **عبد الله زاخر** ١١٤٠ هـ/١٧٣٣ م وأنشأ الرّوم الأرثوذكس **مطبعة القديس جان جيوس** في بيروت سنة ١١٦٧ هـ/١٧٥٣ م .

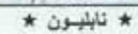
وهذه المطابع كانت مطبوعاتها قليلة وأكثرها دينية ولم يكن لها أثر يذكر في نشر الثقافة العربية ، والمتتبع لقائمة الكتب التي طبعت بتلك المطابع منذ تأسيسها حتى سنة ١٨٣٤ م يحكم على أن نشاطها كان ضعيفا مما يدل على أن الحالة الفكرية في لبنان لم تكن تدعو إلى الإكثار من المطبوعات خاصة خلال القرن الثامن عشر حينما اقتصر إنتاج المطابع على الكتب الدينية .

وأول نهضة جديدة للطباعة بدأت بإنشاء **المطبعة الأمريكية** التي يقول فيها **أحمد عباس الأزهري**

لله مطبعة بحسن طباعها
أحيت عظام الكتب وهي رميم


★ جوتنبرج ★


★ محمد علي ★


★ نابليون ★




★ جورجي زيدان ★

انشئت هذه المطبعة في **مالطة** سنة ١٨٢٢ م للمبعوثين الأمريكان ثم نقلت إلى **بيروت** سنة ١٨٣٤ م وطبعت كثيراً من الكتب المدرسية وطائفة من كتب الأدب والتاريخ ودواوين من الشعر .

ويمكن اعتبار المطبعة الأمريكية ـ في هذه الفترة من حياتها ـ من أكبر مطابع لبنان إن لم تكن أكبرها جميعا ، وكان نشاطها مضربا للمثل ، وكانت طباعتها نموذجا يحتذيه أصحاب المطابع في البلاد العربية .

ثم **المطبعة الكاثولوكية** من بعد ١٢٦٥ هـ/ ١٨٤٨ م وكان لها فضل عظيم في نشر كثير من أمهات كتب التراث العربي .

ثم **المطبعة السورية لخليل الخوري** سنة ١٨٥٧ م

ثم **مطبعة المعارف للبستاني** سنة ١٨٦٧ م

الطباعة في مصر

أقدم مطبعة ظهرت في مصر هي **مطبعة الحملة الفرنسية** التي أحضرها **نابليون** معه سنة ١٧٩٨/١٨٠١ م لطبع المنشورات السياسية باللغة العربية ، وكانت تعمل وهي على السفينة في عرض البحر وأطلق على هذه المطبعة اسم (**المطبعة الأهلية**) ثم نقلت إلى **القاهرة** واستمرت في عملها إلى سنة ١٨٠١م حيث تم انسحاب الفرنسيين .

ومن أظهر إنتاجها كتاب في الهجاء باللغات العربية والتركية والفارسية ، وظلت مصر بعد خروج الفرنسيين منها عشرين سنة بلا مطبعة ، حتى استقر الأمر لمحمد علي ، فأنشأ مطبعة على أنقاض المطبعة الأهلية الفرنسية ، وسميت بـ (المطبعة الأهلية) أيضا ، وفي سنة ١٨٢١ م نقلت إلى بولاق فعرفت بمطبعة بولاق ، وعهد بإدارتها إلى نقولا مسابكي السوري وكانت تعلّم فنّ الطباعة في روما زهاء أربع سنوات ، ولم يكن فيها حتى سنة ١٢٤٧ هـ/ ١٨٣١ م سوى مصحّح واحد هو عبد الوهاب أفندي ، ثم زاد العدد وكان من بينهم السيد شهاب الدين إسماعيل المصحح الأول بمطبعة بولاق سنة ١٨٣٦ م وكان محررو هذه المطبعة من الطلبة الأزهريين الذين دُرّبوا لذلك تدريبا خاصا استغرق نحواً من ست سنوات . ومن ألمع نظّار مطبعة بولاق (حسن حسني باشا) الذي بدأ أمره مصححا وكاتبا بالتركية في الوقائع المصرية سنة ١٨٥١ م ثم عمل في المطبعة إلى أن ولي نظارتها سنة ١٨٨٠ م وهو أول من انشأ مصنعاً للورق في مصر ، إذ كان معظمه قبل ذلك يستورد من إيطاليا ، وقد استمرّت مطبعة بولاق في عملها أكثر من ٩٠ سنة لم تركُد في أثنائها إلا بضع سنوات في الفترة التي انقضت بين عهد محمد علي وإسماعيل .

وتعد هذه المطبعة أهم المطابع العربية جميعها وأبعدها أثرا في نشر الثقافة العربية ، ومازال تحتفظ لنفسها بهذه المكانة حتى اليوم فهي أكبر مطبعة عربية في العالم العربي[٥] دون استثناء ولو أنها في السنين الأخيرة تراجعت عن رسالتها الأدبية وأخذت تعنى بالكتب المدرسية وحاجات الدولة من اللوائح والقوانين ، وكانت إلى جوارها عشرات المطابع الحديثة والمتخصصة لنشر الثقافة العربية ونتاج العلماء والأدباء المحدثين . وهذه المطبعة هي نواة المطبعة التي عرفت منذ عهد باسم (المطبعة الأميرية) .

أما المطابع غير الأميرية فلم تظهر إلا بعد مضي نحو أربعين سنة من إنشاء مطبعة بولاق وأولها المطبعة الأهلية القبطية التي عرفت فيما بعد بـ (مطبعة الوطن) انشئت سنة



١٨٦٠ م و(**مطبعة وادي النيل**) سنة ١٨٦٦م .

وظهرت كذلك مطابع عربية أخرى في بلاد عربية وإسلامية منها **مطابع كلكتا** وبمباي ودلهي في الهند ، ولاهور وحيدر أباد في الباكستان ، وكان لهذه المطبعة الأخيرة فضل كبير في نشر موسوعات من التراث العربي .

هذه نظرة خاطفة إلى تاريخ الطباعة العربية وأثرها في نشر الثقافة في عصورها الأولى . أما في وقتنا الراهن فإن الحصر لا يحيط بعددها خاصة في بيروت بلد الطباعة اليوم .

والباحث يرى اليوم نهضة شاملة في **الجزيرة العربية** ثقافياً واجتماعياً أظهرت نوابغ الفكر والأدب فيها ؛ وذلك بفضل الطباعة المستحدثة التي ظهرت في هذه الجزيرة خاصة في **الكويت والمملكة العربية السعودية** .



الهوامش

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ٤٤/٤

(٢) انظر تاريخ الكتاب لجروليبه ص ٨٦ ترجمة خليل صابات .

(٣) وصف سركيس في كتابه : معجم المطبوعات ١٣٠ ـ ١٣١ هذه الطبعات ويمكن للباحث أن يرى الآن قانون ابن سينا في أوائل المطبوعات بدار الكتب المصرية .

(٤) انظر : الطباعة في الشرق للأستاذ خليل صابات ص ٢١ .

(٥) يمكن للمستزيد أن يرجع إلى فهرس أوائل المطبوعات الذي أعدّه الأستاذ جمال الشوربجي ، ليرى نتاج هذه المطبعة .



جادة الموت

شعر: سعد البوارزي

كل من عاش .. ومات
لـم يَعُدْ إلا رفـات
جسد ينخـــره السوس
وتطويـــه الحيـــاة .
وعظـامٌ بُعثـــرت أوْ
صَالَها .. فهي شتات
ينقضي العمر .. وتبقى
ـ شاهداً ـ الذكريات
وكما لم يبقَ ماضٍ
سوف يمضي كلُّ آت
سُنَّةُ الكـــون فهـــل
نحنُ في الكون الأدات ؟!
سوف نحياهـا بـذوراً
نحن فيها الثمـرات ..
لِفَمِ الموت .. وأنيابِ
المنايـــا الطاحنـــات ..
نحـنُ طعـمُ الـدود ..
فليهنأْ بنا من وَجَبات
أعلـــى الأرض نسوزُ
أم على الأرض خُـدات
يستوي الأمرُ .. فما ثَمَّ
بـــاكٍ .. أم شذاة
نغمٌ يصهـره الدهر
فترويـــه الـــرواة .. !



دار الحضانة وتربية الطفل

بقلم : د. فاروق عبدالحميد اللقاني

**** تساهم دار الحضانة ـ إلى جانب الأسرة ـ في مهمة تربية الطفل وتثقيفه في المرحلة الممتدة من سن الثالثة إلى نهاية السنة الخامسة من حياة الطفل، كما يتولى الوسيطان عملية تشكيله اجتماعيا طبقا للثقافة السائدة في المجتمع الذي ينشأ فيه.**

فعندما يولد الطفل لا يعدو أن يكون مجرد كائن بيولوجي، يكتسب عادات خاصة بالاستجابة للمثيرات المختلفة طبقاً لطريقة الحياة التي يدرب عليها، وتبعاً لنوعية المحيط البيئي الذي يعيش فيه. فهناك كثير من أنواع السلوك كنا نظن أنها صفات فطرية في الإنسان، ثم اتضح بعد ذلك أنها صفات مكتسبة، نتيجة للتعلم في محيط جماعة إنسانية، ومن أمثلة ذلك السير على القدمين مع انتصاب القامة. فما يسمى «بالطفل الذئب» Wolf Child، الذي اكتُشف بعد أن اضطرته ظروف معينة للحياة وسط قطيع من الذئاب، خير دليل يثبت صحة ما نقول. فعندما عثر على هذا الطفل، وجد أنه كان يسير على أربع، ويعوي في الليل، ولا يأكل سوى اللحم النيء، ولا يرتدي شيئاً من الملابس لستر عورته، وقد تعثرت بعد ذلك الجهود التي بذلت من أجل تعليمه طرق السلوك الإنسانية، مما يشير إلى أهمية تشكيل السلوك الإنساني في مرحلة مبكرة من حياة الفرد.

فعن طريق عملية التشكيل الاجتماعي يتم النمو الاجتماعي للطفل، ويتحول من فرد **بيولوجي إلى شخص اجتماعي**، وتبدأ **الذات الاجتماعية** في الظهور، وذلك عن طريق تقبله التدريجي لطرق السلوك السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه، أو عن طريق التعلم من الكبار، في ظل علاقات اجتماعية في محيط إنساني يتمثل في العائلة أو في محيط أي بديل آخر، مثل **دار الحضانة**. ففي مثل هذا المحيط، يتعلم الطفل أنواع السلوك المقبولة من أبناء المجتمع. وعن طريق أحكام الكبار يتوصل إلى معرفة المعايير الخاصة بالحكم على الأشياء، ما هو صواب وما هو خطأ، ما هو فضيلة وما هو رذيلة، ما هو حسن وما هو رديء، ما هو جميل وما هو قبيح، ما ينبغي وما لا ينبغي أن يكون.

دار الحضانة والذكاء

هناك كثير من الآباء ممن يرسلون أطفالهم إلى دور الحضانة، إلا أنه ربما كان هناك عدد أكبر ممن لا يهتمون بإلحاق أطفالهم بهذه الدور، حيث إنه من الملاحظ أن الدافع وراء إرسال الطفل إلى دار الحضانة، يرجع إلى اشتغال

المرأة ودخولها إلى ميدان العمل إلى جانب الرجل أكثر مما يرجع إلى وعي الوالدين بالأثر التربوي لهذا الدور. ومما يؤكد ذلك، ما نسمع عنه باستمرار من المطالبة بإنشاء دور حضانة ملحقة بالأماكن التي تعمل بها المرأة بشكل يدل على أن هذا المطلب يهدف إلى خدمة المرأة العاملة أكثر مما يهدف إلى خدمة الصغير وتربيته. وقد أثبتت الدراسات التي أجريت في هذا المجال، أن زيادة الفرص التعليمية أمام الطفل من الممكن أن تؤدي إلى رفع درجة ذكائه بشكل ملحوظ. فرغم أن نتائج بعض الدراسات تشير إلى أن الذكاء قد يورث، إلا أن تأثير البيئة أيضاً يعدُّ ذا أثر فعال في تحديد الذكاء.

ومع أن هناك دراسات خرجت بمعامل ارتباط بين التوائم الصنوية Identical twins الذين ربوا في نفس المنزل، قدره ٠,٩١، إلا أن معاملات الارتباط للتوائم الصنوية الذين عاشوا لسبب أو لآخر ـ في بيوت مختلفة ـ، كانت أقل من هذا الرقم بكثير، بل وصل بعضها إلى ٠,٧٧، وفي بعض الحالات التي تمت دراستها في هذا المجال، كانت درجة ذكاء أحد التوأمين تختلف عن درجة ذكاء الآخر بقدر وصل إلى ١٥ بل و ٢٠ درجة زيادة أو نقصاناً. ولا شك أن الافتراض القائم هنا هو أن هؤلاء التوائم قد بدأوا حياتهم بقدرات عقلية متشابهة، ولكنها تغيرت نتيجة لأثر البيئات المختلفة التي نشأوا وعاشوا فيها. ومما يؤكد أثر البيئة مرة أخرى، ما كشفت عنه بعض الدراسات، من أن برامج التدريب المنعمة التي توفر بيئات غنية، كانت ذات أثر ملحوظ في رفع درجة ذكاء من استفادوا من مثل هذه البرامج.

بناء على هذا، يمكننا أن نستنتج أن دور الحضانة التي يدخلها طفل ما قبل المرحلة الابتدائية تساعد على تغيير درجة ذكائه. وقد وجد بالفعل في عدد من الدراسات أن متوسط التقدم في درجة الذكاء بين أطفال دور الحضانة، قد ارتفع بزيادة قدرها ٦,١ درجات، غير أن هذا لا يعني أن مجرد دخول الطفل دار الحضانة سوف يساعده حتماً على رفع درجة ذكائه، لأن الأمر يعتمد أولا وأخيراً على نوعية البيئة التي توفرها هذه الدور لأطفالها، وما تحويه من فرص تعليمية، ومدى غناها بالخبرات ووسائل التثقيف المختلفة.

دار الحضانة وتربية الطفل

ما قبل الابتدائية

ورغم أن أهمية تعليم ما قبل المرحلة الابتدائية تُعَدُّ من الأمور المسلَّم بها والمتفق عليها بين علماء النفس والتربية، إلا أن البيانات الإحصائية تشير إلى أن هذه المرحلة من حياة الطفولة لا تلق من العناية في مجال التعليم ما يتناسب مع ما لها من أهمية وخطورة، إذ إن الإحصاءات تشير إلى أن دور الحضانة لا يتزايد عددها، أو عدد المقيدين بها ـ وبالتالي عدد معلميها ومعلماتها ـ بالقدر الذي نتوقعه لمواجهة النمو السكاني المتزايد من عام لآخر.

ويرى البعض[1] أن عبء التوسع في تعليم هذه المرحلة يجب أن يقع على عاتق الجهود الأهلية، على أساس أن الدول في بعض المجتمعات لم تستطع بعد أن تنشئ من المدارس الابتدائية ما يكفي لاستيعاب جميع من هم في سن الإلزام من أطفالها، وأن فترة الإلزام في نظامنا التعليمي لا تزال قاصرة على الحد الأدنى (ست سنوات)، بينما أطالت معظم الدول مرحلة الإلزام لأكثر من ذلك. كما يرى البعض الآخر[2] أن مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية لا تضم سوى من ٢٠٪ إلى ٥٠٪ من أطفال الدول الشيوعية، وهي دول تتكفل بتقديم الخدمات التعليمية لجميع مواطنيها، وأن الدول الرأسمالية تتحمل الهيئات والمؤسسات الخيرية والدينية بها مسؤولية التعلم بمرحلة الحضانة. ورغم ضرورة الاستعانة بالجهود الأهلية لتحقيق ما نحن بحاجة إليه من توسع في تعليم مرحلة الحضانة، إلا أن هذا لا يعني أن تتخلى الدولة عن القيام بمسؤولياتها الخاصة بتوفير التعلم للأطفال في المرحلة التي يتم فيها وضع الأساس للتعلم في المراحل التالية.

توصيات عامة

في ختام المقالة، واستناداً إلى ما تتميز به مرحلة النمو في فترة الحضانة من خصائص،



نورد بعض التوصيات التي نرى ضرورة الأخذ بها من قبل القائمين بتثقيف الطفل حتى تتحقق الأهداف المنشودة من وراء الجهود التثقيفية :

١ ـ **الإكثار من سرد القصص للأطفال**، وذلك نظراً لما يتسم به النمو في هذه المرحلة من ميل طبيعي إلى سماع القصص، لا سيما تلك التي تتضمن أبطالا من **الحيوانات** المألوفة لديهم والمنتشرة في بيئتهم المحلية. فعن طريق القصة يمكن للطفل أن يكتسب بطريق غير مباشر كثيراً من المعارف والحقائق والقيم والفضائل، على أن يراعى عند سرد هذه القصص تسلسل النمو اللغوي عند الطفل، وذلك بالبدء بالجمل الاسمية قبل الفعلية، وبالأسماء قبل الأفعال، وبالمحسوس قبل المجرد، وبالجمل البسيطة قبل الجمل المركبة. ومن الأمور التي تساعد المشرفات في هذا المجال، الاستعانة بمعجم مصور للأطفال، بالإضافة إلى الأفلام الكاريكاتورية (الكارتون)، والتي تتميز بجاذبيتها الخاصة للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة والمتأخرة على حد سواء.

٢ ـ الإكثار من عرض الصور والرسوم أمام الأطفال، على أن يصاحب ما يشاهدونه منها بعض التسجيلات الصوتية التي تساعدهم على فهم ما تتضمنه الصورة من معنى والتي تزيد من جاذبية المادة المعروضة في نظر الطفل. فالطفل يستجيب للصورة قبل أن يكتسب القدرة على فهم الألفاظ اللغوية، مثله في ذلك مثل الإنسان البدائي الذي يبدأ باستخدام الصور كوسيلة للتعبير. وعلى هذا يمكننا أن نعتبر قراءة الطفل للصور بمثابة خطوته الأولى على طريق القراءة، لا سيما وأنها تثير فيه الرغبة نحو محاولة فهم ما يصاحبها من شرح وتعليق.

٣ ـ نظراً لما يتميَّز به أطفال هذه المرحلة من ميل شديد إلى اللعب، فإن إشباع هذا الميل يتطلب توفير اللعب المختلفة في بيئة الحضانة، لا سيما تلك التي تعتمد على الحل والتركيب، لما يؤدي إليه ذلك من شحذ لذكاء الطفل وتنميته عن طريق دفعه إلى التفكير فيما يواجهه من مشكلات. وعندما نوفر اللعب لأطفال هذه المرحلة، يجب أن نربط بين نوع اللعبة وميول كل من الجنسين، وذلك بأن نزود الذكور باللعب التي تحتاج إلى بعض المجهود البدني العنيف نسبياً (مثل الكرة والمسدس)، والإناث بالعرائس واللعب المسلية، وهو ما أكدته نتائج البحث الذي قام به المركز القومي للبحوث الاجتماعية عن «التلفزيون والصغار»، التي كشفت أيضاً عن أن الذكور يميلون إلى تفضيل اللعب مع الأصحاب والزملاء والجيران، بينما تتجه الإناث إلى اللعب مع الإخوة داخل المنزل، مما يقتضي من الكبار أن يختاروا للذكور من اللعب ما يناسب الأنشطة التي تمارس خارج المنزل، وللإناث ما يناسب الألعاب التي يقمن بها داخل المنزل.

٤ ـ الاستعانة بمسرح العرائس بأنواعها الثلاثة، وهي: العرائس ذات الخيوط، والعرائس القفازية (القراقوز)، ومسرح خيال الظل. وإذا ما أحسن استغلال ما يتمتع به طفل هذه المرحلة من ميل طبيعي إلى التقليد، وذلك عن طريق تكليفه بتمثيل بعض ما تقوم به هذه العرائس من أدوار، يمكننا بذلك أن ننمي حصيلته اللغوية بالإضافة إلى إكسابه لبعض القيم والاتجاهات المرغوب فيها. فالطفل يميل إلى القيام بتمثيل **الدور الاجتماعي** Social Role الذي يقوم به الكبار.

٥ ـ الإكثار من تحفيظ الأطفال للأغاني والأناشيد التي تتناسب مع مرحلة نموهم العقلي، وتدريبهم على إلقائها مصحوبة بالموسيقى، لما يساعد عليه ذلك من زيادة في رصيد الطفل اللغوي، بالإضافة إلى تنمية قدرته على تذوق الفن الموسيقي، واستيعابه لكثير من الحقائق والأفكار العامة التي تتضمنها الأغاني والأناشيد.

٦ ـ تزويد دور الحضانة بالمذياع المسموع والمذياع المرئي، وتشجيع الصغار على متابعة ما يقدمه كل منهما من برامج خاصة بالأطفال، على أن يصاحب المشاهدة والاستماع تعليق وتركيز من قبل المشرفات، على ما يتطلب مثل هذا التعليق والتركيز، بغية الشرح والتوضيح.

٧ ـ استغلال ميل الطفل إلى التعبير الفني وجعله مدخلاً لتثقيفه في مختلف المجالات التي ترتبط بها موضوعات التعبير، وذلك عن طريق تزويده بما يحتاج إليه من أدوات التربية الفنية، ومده بأكبر قدر ممكن من المعلومات العامة المرتبطة بالموضوعات التي يقوم بالتعبير عنها في مجال التربية الفنية. فعندما يقوم الطفل برسم حديقة، يجب أن تنتهز هذه الفرصة لتزويده بمعلومات مبسطة عن بعض الحقائق المتعلقة بالتربية الزراعية ــ وبالمثل أيضاً ــ عندما



يقوم برسم غير ذلك من الموضوعات الأخرى . كذلك يجب أن يتوافر بهذه الدور كل ما يلزم الطفل من خامات وأدوات سهلة التشكيل مثل : الرمل والورق ومادة الصلصال ، حتى ندفعه بذلك إلى **اللعب البنائي والتكويني** .

٨ ـ العناية بإعداد المشرفات على دور الحضانة :

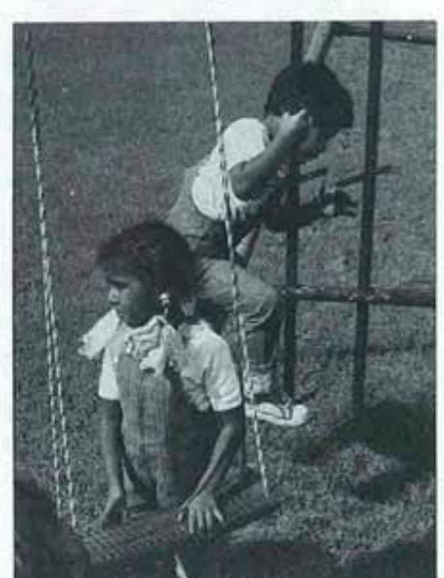
أشرنا فيما سبق إلى أن مجرد توفير ما تحتاج إليه من دور حضانة لا يضمن في حد ذاته إحداث ما نرغب فيه من تغيير أو تحقيق ما ننشده من أهداف ، **وإنما العبرة بنوعية البيئة التربوية وما تهيئه المشرفات على هذه الدور من مواقف تعليمية قائمة على أسس سليمة من الناحية النفسية والتربوية** . وإذا كنا قد أشرنا إلى أهمية ما تحويه بيئة دار الحضانة من وسائل وإمكانات مادية ، فإن هذا لا يعني إغفال أهمية العنصر البشري المتمثل في العاملين بهذه الدور ، وما يجب أن يحظوا به من إعداد خاص يؤهلهم للقيام بمهمتهم التربوية والتعليمية والتثقيفية على أسس علمية سليمة .

إعداد المشرفات

وعندما ننظر إلى دور الحضانة المنتشرة في مجتمعنا ، نجد أن الإشراف عليها يتولاه أقل الناس حظاً في مجال الإعداد النفسي والتربوي والثقافي ، رغم ما تشير إليه الدراسات والأبحاث النفسية والتربوية ، من أهمية دور التربية في مرحلة الطفولة المبكرة ، كأساس تعتمد عليه مراحل النمو التالية في تربية الطفل ، وتعليمه ، وتثقيفه ، وتشكيل اتجاهاته ، وقيمه ، وشخصيته ، بصفة عامة . إن مثل هذا الإهمال في إعداد المشرفات على هذه الدور ، إنما يعكس انعدام الوعي في مجتمعنا الكبير بأهمية الدور الذي تقوم به التربية في تشكيل الشخصية وتعديل السلوك ، كما يعكس عدم جدية نظرة الكبار إلى التربية كعلم يقف مع سائر العلوم الأخرى على



قدم المساواة ، إن لم يفقها أهمية وخطورة . فمن الملاحظ أنه عندما يقدم فرد ما على ممارسة عمل تجاري في مجال معين ، فإنه يبدأ عادة بدراسة مثل هذا المشروع من جميع جوانبه دراسة مستفيضة مفصلة ، خشية أن يفشل فيه . أما بالنسبة لإنجاب الأطفال وطريقة تربيتهم ، فإن هذا الأمر لا يستنفد منه من الجهد والتفكير والدراسة ، نفس القدر الذي يستنفده المشروع السابق ، رغم ما بين الموضوعين من فارق كبير من ناحية الأهمية والمسؤولية والخطورة . فعندما ينعدم الوعي بأهمية التربية ، نجد أن كل شخص يعتقد أنه قادر على تربية أطفاله تربية سليمة ، وأنه طالما قد مر بخبرات معينة أثناء تربيته ومعيشته في أسرته فبإمكانه أن يربي أطفاله بنفس الطريقة التي ربي بها ، إن لم يخرج بأفكار تربوية جديدة عن طريق الاجتهاد الشخصي ، **غير مدرك عندئذ أنه قد يلحق بصغاره أضراراً بالغة لا يسهل بعد ذلك محو آثارها** . وإذا كنا نهتم حالياً بإعداد المعلم الكفء للمرحلة الابتدائية ، فإن



الأجدر بنا أن نهتم بإعداد المشرفات على المؤسسات التي تتولى تربية الصغار في أهم مرحلة من مراحل حياتهم ، إعداداً مكثفاً يمكنهن من فهم النظريات الكامنة وراء ما يستخدمنه من استراتيجيات لنقل المادة العلمية ، بدلاً من الاقتصار على فهم هذه المادة ، وذلك لأن التربية كما يقول «**لورانس كريمن** Laurence Cremin» **عمل لا ينبغي أن يترك لمجرد أخصائيين أو فنيين** Technicians ، نظراً لما لهذا العمل من **ديناميكية ودلالة تقتضي ألا يمارسه إلا من** هو أكثر إعداداً من ذلك .

ولمعالجة ما نعانيه من نقص في إعداد القوى البشرية المؤهلة لتثقيف وتعليم الطفولة في هذه المرحلة ، ينبغي أن تتولى **دور المعلمات** مهمة إعداد المشرفات على دور الحضانة ، وأن تتاح لهن فرصة **متابعة الدراسة بكليات التربية** لتحقيق ما يحتجن إليه من نمو علمي ومهني مستمر في مجال يتميز بحداثته ، وتجدد وتغير في النظريات التي يبني عليها ما يتم فيه من ممارسات ، على أن نركز في هذا الإعداد على ناحيتين أساسيتين :

أولاً : دراسة مقررات دراسية عن علم نفس الطفولة المبكرة ، وما تتسم به هذه المرحلة من خصائص نمو ، وما يناسبها من نظريات التعلم ، بالإضافة إلى دراسة بعض المقررات التربوية التي تخدم الدور المتوقع أن تقوم به المشرفات في مجال تثقيف الطفل وتعليمه .

ثانياً : تزويد المشرفات بقدر كاف من الثقافة العامة في مختلف المجالات التي تهم بتنمية الحصيلة الثقافية للطفل فيها ، وذلك حتى نزيد من قدرتهن على الإسهام بدور حيوي في مجال تثقيف الطفولة .

الهوامش

١ ـ عليه علي فرج : التعلم في مصر بين الجهود الأهلية والحكومية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧٦م ، ص ٣١٨ .

٢ ـ نازلي صالح ، وعبد الغني عبود : في التربية المقارنة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٤م ، ص ٢٤٦ .

بدايات

المصبـــاح الـــومضي (الفلاش)

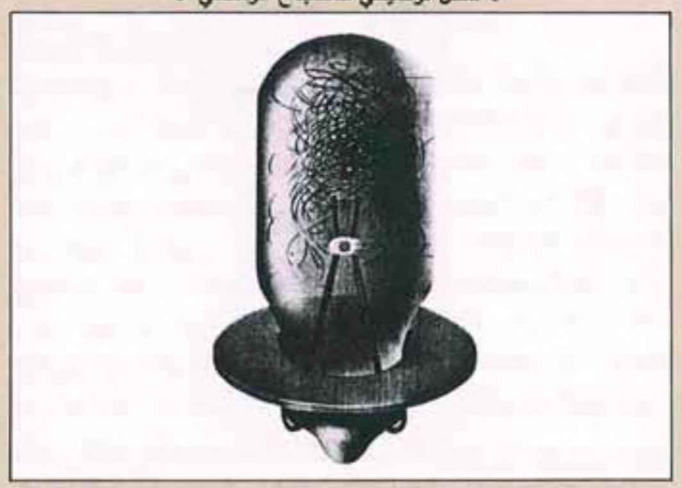
يستخدم **المصباح الومضي** Flashgun في التصوير الفوتوغرافي لإنتاج ومضات ضوئية عالية الكثافة تستمر لفترة قصيرة .

تتميز « الفلاشات » الحديثة بأنها عالية الكفاءة ، مأمونة ، تعمل بحجر بطارية . بيد أنها لم تكن على هذه الحال من قبل ، إذ كان المصورون القدامى مقيدين للغاية بالوقت والمكان اللذيـن يستطيعون فيهما التصويـر . فالأفلام كانت بطيئة للغاية وكان ضوء الشمس عنصراً ضرورياً لإنتاج الصورة الجيدة . بيد أنه كان بالإمكان التقاط الصور في الضوء الضعيف ، وهي الطريقة التي ظلت سارية حتى عـام ١٨٦٧م، عندما استطاع الأمريكي تي . إتش . اوه سوليفان T.H. O'Sullivan فـي قـاع منجم « **كومستوك لود** » **في نيفادا** ، وكانت عملية التصوير تلك تنطوي على عنصر المخاطرة نظـراً لاحتمال حدوث انفجار في المنجم أثناء إجرائها .

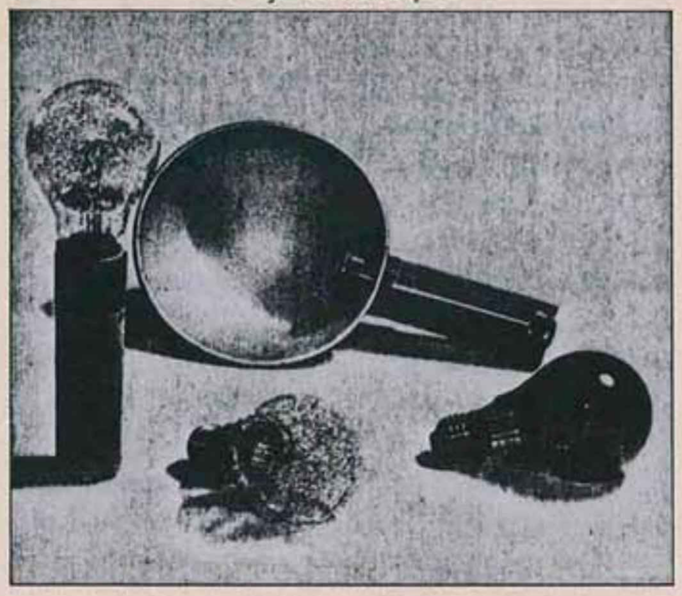
في عام ١٨٨٧م ، اخترع في **ألمانيا، مسحوق الضوء الومضي** Flash-light powder **الذي جعل التصوير بالفلاش أكثر أماناً وأقل مخاطرة باحتمال حدوث الانفجار** .

كان ذلك المسحوق يتكون من خليط من كلورات المغنيسيوم والبوتاسيوم . فأما كلـورات البوتاسيوم فتنتج كمية كبيرة من الأكسجين عند إشعالها ، والتي تقوم بدورها بأكسدة المغنيسيوم فينتج عن ذلك وميض ضوني باهر ولحظي .

وفي عام ١٩٢٩م ، اخترع **جيه أومسترمبير** J. Ostermeier ، **المصباح الـومضي** ، Flash ، Bulb ، **وهو يشبه المصبـاح الكهربائي ، لكنه مملوء برقائق الألمونيوم** والأكسجين . ويتـم إشعال هذا الخليط بواسطة تيار كهربائي بسيط يصدر عن بطارية جافة مما يجعل الألمونيوم يتأكسد وينتج عنه ضوء باهر .



● شكل توضيحي للمصباح الومضي ●



● لمبات فلاشـات حديثة ●

الفلاش الإليكتروني

أدخلت بعض المواد الأخرى على خليط فلاش **اوسترمبير** ، منها **المغنيسيوم والفوسفور** ، وظلت مستخدمة في كافة أرجاء العالم حتى كان عام ١٩٣١م عندما اخترع الأمريكي « **هارولـد إدجرتون** » Harold Edgerton . من **معهد ماساشوستس للتقنية بالولايات المتحدة الأمريكية** ، المصباح الإليكتروني .. وفيـه استخدم التيار الكهربائي بالسعة العالية من خلال شحنة داخل الزجاج الصلب أو الكوارتز (أو إطار المصبـاح) .. ويعـمل بالكهرباء .. أو ببطارية صغيرة بدلاً من البطاريات الكبيرة الحجم التي كانت مستخدمة من قبل .

باستخدام الفلاش الإليكتروني انخفضت فترة التعرض ـ أو الاستعداد للتصوير حتى ينطلق وميض الفلاش ـ انخفضت إلى فترة تتراوح بين ١٥ إلى ٢٥ ملليثانية . وفي الفلاشات الحديثة تكاد تلك الفترة البالغة القصر أن تتلاشى تماماً .







★ حمد الجاسر ★

• الكتاب : ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي المغربي .
• المؤلف : حمد الجاسر
• الناشر : دار الرفاعي ـ الرياض ط (١) ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م، ط (٢) ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م ص ١٨٥

ان إحياء التراث ينقل إلينا صورة عن الذهنية العربية الإسلامية ، ويحدد لنا درجة فكرها ، ونوع اهتمامها .. في فترة من فترات تاريخها . كما يكشف مقدار حجم تلك الذهنية ، ومدى استمرار قبولها من الأجيال المتعاقبة .

وهاهي دار الرفاعي بالرياض تقوم من آن لآخر بإحياء بعض معطيات التراث ، وتعطي أهمية لكل ما اتصل بالجزيرة العربية .. وبالأخص أماكنها المقدسة من الحجاز .

وقد تصدى لتلك المهمة الشيخ حمد الجاسر ، لما عرف عنه ذلك الشغف بالتراث . فكانت رحلاته تجوب العالم بحثاً عما خلفه لنا الأجداد ، ولاسيما عن رحلات الحج .. ومن ثم كانت بحوثه ومقالاته ومؤلفاته .. وعرضه وتلخيصه ومقتطفاته .. عن تلك الرحلات ، وعلى الأخص رحلات المغاربة التي توالت عبر القرون من أجل الحج ومشاعره ووصف المدينتين الكريمتين .

يبدو أن ابن عبد السلام قام برحلتين إلى الحج : كبرى ، وصغرى .. فالأولى (الكبرى) كانت عام ١١٩٦ هـ ، والثانية (الصغرى) عام ١٢١١ هـ أي بعد الكبرى بخمس عشرة سنة وليس بخمس سنوات كما يقول الشيخ الجاسر وربما كان خطأ مطبعياً ، كما يبدو أيضاً أن الرحلة الكبرى هي أشمل مؤلفاته العديدة وأوسعها ، ولذلك قال عنها محمد الفاسي : « هي من أهم ما وضعه المغاربة في هذا الفن الذي أبرزوا فيه وأبدعوا » . لأن ابن عبد السلام ينقل لنا سيراً مفصلاً للرحلة منذ مغادرته للقاهرة في ٢٧ شوال سنة ١١٩٦ هـ حتى عودته إليها في ٢٤ من الشهر المذكور . ينقل كل مرئيات الرحلة من أعلام وحوادث وأخبار ومعلومات عامة وجزئية .. كما ينقل أقوال الآخرين عن أعلامه التي يمر بها ، أو الشعر في ذات العلم . وحين ينتهي من الوقوف على ذلك ، يبدأ الشيخ الجاسر بقوله : « وقال في الرحلة الصغرى ، فنسمع من جديد ما كنا قرأناه عن ذات العلم في الرحلة الكبرى . وإذا كان في هذا التكرار بعض الملل من القارىء ، إلا أنه تكرار يجعلنا نطالع مصدرين لموضوع واحد .

وقد يستمتع القارىء بمجريات الرحلة ووقفاتها وإشاراتها وانطباعاتها .. كالإشارة العلمية في معرفة أهل مصر فن ضبط الوقت ، أو الإشارة إلى قسوة الصحراء والبراري ومجاهلها المخيفة ، وما يمكن للمسافر أو الحاج أن يقاسيه عبرها .. من قسوة الطبيعة ولصوصية قطاع الطرق . وإن هذه الحالة التي تعتري قوافل الحجيج والمسافرين على غاية من الأهمية في أدب الرحلات ، لذلك نرى دائماً الرحالة يقفون طويلاً حيال الصعاب والمشقات والأخطار التي تصادفهم في رحيلهم حتى وصولهم لهدفهم بعد ذلك الجهد الجهيد . وكلما كان صاحب الرحلة بارعاً في وصفه وفنه وتشويقه كان أكثر جاذبية وامتلاكاً لقارئه .

وكثيراً ما كان ابن عبد السلام يقف عند أعلامه وقصصه ومواقفه التي تصادفه وقفات جغرافية ولغوية ودينية ولا يظل رهين معلوماته الجغرافية والتاريخية والشعرية واللغوية والدينية ، وإنما قد يجنح من حين لآخر لبعض القصص والمشاهد ذات المدلول العلمي أو الطبي أو الاجتماعي ..

بالإضافة إلى ما فيها من تشويق وطرافة . وكأنه يرى أن خصائص وميزات الرحلات الناجحة أن تكون جديدة في معلوماتها وأفكارها وأسلوبها ، لأن المصادر التاريخية والجغرافية واللغوية والأدبية غنية بتلك المعاني . ومن لا يخرج عن دائرة تلك المعارف إلى مجهوده الشخصي في رحلاته يظل ناقلاً مقلداً ، لا رحالاً بارعاً مبدعاً . لذلك كثيراً ما نرى ابن عبد السلام أيضاً يرتجل شعراً مستوحياً إياه من المشاهد والمعاناة اليومية .. أو نراه ناقداً اجتماعياً ، إذ يقوّم أخلاق الناس والشعوب من خلال وفود الحجيج ولقائه بهم . وتتجلى اهتماماته الدينية ، ومواقفه النبيلة الأصيلة منذ ينزل في (الدهناء) خارجاً من (ينبع) و(الأبرقان) و(بدر) ، وذلك بإفاضته عن المساجد وأخبارها التاريخية . وتبرز تلك الوقفات بشكل أروع عند (مكة) وكعبتها ومساجدها وحرمها ومقامها وزمزمها وتحديد مشاعرها المقدسة وكتبها الدينية .. وكذلك في وقفته عند (المدينة) الوقفة التاريخية الجليلة ، أيضاً من خلال مسجدها وبقيعها وآثارها وعلمائها .

وكان ابن عبد السلام في كل ذلك يبدو لنا رحالة مثقفاً في شتى الثقافات الإسلامية والعربية .. ومطلعاً على رحلات الآخرين ، وبخاصة الرحلات المقدسة ؛ فكان يستفيد من تجاربهم وما نقلوه وسجلوه ، مضيفاً إليها الكثير من واقعه الميداني لمرئياته ومشاهداته وانطباعاته . فكثيراً ما كان يصحح ما تعارف عليه الناس ، أو ينكر ما كان يرى لديهم من بدع ، ليست من الدين ، ويدعو إلى نبذها .. ويورد الأقوال الصحيحة في كل ذلك .. وأيضاً كان يفعل الشيخ الجاسر في هوامشه ، وفي أمكنة أخرى من هذا الكتاب .

• الكتاب : العالم عام ألف وتسعمائة وأربعة وثمانين (رواية)
• المؤلف : جورج أورويل
• المترجم : عزيز ضياء
• الناشر : تهامة بجدة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م

يحسب جورج أورويل صاحب







★ عزيز ضياء ★

الأعمال الروائية التي تنقض واقع الإنسان المعاصر وتنقد المبادئ التي تحجر على الحرية وتندد بالاعتقال . من عمالقة الرواية الذين خلفوا الساحة الأدبية خالية في أوربا وأمريكا . ولعل روايته التي نقدم ترجمتها هنا ، هي آخر الأعمال الفنية الأوربية التي ختم بها العالم المتقدم حياة الإبداع المشرق .

وقد ولد أورويل سنة ١٩٠٣م ومات مصدوراً سنة ١٩٥٠ م ، وكان قد تمكن طوال حياته المضطربة من أن يصدر مجموعة من الروايات تنم على أنه كان أحد الأذكياء المهرة الذين استغلوا طاقتهم الفنية أروع استغلال ، وندب هو نفسه - بتلك الطاقات - لمقاومة الشعارات التي يرفعها دعاة التقدمية من محترفي السياسة ولاعني القيم الإنسانية الرفيعة .

ولعل هذا هو ما لفت الأستاذ عزيز ضياء إلى روايته - العالم عام ١٩٨٤ - وقدم ترجمتها بمقدمة شاملة أقامها على ثلاثة أسس :

(١) أنه هو - أي المترجم - يدين الديكتاتورية والاستبداد وفكرة الحزب الواحد الداعي إلى الحكم الشمولي المتسلط .

(٢) أن المؤلف كرّس حياته لتخويف العالم من السنوات القادمة ، وقد بدأ عام ١٩٤٨ يؤلف هذه الرواية وفي نفسه أن عام ١٩٨٤ سيكون عام الكارثة وذروة الوحشية .

(٣) أن الشيوعية هي مرض العصر وهي المقصودة بكل ما صدر عنه جورج أورويل .

والرواية نفسها - وهي عمل تنبؤي صدر عام ١٩٤٩ م - تبدأ بتفصيلات تبدو تافهة وإن تكن فنياً ضرورية لتهيئة الجو القاتم المكبوت الذي كان يعيش فيه ، وينستون ، بطل الرواية المطحون .. كان إنساناً عادياً ، موظفاً حكومياً بقيم وظيفية وبالأوفرأول الأزرق ، ومحاطاً بقدرين رهيبين : صورة زعيمه المتناثرة في كل مكان ، وجهاز السينما التليفزيونية الذي لا يكاد يخلو منه أربعة جدران يتاح فيها الاختباء نوماً أو مراجعة في أحد المكاتب أو ترفيها في المقهى الذي يغشاه .

على أن القارئ لا يلبث أن يفهم من تلك التفصيلات أن وينستون ساخط ثائر ، وقد يتخذ من جلسات ، دقيقتي الحقد ، اليومية فترة لمصادرة أفعاله ومراجعة نفسه مع صورة الزعيم الذي يطاول مقامه عنان السماء ، ولا يتورع عن أن يطرد ويذرذ من الحزب لسبب ما ، ويدفعه إلى أن يحذر من رفاقة بتلوتسون مثلا أو سايم أو حتى ممز بارسونز ذات الشعر الخفيف .

وعندما أعلن سايم أنه بحلول عام ٢٠٥٠ - على أقصى تقدير - لن يبقى مخلوق على قيد الحياة فوق أوشانيا ، همّ وينستون بأن يستثني البروليتاريا من هذا الحكم التقديري .. ورحم الله زمان القبعات العالية ، أو الزمان الذي كان الإنسان ينعم فيه بضوء الكهرباء قبل أن تطفأ الأنوار في تمام الساعة العاشرة ، والذي يقول ببساطة إن حاصل جمع اثنين إلى اثنين يساوي أربعة دون أن يسلم نفسه للاستجواب.

وحتى هذه النقطة من الرواية يظل كل شيء محتملاً ، غير أن وينستون في لقائه بجوليا التي أحبها وافتداها - فيما بعد ليخلصها من التنكيل - يفضي لها بهواجسه وبرغبته في الخلاص ، نحن في الواقع موتى يتحدثون ياجوليا ، وكثيراً ما اجتمعا يتحدثان في مثل ذلك بغرفة فقيرة استأجرها من ممز تشاربختون .

وإذ يسمعان بأن أوبرايان يناهض الحزب - مع أنه أحد كبار رجالات الحزب - يتصلان به تمهيدا لتحقيق الخلاص ، وفي مكتبه الذي يستطيع أن يغلق جهاز السينما التليفزيونية عاهداه على التضحية ، حتى لو اضطرا إلى أن يتخلى أحدهما عن الآخر .

وإن هي إلا أيام حتى ألقى القبض عليهما مستر تشاربختون وحمل رقم ٦٠٧٩ حيوان وحمل التهمة وحده لتبعد جوليا عن الهول الذي ينتظره ، والمدهش أن أوبرايان كان المحقق والمحامي كما كان المعذب والمخلص !

وبعد الطقوس التمهيدية للاستجواب التي يخضع لها كل المعتقلين - وهي ضروب متنوعة من التعذيب المهين - وجد نفسه ينتقل إلى المراحل الجادة في الاستجواب ، وكانت ساعاته قد طالت وكثيراً ما أجبر على الوقوف طويلاً جداً على ساق واحدة .. وكان المحققون ذوو الأردية السوداء مهذبين شيئا ، إذ لم يركلوه بأحذيتهم ، وسلطوا عليه الأضواء الباهرة التي أفقدته توازنه فتحول إلى مجرد فم يردد ما يراد منه أن يقول .

وبطبيعة الحال اعترف بالتجسس وبالاختلاس والتخريب، وبتوزيع المنشورات المعادية ، وكذلك باشتراكه في عمليات اغتيال لعدد من أبرز أعضاء الحزب ، فحوّل إلى الزنزانة الرهيبة رقم ١٠١

وفي ساعات التعذيب التأديبي كان يطل عليه أوبرايان ساخراً ويأتيه حانيا .. غير أنه بإحدى آلات التعذيب المدمرة وقفه على حقيقته نفسه ؛ فهو عاجز عن أن يسيطر على ذاكرته ، وهو يفتقد الانضباط التلقائي .. ومن ثم كان لابد من إدخاله إلى ، وزارة الحب ، لمعالجة فكره ، حتى إذا تفاقمت حاله وقد اختل تماما صرخ :

من المكتبة السعودية





★ محمد المنصور الشقحاء ★

ضعوا جوليا مكاني .. هاتوا جوليا .. جوليا وليس أنا هي من تستحق هذا العقاب !

وفي لحظات الغيبوبة المختلطة بالصحوة شعر بأوبرايان وهو يغلق عنه أبواب الجحيم .

ماذا حدث لوينستون بعد ذلك ؟

لقد رجع إلى المقهى الذي اعتاد أن يرتاده وفيه ـ قبل اعتقاله ـ تعرّف إلى جوليا ...

جلس يفكر فيها وهو يحتسي جين النصر ، ومن عل تطل عليه صورة الزعيم .. وعبثاً راح يتشاغل بمباراة فردية على رقعة الشطرنج ، غير أنه انتهى إلى قرار خطير هو أن ٢ + ٢ = ٥

وتجيئه جوليا تخبره بأنها خانته فيضطر إلى أن يعترف لها بأنه خانها أيضا ، فتتركه إلى جهاز السينما التليفزيونية يتطلع إليه بعينين تدمعان ، وهنا يسمع المذيع بأن ، بلده ، انتصر وفق خطة رهيبة كان من جرائها الاستيلاء على التراب الأفريقي وأسر نصف مليون ، فلم يتمالك نفسه وخرج يركض فرحاً في شوارع المدينة ..

هكذا انتهت المكابرة وانتهى الصراع ...

فافرح ياوينستون ، فلقد كتب لك أخيراً الانتصار على نفسك .. أنت الآن تحبّ الزعيم الكبير !

- الكتاب: الزهور الصفراء (مجموعة قصصية)
- المؤلف : محمد المنصور الشقحاء
- الناشر : نادي الطائف الأدبي
- الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

سنسلّم بدايةً بأن تلك المجموعة قصص قصيرة كما يقول العنوان ، وسنسلّم أيضا بأن صاحبها يعرض تجربة معيشة في كل قصة من تلك القصص ـ وعددها بالمناسبة إحدى عشرة ـ ثم سنسلّم بأن الغرابة التي تتسم بها على قاعدة خلاف مقتضى الظاهر هي هاجس الشقحاء وأساس أعماله ...

سنسلّم بداية بكلّ ذلك ، غير أننا نتساءل : هل الغرابة تقتضي الخطأ في تكوين الشكل اللائق لما يمكن أن يسمى فنياً بالقصة جيدة الصنع ؟

وماذا تعني النقطة ـ مثلا ـ في أية فقرة إجمالا في كل القصص ، وأية جملة تطول شيئاً ؟

والفواصل المقطعية ـ وقد تكون سطراً أو نصف سطر ـ التي تزيلها الزهرات الرمز بالحاح (★ ★ ★) أثرى يستدعيها شيء جوهري ؟

إن عمليات التعويض الإيقاعي التي يمكن أن تحتاج إليها القصة القصيرة الانفعالية، لا يمكن أن تتحقق إلا بتسلسل الدفقات الدرامية . ولا سيما إذا أريد التركيز على تتابع المفاجآت ، ومع ذلك يستعاض عنها بالحوار الذي يحسن أن ينشغر ليصل إلى حد الإنشاد .

أي أن تقسيم القصة القصيرة عادة يخضع لالتزام مضموني نابع من بنية القصة نفسها ـ وهي سردية متدافعة ـ وبالقدر نفسه نابع من ضرورة أسلوبية تستهدف الإثارة أو التوضيح ، وتكون بديلا للبديعيات التي أسست دورها الإيقاعي الجذاب في القصة المقامية القديمة !

ومن هنا تبدو التشوّهات البنائية فادحة في أعمال محمد الشقحاء ، وهذا إذا سلمنا بديا بقبول تلك الأعمال ، والأفدح منها الإصرار على النقطة (٠) بلا قاعدة وبلا خطة يقتضيها السياق المعقول . وعلى أية حال نراجع معا في ص ١٣ إحدى جمل الشقحاء الطويلة .... الطويلة جداً على نحو ترفضه القصة ـ حتى الانفعالي منها ـ وقد نقلناها بالطريقة نفسها التي ارتضاها المؤلف :

، لم يستطع الكشافة المرسلون من القبيلة تتبع آثاره . واسترجاع (البهم) منه بعد أن همس صوت مجهول بأن (رافع) قرر سرقة أغنام جماعته والهجرة إلى الشرق حيث يستطيع . بما يحصل عليه من قيمتها شراء أرض . وبناء مقهى . في إحدى المدن التي يتوافد إليها العمال بحثا عن عمل لدى شركة الزيت الذي نبع مؤخرا في تلك الناحية من البلاد ،

كل هذا المقطع جملة واحدة .. تصوّروا ، وبعد الزهرات الثلاث (★ ★ ★) الفاصلة يستطرد بالنقطة المغلوطة الوضع ، لم يستطع الكشافة . الوصول إلى نهاية الأثر حيث أخفت الرياح . مواقع الأقدام . العثور على جزء من الأغنام ،

وذلك مقطع آخر مميز بثلاث زهرات قبله وبثلاث أخرى بعده ليمضي في مقطع ثالث ، إنه ابن رافع . الذي أكلته السباع . كل مشكل يحدث بين الأطفال . هو مصدره حتى وعندما شب ... ، ويطرد ذلك في القصة نفسها ، لم يكن معه . ما يدل على الطريق ، و، كان يجب على . أسئلة موظف الإيقاع ، ص ١٥

ولنغض الطرف عن الأخطاء الطباعية التي لم يلتفت إليها حتى في قائمة تصحيح الأخطاء ، إنما لا نغضه قطّ عن النقطة الضالة في طول صفحات المجموعة وعرضها .

فإذا تركنا هذا ـ ونرجو ألا يتصوّر أحد أنه شكلي أو فضول ـ نرانا مضطرين إلى مناقشة المسلمات التي استهللنا بها ، وهذه يمكن أن نصوغها في سؤال هو : هل ما قدمه محمد

المنصور الشقحاء قصصاً قصيرة حقيقة ؟

وربما إذا أحسنا به الظن - وقد رددنا لفظة الانفعالية مرتين من قبل - عدلنا السؤال إلى : هل يمكن اعتبار صنيع الشقحاء أحد أشكال القصة القصيرة . وأن هذا الشكل يمكن وصفه بالانفعالية ؟

أما نحن وفي ضوء أبرز المقاييس المتواضع عليها نقديا فلسنا مع الشقحاء من منطلق افتقاد أعماله - في الجملة وباستثناء ضئيل - السمات الجوهرية للقصة القصيرة ؟

فهذه أو من هذه أنها ترفض أساساً القفز بالأحداث على زمان يطول بحيث يشكل ما يشبه زمان السيرة الأدبية Biography أو Qato-biography والسيرة بزمانها الطويل مع ذلك أقرب الأعمال إلى الرواية Novel وقد تسمى عند بعضنا بالرواية الشبيه أو بالرواية الجزئية Semi-Novel وبأسلوبها قدم الشقحاء ، البحث عن بقية ، فتورط وورطنا معه !

وباطراد هذا القفز بالزمن نرانا غالبا أمام أعمال مبترة الأعمار والمواقف . فتبدو القصة القصيرة إما تخطيطاً لرواية وإما موجزاً لرواية . وفي الحالين تخرج من دائرة خاصة تعنى أن القصة القصيرة مجرد لحظة أو مجرد موقف حياتي اجتزىء ليعمق . فيمتد رأسياً متجنباً الأفقية التي ينهض بها السرد المسهب والتفريع الشارح .

وأما تلك الأعمال التي يغيم فيها عنصر الزمن كما نرى في .أهازيج ميلاد جديدة، والزهور الصفراء، المميزة بعشرة أرقام مزهرة ، فإنها تضرب في الغموض ، وتعجز عن كشف التحولات النفسية أو الفكرية التي تطرأ على صاحب الموقف .

ولو حملناها محمل الكناية - والقصة على أية حال كناية في الجملة - لما استطعنا بلغة المجاز التي تخالف اللغة الطبيعية أن نعرف : فيم خالف الشقحاء مقتضى الظاهر في لغته !

وبالمقاييس الأسلوبية وبعد اصلاح الشكل وعلامات الوقف وعمليات التقطيع المناسب نحس أننا مفتقدون ثلاثة أشياء . أولها التعبير عن شخصية الشقحاء مؤلفاً رامزاً دائما وبطلاً فاعلا لأكثر من قصة أحيانا . وثانياً المنطق الفني لأكثر الأعمال حتى وإن كان حوارا نفسيا فيما دلت عليه - مثلا - قصة . في انتظار الحافلة . . وثالثا وعلى أساس ذينك الملحظين المضمون في الانفعالية المستبدة بقلم المؤلف .

والنتيجة هي اضطرابنا بذلك التعبير القافز غير الدال والعاجز عن تشكيل قصة متماسكة تقول شيئاً بالتلميح أو بالتصريح ترتضيه أية واقعية من الواقعيات المعروفة .

إن للشقحاء إحساساً وله أيضا لغته . لكن هل يكفي ذلك في التصدي لأخطر فنّ من فنوننا الأدبية في العصر الحديث ؟

- الكتاب : وحي وقلب وألحان (ديوان شعر) .
- الشاعر : عبد السلام هاشم حافظ .
- الناشر : نادي أبها الأدبي ط (١) ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م (٢٥١ ص)

يضم هذا الديوان - وحي وقلب وألحان - ثلاثة دواوين للشاعر (عبد السلام هاشم حافظ) كان قد أصدرها بعد ديوانه الأول - منبع الأشواق عام ١٣٧١ هـ - وهي : [وحي الهاجرة . قلبي المناضل . ألحان الأمل] . وتمتد الفترة الزمنية لهذا الشعر من سنة ١٣٦٤ هـ إلى ١٣٧٧ هـ . أي ستكون الوحدة الزمنية هي الرابط الأساسي للجمع بين تلك الدواوين الثلاثة . وسنجد في كل واحد منها شعراً يمثل التجارب الأولى للشاعر وهو في سن السابعة عشرة . كما سنجد كل شعر هذه المجموعة قد قيل والشاعر بالمدينة المنورة - مسقط الرأس - ماعدا بضع قصائد قيلت بالقاهرة .

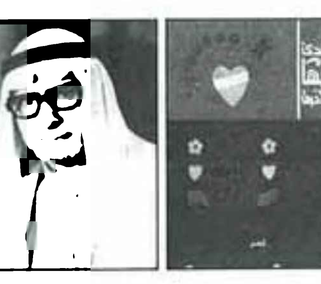
ويبدو أن الشاعر عبد السلام هاشم حافظ يدور في شعره عبر تجربتين قاسيتين : تجربة المرض .. مرض القلب الذي أصابه وهو بعد في الثانية عشر من عمره .. وقد اشتدت عليه أزماته .. كان آخرها العملية التي أجريت لفتح صمام قلبه في أواخر عام ١٣٧٦ هـ . وتجربة الحب الضائع الذي لم يحقق له غير الهجر والضياع واجترار الذكريات ..

وإن هاتين التجربتين القاهرتين اللتين تجرع منهما مرارة الألم لتذكرنا بتجربة الألم











★ عبد السلام هاشم حافظ ★

عند خليل مطران الذي تجرع هو الآخر مرارته النازفة من مرضه وحبه .

وإن تجربة الألم مع الحب لدى الشاعر عبد السلام هاشم حافظ لتتبدى لنا بوضوح في ديوانه (وحي الهاجرة) . إذ نزفت منه - وعبر ست وثلاثين قصيدة هي كل الديوان - عشرات المعاني المحرقة الحزينة .. وإن عناوين تلك القصائد لتفصح عن تلك المرارة ، حين نقرأ مثلاً : صدى اللوعة ، دموع ، آلام الصد ، أشجان وأحزان ، مجنون نجواه ، الآهات المحرقة ، في ظلال السجن ، نور ونار ، ضرام الشك ، الغرام الطعين ، غروب الحياة ، لوعة الذكرى ، رماد على قبر .. وغيرها .

وقد أفصح الشاعر - من خلال جوابه على رسالة من الحبيبة - عن اسم الملهمة المعنية (فاطمة) . ونصف قصائد ديوان [وحي الهاجرة] تماماً ، ترد فيه اسمها ، وقد يتكرر في القصيدة الواحدة هذا الاسم مرتين أو ثلاث مرات ، وقد يصل إلى أربع . وقد أحصينا نداءه لفاطمة - أفاطم ، فطم ، يافطم ، يافطيما ، يافطيمة - فطان ستاً وثلاثين مرة .

وإن دلّ هذا على شيء ، فإنما يدل على مدى انشغال الشاعر بها ، وعلى مقدار حبها الجارف في قلبه . إذ كان ذلك الحب - كما نوّه بذلك في تعريفه للديوان - يعتبر الحلقة الأولى من قصة الصبا التي عاشها مبكراً . بينما كان ديوان [منبع الأشواق] يصور الحلقة الثانية من تلك القصة .. أما الحلقة الثالثة والأخيرة فقد يصورها على شكل مذكرات لذاك الحلم القديم .. ويطلق عليها : [الحب المقدس] بعد أن تصبح أحداثه نسياً منسيا .

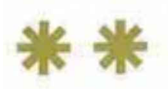
وإن قارىء الديوان الأول (وحي الهاجرة) ليجد روحاً إنسانية تذوب ألماً وحسرة وآهة .. وإن شدة الأحزان والأشجان لتأخذ في الازدياد والتفاقم من خلال ذلك التدرج والنمو .. وعبر أبواب الديوان الأربعة التي أطلق عليها الشاعر بـ [الحب ربيع ، في الهجر ، بعد القطيعة ، المعبد المرجوم] .

وإذا كان جل شعر الديوان الأول في التجربة العاطفية الفاشلة مع المحبوبة (فاطمة) فإن شعر الديوان الثاني (قلبي المناضل) في التجربة النفسية أو المرضية مع قلبه المناضل في سبيل النبض والحياة .. فكنا نرى الشاعر خاشعاً مبتهلاً ربه حيناً ، خائفاً قلقاً يائساً مناجياً قلبه . مشيعاً جواً جنائزياً ، ومودعاً الحياة بتشاؤم كبير حيناً آخر . وقد استطاع الشاعر عبد السلام هاشم حافظ أن يصور الحالات النفسية الحرجة التي مرت به بكل حرارة ودقة .. وبخاصة في « الأوبرا الشعرية » التي عنونها بـ [صخور العذاب] خلال أربعة مشاهد ، كان الشاعر فيها يحاور نفسه ، وطبيبه ، وحواءه ، وأمله ، وألمه ، وصدى أعماقه .. وعبر أزمنة متعددة محصورة بين عامي ١٣٧٣ - ١٣٧٧ هـ ، وأمكنة متنقلة بين غرفة مكتبه الصيفية ، وغرفة المستشفى حيث العملية الجراحية لفتح « الصمام الميترالي » الأيسر بالقلب .

وإذا استثنينا قصيدته [الجبار الصغير] التي جاءت شعراً مرسلاً - مهداة إلى الأبطال الصامدين في خيام اللاجئين على مشارف بيت المقدس - فإن شعر الديوان يعزف لحناً واحداً لدقات قلبه التي توشك أن تتوقف عن العزف ، وتنطفىء فيه شعلة الحياة .. لولا فسحة الأمل التي يغمرنا بها الشاعر في ديوانه الثالث [ألحان الأمل] ، وقد تجددت في أعماقه معنى الحياة ، وتعددت في ثنايا صدره ألوان الفرح وراقت لمرآه بهجة الوجود ، وجمال الطبيعة ، وكل ذرة في روحه أخذت تعزف لحن الأمل والتفاؤل والإشراق والحياة والرشاقة .. لأن العاصفة هدأت في آفاقه :

إليّ إليّ عذارى الربيع
إلى الربوة الحالمة
إلى المرج في ظلة السنديان
نطوف بخضر الربوع
هنا حيث أغفت عيون الزمان
وغرد بالحب نائي الأمل
وشع مع الفجر قلب الحياة
وأشرق صبح المنى والغزل
وضاعت عطور الورود الحبيبة
وماست غصون الشجر
وعربد قلب الربا والزهر
ورفت ثغور الهوى بالنشيد
ورجع أصداءه الناعمة
هتاف الضلوع

وإذا كان الديوان الأول قد خلا من الشعر الحر (المرسل) فإن ديوانيه الآخرين قد زخرا بهذا الشعر الذي يفصح عن مقدرة الشاعر على تطويع تجاربه الذاتية والوجدانية من خلال شعر جديد ، ملون الوزن والإيقاع والقافية .. فكان الشاعر صدى لما تناهى إليه الشعر العربي الحديث في مختلف أقطار الأمة العربية .



رحلة في كتاب

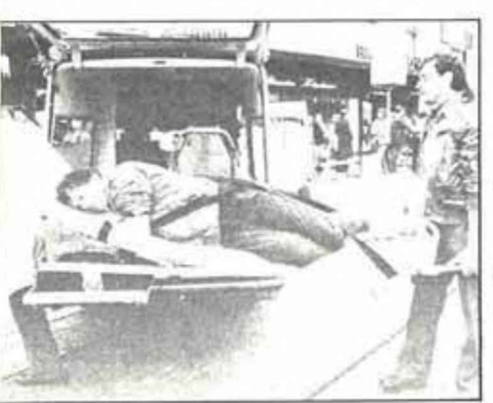
المعلم .. ومسرح المخدرات



تأليف:
جون إدّي
عرض وتعليق:
د. محمد عبد العليم مرسي







تأتي أهمية هذا الكتاب في أنه يعالج موضوعاً مهماً من موضوعات العصر ، حيث يتعرض لدور التربية ـ بصفة عامة ـ ولدور المعلم ، على وجه الخصوص ، في التعامل مع مشكلة خطيرة ، هي مشكلة ، المخدرات ، ، تلك المشكلة التي تصرخ منها كثير من المجتمعات ، في هذه الأيام ، وما ذلك إلا نظراً لاستهدافها أهم عناصر المجتمع ، وأقصد بهم الشباب .. نصف الحاضر .. وكل المستقبل ، بل وأخطر من ذلك أن نقرأ أن نسبة لا يستهان بها من الأطفال الذين هم في بادية سن المراهقة ، يتعرض لخطر تعاطي المخدرات والمسكرات في المجتمع الأمريكي ، وأن آلافاً منهم .. بل عشرات الآلاف بالفعل ، يموتون على الطرقات ، في حوادث سيارات مؤلمة ، بسبب أنهم يقودون سياراتهم ، وهم في حالة عقلية غير طبيعية .

وإذا كانت أجهزة مكافحة المخدرات ، في دول العالم هي التي يفترض أنه قد أنيطت بها مهام مكافحة هذه السموم .. زراعة .. وصناعة .. وتجارة .. وتهريباً ، بل ومطاردة المتعاطين أيضاً ، فإننا ينبغي أن نتصور مدى المجهودات التي يبذلها رجال هذه الإدارات ، ولكن في الوقت نفسه ينبغي ألا ننسى أن كل جهود رجال مكافحة المخدرات تتوقف عند حد ضبط ما بين ٥٪ ، ١٠٪ فقط من كميات المخدرات التي تستهلك في أي بلد في العالم ، وذلك حسب إحصاءات أجهزة **هيئة الأمم المتحدة** .

وهذا الوضع ـ في حد ذاته ـ يفرض على باقي مؤسسات المجتمع أن تنشط ، وأن تقوم بأدوارها المطلوبة منها ، كي تقي أبناء مجتمعها شرور هذه السموم البيضاء ، وليس هناك من هو قادر على القيام بمعظم هذه الأدوار مثل المؤسسات التربوية ، خاصة حينما يترك رجالها دورهم التقليدي المتمثل في تلقين الطلاب مجموعات أو كميات من المعلومات والمعارف ، وهو دور تعليمي بحت ، ويقومون بدورهم الأوسع والأشمل ، وهو الدور التربوي الذي ينصرف في جزء كبير منه إلى معالجة مشكلات المجتمع الذي تعيش في التربية .. وتعمل ، ويعيش فيه المربون .. ويعملون .



إن التربية ـ بمؤسساتها المختلفة ، التي تعتبر المدرسة واحدة منها فقط ، تستطيع أن تلعب أدوراً هامة في وقاية الناشئة من مخاطر المخدرات وآثارها المرعبة ، كما أنها تستطيع .. بل ويجب عليها .. أن تلعب أدواراً مهمة ، بل بالغة الأهمية .. في العلاج ، وإعادة التأهيل Rehalilitation بالنسبة لأولئك الذين سقطوا في الهاوية ، ومؤسسات التربية (المدرسة ـ المنزل ـ الأندية الثقافية ـ أجهزة الإعلام ـ المسجد .. إلخ) كلها عليها مسؤوليات خطيرة ، تسبق جهود رجال مكافحة المخدرات ، وتأتي بعدها أيضاً ، كما أنها ينبغي أن تتعاون معهم من خلال برامج تربوية علمية فنية مدروسة ، يدرب عليها أخصائيون من جميع هذه الجهات ، بحيث يؤدي التعاون بينهم إلى نتائج ملموسة ، على شكل شباب صغار يجري تحصينهم وتوعيتهم .. وبالتالي وقايتهم ضد هذه السموم ، وعلى شكل برامج علاجية ، يتعاون الجميع فيها مع طبيب الحي أو طبيب الأسرة ، بحيث يُنقذ أولئك الذين وقعوا في براثن هذا الداء الوبيل .

وحين نتحدث عن **المعلم** .. وبالتحديد .. فالحديث ينصب على الإنسان الذي وثق فيه المجتمع وأعده ودرّبه كي يربي أبناءه ، فهو بديل للوالد أو الأسرة .. فترة طويلة من النهار ، بل إن أثره قد يمتد مع طلابه إلى خارج المدرسة .. إلى المنزل .. والملعب .. والشارع .. والنادي .. إلخ . وهذا المعلم بفضل صلته بطلابه ـ إن كان من المعلمين الذين يؤدون أدوارهم التربوية على خير وجه ، ولا يحصرون أنفسهم في المعنى الضيق المتعلق بتدريس المقررات فحسب ـ يستطيع أن يكون حلقة صلة طيبة بين أجهزة مكافحة المخدرات ، وبين الأسرة ، كما يستطيع أن يضع معهم برامج مشتركة يتعاون كل طرف فيها ، بحيث يكون الهدف النهائي منها إبعاد الناشئة عن منزلق المخدرات الرهيب ، أو علاجهم ، وإعادة تأهيلهم وضمهم إلى مسيرة الحياة الطبيعية في مجتمعهم ، إذا كانوا ممن سقطوا فيها ذات يوم .

مؤلف هذا الكتاب

هو **بروفيسور جون إدّي** John Eddy ، **أستاذ التربية المشارك ، بجامعة لويولا** Loyola **بمدينة شيكاغو** ، وقد حصل على درجاته العلمية من جامعات **منيسوتا** Minnesota ، **جاريت سيميناري** Garett Seminary ، **والجامعة الشمالية** Northern University ، **وجامعة جنوب ولاية إلينوي** Southern Illinous University . ولقد تابع الرجل دراسته لمرحلة ما بعد **الدكتوراه** Post-Doctoral Study ، زميلاً في **مركز بيركلي للمخدرات** Berkeley Drug Center ، وزميلاً أيضاً في **مركز ناسا الكائن في جامعة أوبورن** Auborn University .

وهو حاليا يعمل مستشاراً في مجال المخدرات Drug Consultant **في مكتب التربية الأمريكي** ، حيث يوجد مركز التدريب على مقاومة المخدرات ، كما أن معهد الدولة المركزي المعني بالإدمان يستفيد من استشاراته ، وكذا المجلس الوطني للشباب .

ومنذ عام ١٩٥٤م أخذ د . إدّي في العمل والتدريس ، في مجال محاربة الإدمان على المخدرات ، كما أنه ما يزال يعمل في مجال الاستشارات المتعلقة بالشباب الذين يتعاطون المخدرات ، وكذا الكبار ، بالإضافة لإسهاماته في ميدان المشكلات العائلية ، ذات الصلة بتعاطي المخدرات ، ونتيجة لهذه الخبرات العميقة والعريضة فإن أشرطة الكاسيت وأفلام الفيديو ، وخطط دروسه في الفصل .. كلها أصبحت ذائعة الصيت ، ويستخدمها الكثيرون في مجال « التربية في مواجهة المخدرات Drug Education » .

نحن إذن أمام شخصية علمية كرست حياتها للخدمة في هذا المجال .. تأليفاً .. وتدريساً .. وتدريباً .. وإعداد خطط وبرامج ، وتعاوناً مع كثير من الجهات والمراكز المهتمة بهذا الموضوع الخطير ، وبمحاربة ذلك الداء الوبيل ، وذلك هو ما يجعل هذا الكتاب ذا قيمة خاصة .

والكتاب صادر عن **مؤسسة في دلتا كابا التربوية** Phi Delta Kappa Educational Fondation ، **الكائنة في مدينة بلومنجتون** Bloumington ، الكائنة بولاية Indiana ، والتي أصدرت حتى الآن أكثر من ثلاثمائة (٣٠٠) كتاب ، في مجالات التربية المختلفة ، وقد حرصت على أن تستكتب فيها كبار رجال التربية في الولايات المتحدة الأمريكية ، بحيث تقدمها للمجتمع الأمريكي ، في حجم صغير ، يستطيع قراءته المثقف الأمريكي ، ولا يستغني عنه المتخصص ، وهي كتب تجتمع لها الخبرة الطويلة في العمل التربوي ، مع العلم الغزير الذي يتميز بها كاتبوها .

محتويات الكتاب

هذا وقد قسم المؤلف كتابه إلى مجموعة من الموضوعات ، عالجها بالترتيب التالي : مشكلة المخدرات في المدارس والمجتمع ـ مواجهة الحقائق المعروفة عن استعمال وإساءة استعمال المخدرات ـ الكحول ـ تدخين السجائر ـ المخدرات الأخرى ـ المدارس كمصدر للمخدرات ـ التعامل مع التدريب الشخصي أثناء الخدمة ـ إدارة أمور المعلمين والتلاميذ بثقة ـ استخدام التليفونات الساخنة ، ومراكز مكافحة المخدرات في معالجة الطلاب ـ التعامل مع الضباط المنوط بهم فرض القانون ـ اختيار المصادر التربوية وتقرير مقررات عن المخدرات ـ العمل مع الآباء والأمهات ـ دراسة مسرح المخدرات المتغير ـ تحديد وتعريف المخدرات المختارة ـ تحديد وتعريف متعاطي المخدرات ، بواسطة اللجنة المعنية بالتربية المتعلقة بالمخدرات .

وأخيراً قائمة المراجع التي استعان بها الكاتب في بحثه ، ولعلنا نقوم معاً ، لنستعرض ـ في سياحة فكرية سريعة ـ هذا العمل التربوي الجاد ، عسى أن يكون فيه شيء من النفع لأمتنا ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

مقدمة المؤلف

يقول المؤلف إن الذي لا يختلف عليه اثنان هو الحاجة إلى تربية مستمرة .. عميقة وشاملة ، لمواجهة المخدرات ، بحيث تشمل هذه التربية جميع العاملين في المدارس ، بل ولقد ثبت أنه من الضروري العمل على إيجاد مرشدين ومربين للعمل في مجال مكافحة المخدرات على وجه الخصوص .

والرجل يتبنى وجهة نظر علمية مؤداها أن المخدرات واستعمالها ليست هي المشكلة الحقيقية ، وإنما المشكلة ، في تصوره ، هي الأسباب والظروف التي تدفع بالشباب إلى هذا الانحراف ، وعلى ذلك فالمخدرات تمثل عرضاً Symption ظاهراً .. لمرض أكبر ، وليس هناك أقدر من العلم على فهم ووعي المشكلات التي تدفع بالشباب إلى هذه الهاوية ، وإذا عمل المعلم على مواجهة تلك المشكلات ـ من البداية ـ أي من المنبع ، فإنه يكن قد لعب دوراً مهماً جداً في **عملية الوقاية من المخدرات** ، وبالتالي يوفر على الشباب كارثة الانحدار المخيف والخطير ، ويوفر على أجهزة الدولة جهوداً وأموالاً ووقتاً .. كانت ستضيع كلها ، في المكافحة ، وهذا دور خطير من أدوار المدرسة .. والمعلم .

ويبين المؤلف أن كتابة عبارة عن محاولة لمساعدة العاملين في المدارس (من مدرسين ومرشدين وإداريين ومهنيين ، وكل من يساعدهم ويدعم عملهم ، من أفراد المجتمع المحيط بالمدرسة) ، وذلك كي يتيقنوا أنهم يستطيعون عمل شيء ، في مواجهة مشكلة المخدرات ، في مدارسهم ومجتمعهم . والرجل يقول بواقعية صريحة : إن هذا الكتاب ليس به برنامج أساسي يمكن أن ينقذ جميع الأفراد من سوء استعمال المخدرات ، أو من تعاطيها . إن الخلاص الذي يتم من جميع آثار المخدرات في وقت واحد أمر غير واقعي ، في مجال التربية العاملة ضد المخدرات ، وذلك لأن المخدرات ليست هي المشكلة الحقيقية ، إنما المشكلة تكمن في الشخص ذاته ، فهو الذي يسيء استعمال تلك المخدرات أو يدمن تعاطيها .

إن المخدرات موجودة بيننا ، سواء أردنا ذلك أم لم نرد ، وهي هنا لتبقى ، وحينما تستخدم تحت إشراف طبي ، وفي ضوء شواهد علمية معروفة ، فإنها قد تكون ذات نفع للجنس البشري ، والمؤلف هنا يقصد المخدرات التي تستخدم في مجال الطب ، سواء عند إجراء العمليات الجراحية أو غيرها . إن فضيحة التعاسة والشقاء التي تسببها المخدرات المحرمة قانوناً ، وتلك التي تكتب في الوصفات الطبية ، تشكل آفة ثلاثية الأبعاد بالنسبة لمجتمعنا (المجتمع الأمريكي) حيث يبدو أنه ليس هناك أي منطقة في مجتمعنا محصنة ضد كارثة تعاطي المخدرات ، ولا ضد ردود الأفعال ذات الصلة بهذا الأمر ، فمن **حرب فيتنام** ، إلى أبعد أو أعمق المجتمعات الريفية ، نجد أن آثار تعاطي المخدرات منتشرة في كل مكان ، بل وتقول جميع التوقعات بأن هذه المشكلة سوف تزداد سوءاً ، قبل أن نجد لها حلاً ، أو حتى قبل أن تتحسن الظروف بعض الشيء .

هذا وإننا لنجد أنه منذ عام ١٩٦٩م بدأت تصل التقارير من **مكتب مكافحة المخدرات التابع للحكومة الفيدرالية** ، وكلها تدل على أن الاتجاه نحو تعاطي هذه السموم آخذ في التزايد ، ففي ذلك العام وجد أن المجموعة من المواطنين الذين تقع أعمارهم تحت سن الواحدة والعشرين قد ازدادت نسبة تعاطي المخدرات بينهم بما مقداره ٤٪ ، وذلك لأول مرة ، علماً بأن أصحاب هذه المجموعة العمرية يمثلون ٧,١٪ من مجموعة الأمريكيين المدمنين الذين يبلغ عددهم ٦٨,٠٠٠ ، والذين كانوا يدمنون تعاطي **الهروين والمورفين والكودين**[١] ، وذلك في عام ١٩٦٩م . وبحلول عام ١٩٧٠م ارتفعت نسبة المدمنين ممن يقعون تحت سن ٢١ سنة إلى ٢٠٪ ، وهذا الرقم ـ للعلم ـ يمثل المدمنين المعروفين فقط ، بينما هناك تقديرات تقول بأن الرقم الحقيقي لهم هو أضعاف ذلك من ثلاث إلى ثمان مرات تقريباً .

إن كارثة المخدرات بين شبابنا ، في واقع الأمر ، لا تعدو أن تكون عرضاً للمشكلات والصعوبات التي تغري هؤلاء الشباب ، وهي مشكلات شخصية/ اجتماعية تؤرقهم ، وليس هذا بالنسبة لهم وحدهم ، ولكن بالنسبة لجميع الأشخاص ، في مختلف الأعمار ، وكمثل أي مرض اجتماعي ، فإن مرض تعاطي المخدرات لا يمكن البرء منه لمجرد علاج أعراضه .

المخدرات في المدارس والمجتمع

يحدثنا المؤلف هنا عن الأزمة التي يشعر بها المسؤولون في المدارس الأمريكية ، وكيف يشعرون بالإحباط لأنهم لا يعرفون كيف يواجهون هذه المشكلة في مدارسهم ، خاصة أن أولياء الأمور يلقون عبء ، مسؤولية علاج المشكلة ـ مشكلة المخدرات ـ على المدارس وعلى العاملين فيها . وفي الوقت ذاته نجد أن هؤلاء المسؤولين مواجهون بضغط جماعات الرفاق في المدارس ، وضغط فتور الشعور واللامبالاة السائدين بين أولياء الأمور ، يضاف إلى ذلك سهولة حصول الشباب على المخدرات ، ونقص الأفراد الذين لديهم السلطة لإيقاف عملية نقل المخدرات وتوزيعها في المدارس ، والعجز في تمويل برامج ، التربية لمواجهة المخدرات Drug Education ، ، وفشل مسؤولي المدارس في التعاون لإخراج برامج تربوية جادة وشاملة ، يمكن أن تكون فعالة في المجال .

هذا وهناك مشكلة حقيقية تتمثل في أن كثيراً من الآباء والأمهات لا يعرفون كيف يتعاملون المعاملة الصحيحة مع أبنائهم ، والمثال الخطير هنا هو أن كثيراً من هؤلاء الآباء والأمهات يتناولون المسكرات ، ويدخنون ، ويتناولون الكثير من الحبوب باعتبارهم مدمنين دائمين ، مما يجعل أطفالهم يشعرون بشعور من معه العذر في أن يأتي هذه الأشياء ذاتها دون حرج . وفي الوقت نفسه نجد أن بعض هؤلاء الآباء والأمهات نادراً ما يشاركون أبناءهم بعض أوجه النشاطات التي يحبونها ، أو بعض الألعاب التي يهوونها ويميلون إليها ، ولا ننسى هنا أن نشير إلى أن **التفكك الأسري** ، بسبب الطلاق ، والانفصال ، والعزلة والنضج

والزيجات التجريبية Trial Marriages كثيراً ما تضيف أبعاداً أخرى للمشكلة ، مما يجعل الأطفال والشباب والصغار يفتقدون النموذج الأبوي الطيب الذي يحتذونه ، ويترتب على ذلك ضغط أكبر يقع على أكتاف المدرسة ، حيث ينبغي على القائمين بالأمر فيها أن يقوموا بأدوار تعويضية عن أدوار الآباء والأمهات .

استعمال .. وسوء استعمال المخدرات

ينادي المؤلف ـ هنا ـ بأن مسؤولي المدارس ينبغي أن يخبروا بالحقائق ، فيما يتعلق بمشكلة المخدرات ، في جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية .. في المدارس .. وفي المجتمع على السواء ، إذا أردنا لهم أن يقوموا بدور مناسب في موضوع « التربية في مواجهة المخدرات » ، وفي إعداد برامج خاصة بذلك في مدارسهم . وللعلم ـ يقول المؤلف ـ إن معرفة الحقائق المتعلقة بتعاطي المخدرات يعتبر أمراً واحداً فقط .

أما الأمر الثاني فهو أن يبدأ المسؤولون في المدارس في استخدام هذه الحقائق لتعميم وتنفيذ برامج تكون هي أفضل ما يستطيعون أن يقدموه ، وبطبيعة الحال يستطيع المربون ، من خلال استخدام هذه المعلومات تخطيط وإعداد برامج إرشادية وتربوية عن المخدرات ، في المدارس ، بأسلوب مسؤول ، يعتمد عليه من خلال النظام المدرسي . والمؤلف بعد ذلك يشرح للقارئ بعض الحقائق المتعلقة ببعض المخدرات ، بشيء من التفصيل الذي قد لا يعني القارئ العربي كثيراً ، ولا يفيده ، فهو يحدث القارئ عن الكحول ، خاصة من حيث كونه أكثر المخدرات شيوعاً وانتشاراً بين الشباب والكبار .. على السواء ، وهو يشير إلى رقم ـ يعتبر قديماً إلى حد ما . يعود إلى عام ١٩٧٣م ، حين يقول بأن هناك تقريراً علمياً صدر عن **المعهد الوطني للكحول وتعاطيه** جاء به أن عدد القتلى من ضحايا حوادث السيارات الناتجة عن قيادة المخمورين للسيارات قد بلغت ـ خلال ذلك العام فقط ـ ٢٨,٠٠٠ شخص[٢] .

كذلك يعرج المؤلف على **تدخين السجائر** وخطورتها على صحة مدمنيها ، وهو يبين خطورة هذه العملية من خلال بعض الأرقام ، حيث يقول بأنه **خلال عام واحد فقط قضى مرض سرطان الرئة الناتج عن التدخين على ٧٠,٠٠٠ في أمريكا**[٣] . وينتقل المؤلف لتدخين **الماريجوانا** ومآسيها مبيناً خطورتها على صحة الفرد .. وسلوكياته ، وأثر ذلك على الأسرة والمجتمع .

المدارس مصادر للمخدرات

والكاتب هنا يبين لنا بعداً خطيراً ، حيث يشرح كيف أن المدارس ذاتها يمكن أن تكون الحياة فيها مساعدة على عملية انتشار المخدرات بين الشباب ، وليس هذا مجرد رأي للكاتب ، ولكنه حقيقة أثبتتها لجنة لا يرقى إليها الشك ، لجنة محايدة تماماً ، وأفرادها ـ كما يقول المؤلف ـ بعيدون عن الشك تماماً ، ففي بدايات عام ١٩٧٣م ذهب فريق من **صحيفة** chicags Sun-Times إلى مدارس شيكاغو الابتدائية والثانوية ، وكذا مدارس ضواحي تلك المدينة الكبرى ، وذلك لكي يتعرفوا على حالة استعمال المخدرات وسوء استعمالها بين الطلاب . ولقد نشرت نتائج هذه الزيارات في الصحيفة في ٢٩ أبريل ١٩٧٣م ، حيث نص في التقرير على أن طلاب مدينة شيكاغو وضواحيها يمكنهم شراء المخدرات الخطرة ، حتى الهيروين ، بسهولة ويسر تماماً .. كما يشتري أولياء أمورهم الكحول . وأن شاباً صغيراً ـ ببضعة دولارات قليلة ، وبشيء بسيط من معرفة لغة الشارع ـ يمكنه أن يحصل على أي شيء يريد ، وفي الغالب يتم ذلك على مقربة جداً من مدرسته .. !! وفي حقيقة الأمر فإن دراسة هذه الصحيفة تؤكد وتدعم البحوث والأكاديمية ، كما تدعم تقديرات خبراء المخدرات ، ورغم أن المسؤولين في المدارس يعترفون بذلك ، والمرح يملأهم ، إلا أنهم يقولون بأنهم ليس في أيديهم أي شيء يمكنهم عمله .

دور المدارس

لقد حاولت المدارس ، وبنجاح ، أن تؤدي واجبها ، في برنامج « التربية في مواجهة المخدرات Drug Education » ، كما أن العديد من الولايات لديها قيادات مختلفة للتعامل مع الظاهرة ، وكل ذلك بدعم من المركز الوطني الخاص بعمل التربية في مواجهة المخدرات ، وبمساعدة مسؤولي ذلك المركز في أن برامج التدريب فيه قد أصبحت منسقة ومنتظمة ، خاصة فيما يتعلق بالمبادرات المتنامية من المجتمعات المحلية ، كذلك فإنه يوجد في كل ولاية منسّق Coordinator في مجال « التربية في مواجهة المخدرات » .

هذا وإن واحداً من أهم مكونات هذا البرنامج يتمثل في مقدرة مسؤولي هذه البرامج التدريبية على تدريب الأشخاص الذين يأتون إليهم ، ولكن الكاتب يحذر من أن بعض الطلاب قد يأتون إلى هذه البرامج ـ خصيصاً ـ كي يعرفوا شيئاً عن المخدرات ، وهنا تصبح هذه البرامج وكأنها تشجّع على تعاطي المخدرات .. !! إن المسؤولين التربويين ينبغي أن يكونوا واعين للبرامج التي يمكن أن تساعد على تدريبهم حقاً في هذا المجال ، وعلى ذلك يصبح من الأهمية بمكان للمربين أن يتلقوا تدريباً مناسباً في برامج تدريبية تقوم بها مراكز ذات سمعة طيبة في مجال التعامل مع المخدرات ، مثل تلك البرامج التي يجري تقديمها منذ أكثر من عشر سنوات ، في **معهد الإدمان التابع للولايات الوسطى** Central States Institute of Addiction ، وهو معهد معترف به من كثير من الجهات التي تعد حجة في هذا الميدان ، وهي بالعشرات .

إن أفضل برامج مكافحة المخدرات من خلال التربية هي تلك التي

تركز وتؤكد على المكونات والجوانب الإدراكية المعرفية والسلوكية الفعالة ، وذلك حتى يكوّن الشباب قيماً أساسية – في هذا المجال – وحتى تستبين لهم نشاطات بديلة كاملة تبتعد تماماً عن المخدرات ، وإنه لأمر أساسي أن يجد المسؤولون في المدارس برامج تدريبية تتطابق مع المعايير السابقة ، من أجل التوصل إلى قرارات ذكية عند التخطيط لبرامج « التربية في مواجهة المخدرات » ، بالنسبة لفرق العمل عندهم . إن برامج « التربية في مواجهة المخدرات » التي توصف بأنها جيدة ، ينبغي عليها محاولة تجنب التناول الخاطئ الذي وقع في الماضي . **إن الأفلام المستخدمة يجب أن تكون دقيقة ، وأن تكون من النوع الذي لا يدفع الشباب إلى تعاطي المخدرات** ، ذلك أن بعض الأفلام التي استخدمت في هذه البرامج – برامج التربية في مواجهة المخدرات – قد (أرشدت) الشباب وبينت لهم كيفية تعاطي تلك المخدرات . لقد علّق أحد الشباب الصغار ، بعد أن رأى فيلماً عن تعاطي الهيروين ، قائلاً : إن الأمر يبدو طيباً ، ولا أتصور أن تعاطيه مرة واحدة سوف ينتج عنه أي ضرر .. !!

كذلك فإن على المدرسة أن تستقصي الأسباب التي تدفع بالشباب نحو تعاطي المخدرات ، مثل الأمثلة التي يضربها الآباء لابنائهم ، انخفاض الروح المعنوية لدى الأفراد ، ضغوط جماعات الرفاق ، البحث عن المرح أو السرور ، الصراعات المنزلية ، محاولات التجريب ، البطالة ، حب الاستطلاع ، الملل والشعور بالغربة داخل المجتمع ، الإعلانات والدعاية .. إلخ . ومن ناحية أخرى ينبغي على المدرسة أن تقدم البدائل المناسبة ، مثل : الوظائف المدفوعة الأجر ، ممارسة الرياضة ، الحرف المختلفة ، الدراما ، الفنون ، الموسيقى .. إلخ . ويطلب الكاتب من المدارس أن تضع أهداف برامجها .. مسبقاً .. وأن تسعى لتحقيقها ، وأن تقوم بتقويم ما تفعل .. كل فترة وأخرى ، حتى لا تحيد عن الطريق أو تضل .

هذا ولقد وجد مكتب التربية الأمريكي ، من خلال استقصاءات بحثه ، أن واحداً من أفضل الطرق لمواجهة حاجات الأعداد الكبرى من الأطفال والشباب ، فيما يتعلق ببرامج « التربية في مواجهة المخدرات » هو تدريب المعلمين ، قبل وأثناء الخدمة . وعلى ذلك فإننا نجد أن برنامج التدريب الوطني على « التربية في مواجهة المخدرات » قد أعد للمعلمين ومديري المدارس ، وآباء وأمهات الطلاب ، والضباط المنوط بهم حفظ النظام والقانون ، والممثلين الآخرين للمجتمع ، وكذا الشباب . ويدار هذا البرنامج من خلال عشرة مكاتب إقليمية باتساع الأمة . ولقد طبقت **فكرة الأثر المركب أو المتضاعف** The Maltiphier Effect ، واستخدمت استخداماً طيباً ، فالأشخاص الذين جرى تدريبهم في مركز إقليمي رئيسي ، عادوا بدورهم إلى مجتمعاتهم الأهلية ، كي يدربوا فرقاً من مناطق المدارس المحلية ، وفرقاً أخرى ، كي يعمل الجميع في مشروعات مقاومة المخدرات .

وقرب نهاية الكتاب **يحدثنا المؤلف عن ثقة المعلمين والطلاب ، وهو ينادي هنا بتدريب المرشدين في المدارس بأن يجعلوا طلابهم يثقون بهم ، بحيث يفضون إليهم بمشكلاتهم** ، وبألا يخون المرشدون هذه الثقة ، حتى يظل الخيط ممتداً بين المرشدين وطلابهم ، كذلك فإنه ينبغي حماية هؤلاء المرشدين – من خلال القانون . إن جلسات الاستماع التي عقدها **الكونجرس الأمريكي** في عدد من المدن الرئيسية ، قد بيّنت أن غياب الحماية القانونية لمسؤولي المدارس (خاصة المعلمين والمرشدين) تشكل عجزاً خطيراً في معاونة الطلاب ومساعدتهم ضد المخدرات ، أو في اكتشاف الطلاب الذين لديهم معلومات عن بعض أنواع النشاطات المتعلقة بالمخدرات داخل المدارس .

الخطوط الساخنة ومراكز المقاومة

لقد نمت الخطوط الساخنة Hot Lines ، ومراكز مقاومة المخدرات ، وغيرها من الوكالات التي نظمت للتعامل مع المشكلات ذات الصلة بتعاطي المخدرات ، نمت وكثرت أعدادها بوضوح ، خلال السنوات القليلة الماضية . ولقد لقيت المراكز الجيدة والثابتة قبولاً طيباً من الجمهور ، كما أن أفراد ذلك الجمهور قد شجعها بالإقبال عليها ، والاستفادة مما تقدمه . إن القيم الكامنة وراء فكرة استخدام الخطوط الساخنة هي أنها تتيح الفرص لمساعدة الناس على أن يعبّروا عن مشكلاتهم ويتحدثوا عنها ، وأن يحصلوا – في الوقت ذاته – على مساعدة سريعة من مرجع موثوق به ، كما أن مراكز مكافحة المخدرات التي تؤدي وظيفتها على خير وجه سوف تعين الأفراد أصحاب المشكلات بمسؤولين يساعدونهم ، ويقدمون لهم بدائل تخرجهم من أزماتهم ، ومعلوم أن الوالدين .. والشباب .. وغيرهم يستعينون بالخطوط الساخنة ، ومراكز مكافحة المخدرات ، للحصول على النصيحة الطبية .

وفي بعض مراكز مكافحة المخدرات ، أو الوكالات الأخرى العاملة في المجتمعات المحلية ، نجد أن الشباب فيها درّبوا ليقوموا بدور المرشدين الأصدقاء أو الرفاق ، ولقد أثبتت بعض أنواع المسح الاجتماعي التي تمت في بعض المدن أن الشباب لن يتحدثوا بخصوص مشكلاتهم مع المخدرات .. مع آبائهم ، أو مع رجال الدين ، أو رجال البوليس ، أو المسؤولين في مدارسهم ، ولا مع أي أفراد آخرين يكبرونهم في السن ، ولكنهم سوف يعبرون عن هذه المشكلات مع رفاقهم الذين يثقون بهم ، وبناء على ذلك فإن الشباب المدربين تدريباً جيداً يمكن أن يكونوا قادرين على مساعدة الشباب الآخرين ، خصوصاً في المراكز الجيدة الإدارة التي يعمل فيها بكفاءة مهنية طيبة .

العــلاج

اما موضوع العلاج من المخدرات فميدان آخر هام ، وهو يعني المربين العاملين في هذا المجال ، وذلك لما فيه من معلومات تهمهم .



إن الجهل بأمور المخدرات ، وبما يطلق عليه بدائل المخدرات ، قد أصبح عدداً خطيراً بالنسبة لشباب كثيرين وأطفال مجهولين أكثر . ولقد كان هناك أسلوب جديد اتبعته الحكومة الفيدرالية ، خلال عام ١٩٧١/١٩٧٢م حين منحت جوائز ومكافآت من خلال وزارات الصحة والتربية والإنعاش والخدمة الاجتماعية ، منحتها لعشرين كلية وجامعة مختلفة في مجال « التربية في مواجهة المخدرات » وبرامجها التي أنجزت .. وصممت .. ونفذت بإشراف الطلاب .

لقد برهنت هذه البرامج على أنها ناجحة بالفعل ، في إعداد الطلاب بالعلاج ، وبوسائل منع تعاطي المخدرات ، في حالات كثيرة ، وبقدر محدود من الأموال أو التمويل ، ولقد استخدمت في هذا الأسلوب التربوي الجيد الخطوط التليفونية الساخنة ، وزيارات المراكز ، والاستشارات ، والمعونات الطبية . ولقد سجلت هذه المنح التي وضعت لتنفيذ ما سبق أن الحكومة الفيدرالية قد وثقت في طلاب الجامعات ودعمتهم مادياً ، خاصة وأن هذا المجال كان حكراً – فيما سبق – على المهنيين الذين تخصصوا فيه .

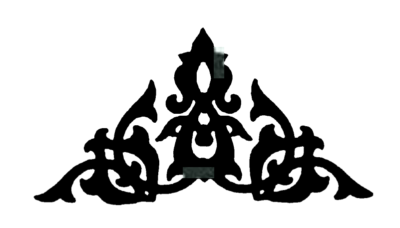
ولا ينسى الكاتب أن يتعرض في بحثه لدور **ضباط البوليس** ، في عملية مكافحة المخدرات ، وهو يربط في عملهم وبين عمل المسؤولين في المدارس ، ويحاول أن يوجد أرضية مشتركة بينهما .. أي بين الفئتين ، كي يتعاون أفرادهما على مكافحة المخدرات ومكافحة فعالة في أوساط الطلاب . وهو يبين للقارئ أن رجال البوليس ، في عدد من المجتمعات المحلية والمدن الأمريكية ، يحاولون أن ينصحوا الشباب ، أكثر من أن يحاولوا إلقاء التهم عليهم ، في موضوع المخدرات ، فعلى سبيل المثال نجد أن أولئك الذين يقبض عليهم متهمين في موضوع المخدرات ، في قرية Park Frest ، بولاية إلينوي ، يحولهم رجال البوليس إلى الفحص بواسطة طبيب ، ثم يجري تنظيم عملية النصح والإرشاد ، من خلال **محكمة الأسرة** Family Court ، بل إن رجال البوليس قد جرى تدريبهم على أن ينصحوا ويرشدوا الوالدين . كي يقوما بزيارة الإخصائيين الاجتماعيين الموجودين بالقرية . ومن ناحية أخرى نجد أنهم ، أي رجال البوليس ، يوفرون المعلومات المطلوبة ، في نطاق **القانون الخاص بالمخدرات** ، كما أنهم يساعدون في عملية **إعادة الإصلاح التربوي** Educational Rahabiltation وترتيباتها في حالات إلقاء القبض على تعاطي المخدرات .

وقرب نهاية الكتاب يحدثنا المؤلف عن اختيار المصادر التربوية وتطوير مقررات عن المخدرات وهو هنا مهتم بالعناصر الفاعلة في هذا الموضوع ، **فالأطباء والصيادلة وعلماء النفس ، والمرشدون الاجتماعيون ، والأقسام المتخصصة في المستشفيات ، ومراكز إعادة التأهيل .. كلها ينبغي أن تتكاتف في مكافحة المخدرات** ، وأن تستفيد منهم المدرسة عند وضع برامجها وتخطيطها ، بل وعند انتقاء وتصميم بعض المقرارات في هذا المجال . ويتبنى الرجل فكرة مؤداها أن كل مدرسة تواجه أزمة المخدرات عليها أن تخصص عضو هيئة تدريس .. كمستشار المدرسة .. أو الباحث النفسي ، وذلك لشغل منصب منسّق المدرسة في موضوع « التربية في مواجهة المخدرات » ، وهذا الشخص المختار ينبغي أن يكون هاوياً للموضوع وراغباً فيه ، كما ينبغي أن يجرى تدريبه بعناية ، وبعد ذلك فإن تدريباً مناسباً ينبغي أن يمر به جميع المسؤولين في المدرسة ، فيما يتعلق بمشكلة المخدرات ، من خلال منسّق المدرسة في موضوع المخدرات وعلاقتها بالتربية . وهؤلاء المسؤولون – للعلم – مطالبون بأن ينموا أنفسهم من خلال القراءة في موضوع تعاطي المخدرات وأسبابه وآثاره ، وكذا المظاهر النفسية والجسمية التي تصاحبه .

ويبين الكاتب أن هناك جانباً غير طيب في المقررات الحالية ، حيث أنها لا تعترف بأن الخمور جزء من المخدرات ، وينصح أن يؤخذ رأي الذين كانوا يشربونها من قبل ، ثم أقلعوا عنها ، لأنهم يمكن أن يفيدونا كثيراً في وصف ما كان يعتريهم من هبوط نفسي ، ووحدة يشعرون بها ، أيام كانوا مدمنين لها .

وأخيراً ، يصل المؤلف إلى العمل مع الآباء والأمهات ، وكيف يمكن ذلك بواسطة المدرس ، من خلال برنامج « التربية في مواجهة المخدرات » ، وهناك بعض المدارس تقدم دورات صغيرة وسريعة أو حلقات دراسية حرية Workshops لأولياء أمور الطلاب ، وغير ذلك من البرامج التي تحول أولياء الأمور إلى مشاركين للمدرسة في تحمل مسؤولياتهم كي يقوا أبناءهم شرور كارثة المخدرات . كذلك فإن بعض أولياء الأمور يقومون بوظيفة الإرشاد لكثير من الطلاب ، خاصة أولئك الذين قد يكونوا مروا بخبرات شخصية في هذا الجانب مع أبنائهم ، واستفادوا منها .

وأخيراً ، فهذه هي أهم ملامح هذا الكتاب المهم عن « المعلم .. ومسرح المخدرات » ، والذي نرجو أن تكون رحلتنا فيه ذات نفع لأبناء أمتنا العربية والإسلامية ، خاصة وأننا مستهدفون بلا شك ، في هذا الجانب ، وقانا الله – جميعاً – السوء ، وجنبنا الذلل ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .



«حُسنُ التَّوسُّلِ إلى صِناعةِ التَّرسُّلِ»

لشهاب الدين محمود الحلبي

تحقيق ودراسة : أكرم عثمان يوسف ● عرض : عبد الرحمان عُتّا محمد

تزخر المكتبة العربية بتراث معرفي جد وفير ، وبنفائس فكرية متنوعة ، امتدت إلى نواحٍ منها ، منذ العقود الأولى من هذا القرن ، أيادي علماء أجلاء ، دأبوا على فك غوامضها ، وتحقيقها ونشرها . وكتاب (حسن التوسّل إلى صناعة الترسل) لشهاب الدين محمود الحلبي ، واحد من كتب التراث الأدبي والبلاغي ، التي حظيت بعناية خاصة ، تمثلت في تعدد مخطوطاته ، ثم في تحقيقه ونشره ، في حلة أنيقة ، سليمة[1] .

المـؤلـف

أما مؤلف الكتاب فهو **أبو الثنا شهاب الدين محمود بن سلمان بن فهد الحلبي الدمشقي الحنبلي** . ولد بحلب سنة أربع وأربعين وستمائة ، رحل إلى **دمشق** مع والده ، وهو ابن العاشرة ، وهناك نشأ نشأة علمية على يد أبيه وشيوخ عصره من أمثال **الرضي بن البرهان ، وابن عبد الدائم ، وجمال الدين بن مالك ، ومجد الدين بن الظهير ، وابن المنجا الحنبلي**[2] ، وغيرهم من أجلة العلماء ، الذين أخذ عنهم الحديث والفقه واللغة والأدب وعلم العربية ، حتى أصبح ـ كما قال عنه **ابن كثير** : « شيخ صناعة الإنشاء ، الذي لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله في صنعة الإنشاء ، **وله خصائص ليست للفاضل من كثرة النظم والقصائد المطولة الحسنة البليغة »**[3] .

وقال عنه « الصفدي » : « هو أحد الكملة الذين عاصرتهم ، وأخذت عنهم ، ولم أر من يصدق عليه اسم الكاتب غيره »[4] .

وهذه المكانة العلمية جعلته يتبوأ مناصب رفيعة في عصره ، كالقضاء والكتابة في ديوان الإنشاء وكتابة السرّ ، ما يقارب الخمسين سنة[5] . وهذا ما جعل أبناءه وأحفاده يسلكون مسلكه علماً وعملاً . وكانت وفاته ، في الثاني والعشرين من شعبان سنة خمس وعشرين وسبعمائة للهجرة ، بدمشق .

مـؤلفـاتـه

خلف شهاب الدين محمود مؤلفات متنوعة هي :

★ حسن التوسل إلى صناعة الترسل (الذي نعرضه في موضوعنا هذا)
★ مقامة العشاق .
★ كتاب منازل الأحباب .
★ أسنى المنائح في أسنى المدائح .
★ الذيل على ذيل القطب اليونيني .
★ الذيل على الكامل لابن الأثير[6] .

تحقيق الكتـاب

حين فكر الأستاذ **أكرم عثمان يوسف** في تحقيق ونشر كتاب (حسن التوسل) ، وجد نفسه أمام طبعة تجارية ، كثيرة الأخطاء ، من غير تحقيق ، هي « **الطبعة الهندية بمصر** » سنة ١٣١٥ هـ . لذلك عمد إلى جمع النسخ **المخطوطة للكتاب من مختلف المكتبات ، فانتهى إلى الحصول على المخطوطات التالية : (كوبريلي الأولى (الأم) : (٧١٤ هـ) ـ كوبريلي الثانية : (٧٣٣ هـ) ـ نسخة باريس : (٧١٧ هـ) ـ نسخة اكسفورد : (٧١٨ هـ) ـ نسخة قايتباي : (..... ؟) ـ** نسخة بغداد : (٨٩٨ هـ) ، إضافة إلى المطبوع المذكور .

والحق أن الجهد العلمي الكبير والجاد ، الذي بذله المحقق ، في إخراج الكتاب بشكل سليم وجذاب ، واضحٌ بيّنٌ ، وذلك من خلال تجميع مختلف النسخ ، والمقارنة بينها ، ومن خلال تخريج الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأشعار والأمثال ، ومختلف الاستشهادات ، وإرجاعها إلى مظانّها . كما يتمثل ذلك الجهد في ضبط النصوص بالشكل وشرح الغامض منها ، مع التعريف المركّز بالأعلام الواردة في متن الكتاب . هذا فضلاً عن دراسة تمهيدية ، من ثلاثة فصول ، تحدث فيها عن المؤلف وعصره ، وعن موضوعات الكتاب وأقسامه وقيمته في عصره ، والعصور اللاحقة عليه .

أقسـام الكتـاب

قسم شهاب الدين محمود كتابه (حسن التوسل إلى صناعة الترسل) إلى ثلاثة أقسام :

● **الأول** : خصّصه لدوافع التأليف التي أجملها فيما يلي :

ـ طول ممارسته لكتابة الإنشاء ، واشتغاله **بدواوينها .**

ـ احتكاكه بأئمتها ، وكبار أقطابها ، واطلاعه على مذاهبهم وأساليبهم فيها .

رغبته في توجيه أبنائه وأحفاده ـ وغيرهم ـ ممن اشتغلوا بكتابة الإنشاء ، ليأتوا هذه

من كتب التراث

"حسن التوسل إلى صناعة الترسل"

الصناعة من أبوابها ، ويعملوا من طرقها ماهو الأخص بأوضاعها ، والأولى بها[٧] .

أما الأسس التي تهيئ المترشح لهذه الوظيفة ، فنتلخص عنده ، في العناصر التالية :

- حفظه كتاب الله تعالى ، وإدامة قراءته وملازمة درسه وتدبر معانيه ، ليكون حجة في الاستشهاد ، وفصلاً في النزاع .

- الاستكثار من حفظ الأحاديث النبوية ، والنظر في معانيها وغريبها وفصاحتها ، لأن الفصاحة ، إذا طلبت غايتها ، فإنها - بعد كتاب الله - في كلام من أُوتي جوامع الكلم .[٨]

- الإلمام بعلم العربية (نحواً ولغة وصرفاً) ، مما يجنبه الوقوع في اللحن ، ويفسح له مجال التعبير الخصب السليم .

- حفظ خطب البلغاء ومناظراتهم ، لما لذلك من قدرة على شحذ القرائح ، وتفتيق الأذهان .

- حفظ أشعار العرب - قديمة ومولدة - ومطالعة شروحها ، لما في ذلك من صحة الاستشهاد وصقل مرآة العقل ، وانتزاع الأمثال ...

- النظر في الأحكام السلطانية ، وما يرتبط بها من قضاء وحسبة .

وبهذه الأدوات ، التي سماها شهاب الدين بالأمور الكلية ، يمتلك الكاتب قواعد الصناعة ، وأهم دعائمها .

أما مكملات هذا الفن ، وزينة هذا العلم ، في نظره ، **فهي علوم البلاغة** الثلاثة ، وكتب إعجاز القرآن ، التي بامتلاك الأديب لها ، فإنه ، يقول عن علم .... ، وينتقد بحجة ، ويتخير بدليل ... ويصوغ الكلام بترتيب .[٩]

● **القسم الثاني** : هو المادة الأساسية في الكتاب ، وأوسع أبوابه ، إذ **يحتوي على أزيد من مائة مصطلح بلاغي** ، حول صناعة الكتابة وتقنياتها وأدواتها وأساليبها ، يستهلها بالتفريق بين مفهومي البلاغة والفصاحة ، ثم يميز بين الحقيقة والمجاز ، مقرراً أن المجاز ، أعم من الاستعارة والتمثيل والكناية ، فهو جنسٌ لها .[١٠] ويعتبر **التشبيه** - وما يتعلق به من أحكام - من أطول الأبواب التي وقف عندها شهاب الدين في هذا الكتاب . وهكذا يستثمر جهود العلماء والبلاغيين السابقين له ، بتجميعه لسائر الفنون والمصطلحات البلاغية التي وضعوها ، مع تعريفه بها ، والتمثيل لها ، فضلاً عن إضافاته الخاصة وتبويبه الدقيق . فهو يتحدث - مثلاً - عن **الإعنات** ، وهو ، أن يعنت نفسه في التزام ردف أو دخيل أو حرف مخصوص قبل حروف الروي ، أو حركة مخصوصة .[١١] ، وعن التمام ، والمبالغة ، وإرسال المثل والمثلين ، والتعديد ، وحسن الابتداءات ، والرجوع ، والطاعة والعصيان وهو ضربٌ ، استنبطه المعري عند نظره في شعر أبي الطيب .[١٢] **والإيداع** (وهو نوعٌ من التضمين) والتدبيج والموجه وتشابه الأطراف ... وهكذا ، نتيجة للدافع التعليمي الذي صدر عنه المؤلف ، في تصنيف هذا الكتاب ، وبفضل تأخره الزمني (ت ٧٢٥هـ)، فقد استطاع شهاب الدين محمود الحلبي أن يلم بمختلف الفنون البلاغية السائدة في عصره ، والعصور السابقة . وقد انتبه إلى ماكان يعرفه المصطلح البلاغي من تطور ، وعدم استقرار لدى البلاغيين السابقين ، فأكد ، بدوره ، ، أن تسمية هذه الأنواع تختلف ، ولا مشاحة في التسمية .[١٣]

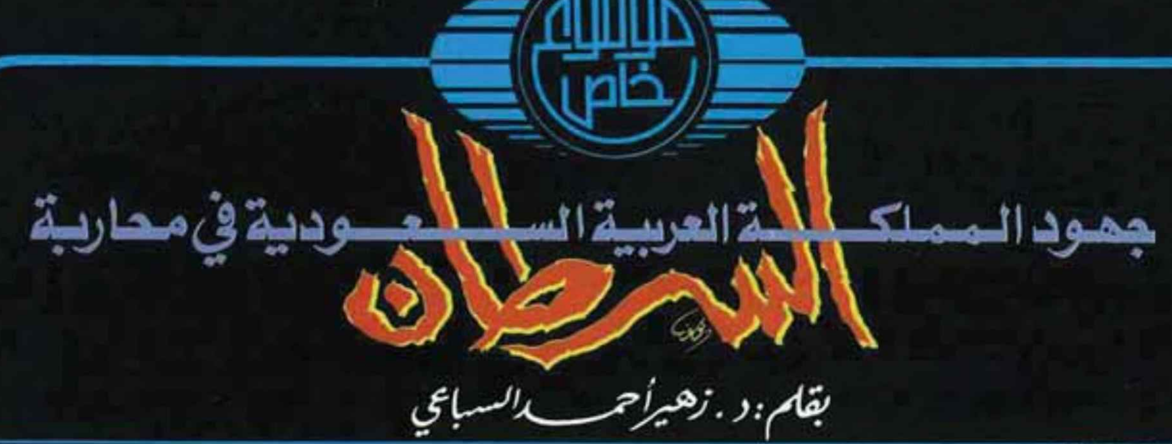
● **القسم الثالث**: يتعلق بخصائص الكتابة، المتمثلة - عنده - في الحل والاقتباس والاستشهاد ، وكتابة التقاليد والتواقيع والمناشير والرسائل . ومما يرتبط بهذه الخصائص : مراعاة المقام - تلك القاعدة البلاغية الواردة منذ القرن الثالث الهجري ، في البيان والتبيين ، على لسان بشر بن المعتمر - كاستعمال الإيجاز والإسهاب في موضعيهما ، ومراعاة فواتح الكلام ، وغيرها من أساليب استمالة المخاطب والتأثير فيه .

قيمة الكتاب ومؤلفه

على الرغم من طابع التصنّع الذي تتسم به كتابة شهاب الدين ورسائله ، وعنايته الشديدة بالسجع ، كسائر كتاب عصر الإمارات والمماليك ، الذي أصبحت الكتابة الجيدة فيه هي التي توظف أكثر الألوان البلاغية ، والأساليب الزخرفية ، فإن **كتاب (حسن التوسل إلى صناعة الترسل) يعد من المعاجم ، بل من الموسوعات البلاغية الهامة ، التي جمع فيها صاحبها مادة بلاغية وفيرة ، استوعبت جهود البلاغيين والأدباء السابقين والمعاصرين له** ، حتى أصبح هذا الكتاب من المراجع المعتمدة لدى الكتاب والدارسين في عصر شهاب الدين ، وفي العصور اللاحقة . وفي العصر الحديث نال الكتاب حظاً غير يسير من عناية النقاد ومؤرخي الأدب العربي ، **كبروكلمان ، وجورجي زيدان ، ود . محمد زغلول سلام ، ود . محمود رزق سليم ،** الذي اعتبر شهاب الدين ، من كبار كتاب المماليك ، وعدّ كتابه حسن التوسل القمة في النقد الأدبي في عصره .[١٤] . أما **د . عبد العزيز قليقلة** ، ويشاطره الأستاذ **أكرم عثمان يوسف** ، فيريان أن الكتاب هو - في المقام الأول - بلاغي تعليمي ، أكثر مما هو نقدي أدبي .

الهوامش

(١) الطبعة المعتمدة في هذا العرض : طبعة دار الرشيد للنشر - بغداد ١٩٨٠ م . تحقيق أكرم عثمان يوسف .
(٢) حسن التوسل إلى صناعة الترسل - ص ١٨ .
(٣) البداية والنهاية ج ١٤ - ص ١٢٠ - ط . دار الفكر - بيروت .
(٤) حسن التوسل - ص ١٩ .
(٥) البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٢٠ .
(٦) حسن التوسل - ص ٢٣ - ٢٤ .
(٧) نفسه - ص ٧١ - ٧٢ .
(٨) نفسه - ص ٧٨ .
(٩) نفسه - ص ١٠٠ .
(١٠) نفسه - ص ١٠٥ .
(١١) نفسه - ص ٢٢٥ .
(١٢) نفسه - ص ٢٧١ .
(١٣) نفسه - ص ٣٢٠ .
(١٤) نفسه - ص ٣٩ .



جهود المملكة العربية السعودية في محاربة السرطان

بقلم: د. زهير أحمد السباعي

• سرطان الجلد نسبة الاصابة به منخفضة في السعودية •

هذا الموضوع يتحدث عن السرطان ، وأسبابه وطرق الوقاية منه .. ويركز على المشكلة في المملكة العربية السعودية وفي بلدان أخرى .. والهدف من هذا الموضوع هو التوعية بمشكلة يمكن الوقاية منها ومن مضاعفاتها .. وسبيلنا في ذلك هو المعرفة والعلم .

والسرطان عبارة عن نمو غير منتظم يطرأ على بعض الخلايا في الجسم مما يجعلها تتكاثر ، هذه الخلايا التي تتكاثر بدون انتظام قد تغزو الأنسجة الطبيعية المتاخمة لها . وقد تنتشر إلى أماكن أخرى في الجسم ، وقد يحدث هذا النمو في أي مكان في الجسم ولأي نوع من أنواع الخلايا ، وهو نمو غير طبيعي يمكن تصوره على أنه طفيلي يعيش على حساب الجسم .



أسباب بعض أنواع السرطان

ويمكن أن تعزى أسباب بعض أنواع السرطان إلى عوامل في البيئة بعضها **كيميائي** مثل **النيكوتين والقطران** ، وبعضها **طبيعي كالإشعاع** وبعضها الآخر **حيوي كالحمات (الفيروسات)** ، بالإضافة إلى أن عناصر الوراثة والاستعداد الشخصي لدى الإنسان يحددان مدى استعداده للإصابة بالمرض .

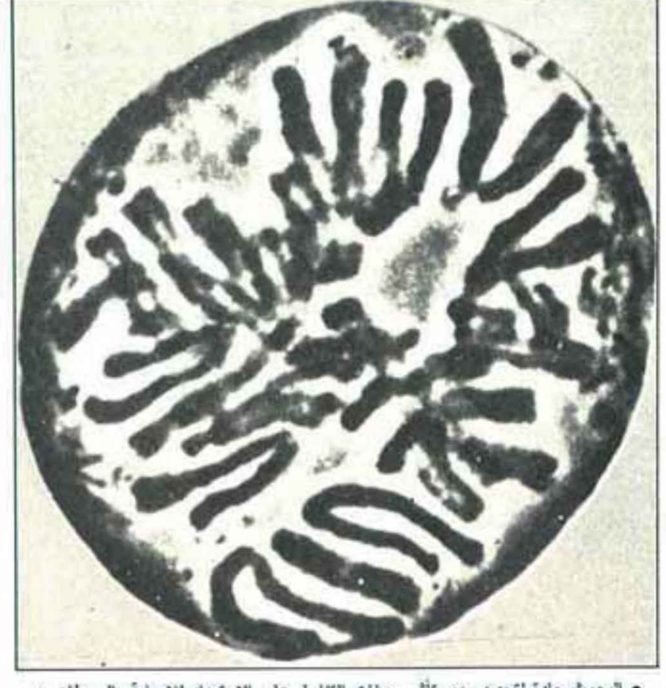
ولكي أطمئن القارئ فإنني أود أن أذكره بأن أغلب الأورام التي تصيب الجسم هي أورام حميدة ، والقلة منها خبيث ، والوقاية من السرطان ممكنة . فهناك الوقاية الأولية التي تركز على الحيلولة دون الإصابة بالمرض بتفادي الأسباب البيئية مثل الامتناع عن التدخين أو عدم التعرض لمقادير عالية من الإشعاع . وهناك الخط الثاني من الوقاية التي يعتمد على التشخيص المبكر والعلاج المبكر من انتشاره ومضاعفاته .

السرطان .. والأبحاث في المملكة

وقد أجريت العديد من الدراسات في **المملكة العربية السعودية** عن السرطان . والواقع أن ما كتب ونشر عن السرطان أكثر مما كتب ونشر عن أي مرض آخر ، وفي خلال السنوات العشر الأخيرة نشر أكثر من سعبين بحثاً عنه . بيد أن الدراسات التي أجريت كانت في المستشفيات ، ومن هنا فإن نتائجها لا تمثل الواقع الحقيقي للمرض ، ولعدم وجود دراسة شاملة عن المرض فإن هذه البحوث التي نشرت ستظل مصدر معرفتنا عن أبعاد المشكلة ، ومن الصعب مقارنة الوضع في المملكة بدول أخرى لما يعتور الدراسات المقارنة دائماً من ثغرات .

ومن دراسة أجريت مؤخراً في **مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض** شملت (٧٣٥١ حالة سرطان) دخلت المستشفى على مدى ست سنوات (١٩٧٩ ـ ١٩٨٤م) نجد توزيع الإصابة بأنواع السرطان حسب الجدول رقم (١) .

ومن الجدول يتضح لنا أن أكثر أنواع السرطان انتشاراً هو سرطان العقد اللمفية والثدي والمرئ والفم والمعدة . وهناك فوارق بين الذكور والإناث ، فبين الذكور يأتي سرطان العقد اللمفية والمرئ والرئة والفم في المقدمة في حين يأتي سرطان الثدي في المقدمة بين السيدات يتلوه سرطان الغدد اللمفية والمرئ وعنق الرحم . وعندما تقارن هذه النتائج بنتائج أخرى سجلت قبل ٣٠ عاماً في **مستشفى شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) في الظهران** (وقد كان أكثر المستشفيات استقبالاً لحالات السرطان آنذاك) نجد أن هناك فوارق في ترتيب أنواع السرطان . فقد سجل سرطان المعدة **وابيضاض الدم (ليوكيميا)** والجلد آنذاك أعلى معدل انتشار بينما أتى سرطان الرئة في ترتيب متأخر . ويبدو أن الارتفاع الذي طرأ في سرطان الرئة والانخفاض الذي حدث في سرطان المعدة ، جاء كلاهما نتيجة للتطور الاقتصادي والاجتماعي في المملكة . وهو ما لوحظ في **اليابان** وبلدان أخرى تطورت اقتصادياً في القرن العشرين الميلادي .



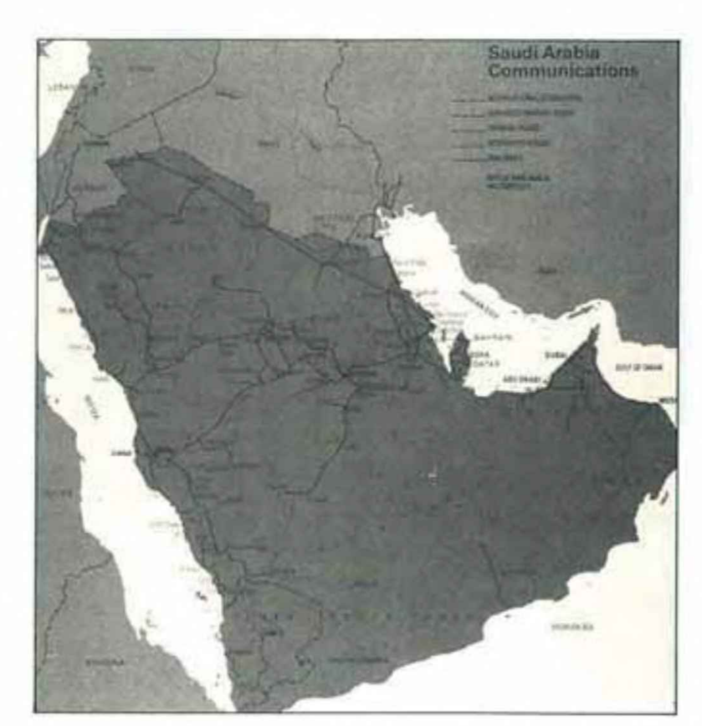
• البحوث جادة لتحديد مدى تأثير جينات التناسل على الاستعداد للإصابة بالسرطان •

وفي الدراسة التي أجريت قبل ٣٠ عاماً في الظهران كان عدد المرضى من الذكور ثلاث أضعاف المرضى من الإناث ، وكان متوسط أعمار المرضى آنذاك حوالي ٤٥ سنة .

جـدول رقـم (١)

نسبة أنواع السرطان بين ٧٢٥١ مريضاً عولجوا من السرطان في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض في الفترة من ١٩٧٩م إلى ١٩٨٤م .

نوع السرطان	النسبة المئوية (ذكوراً وإناثاً)
العقد اللمفية	١٠,٣
الثـدي	٧,٦
المـرئ	٥,٦
الرئـة	٤,٣
الفـم	٤,٣
ابيضاض ليمفاوي (ليمفويد)	٣,٨
المعـدة	٣,٨
الغدة الدرقية	٣,٧
الحنجـرة	٣,٦
هـدجكن	٣,٦
الكبـد	٣,٥
ابيضاض نقوي (مايلويد)	٣,٥
الجهاز العصبي	٣,٥
الجلـد	٣,٢



● يختلف توزيع الإصابة بالسرطان في منطقة الشرق الأوسط باختلاف عوامل عديدة ●

أنواع أخرى	٣٥,٧
المجموع	١٠٠

أما في عام ١٩٨٤م فنجد أن عدد المرضى من الذكور يعادل مرة ونصف عدد المرضى من الإناث . وأن متوسط عمر المرضى حوالي ٦٠ عاماً . وتعود الزيادة في نسبة عدد الإناث ـ في الغالب ـ إلى أن العادات والتقاليد أصبحت تتيح فرصة أكبر لهن لكي يترددن على المستشفيات للفحص والعلاج .

وفي عام ١٩٦٣م كتب أحد الباحثين أن السيدات السعوديات يقاومن الفحص الطبي خاصة إذا كان الورم السرطاني في الثدي أو في عنق الرحم ، أو إذا كان الفاحص طبيباً وليس طبيبة . وقد يرفض الأزواج في بعض الأحيان أن تفحص زوجاتهم ، أما الآن فقد أصبح تقبل الناس للفحص والعلاج الطبي مختلفاً عن ذي قبل . أيضا فقد تعود الزيادة الحالية في نسبة الإناث ـ في جانب منها ـ إلى زيادة تعرضهن للعوامل المؤدية إلى السرطان مثل **التدخين** . وقد ترجع الزيادة في متوسط الأعمار بين المصابين بالسرطان إلى الارتفاع النسبي في عمر السكان . ومع هذا فإن **سن الإصابة بالسرطان في المملكة أقل من سن الإصابة به في المجتمعات الغربية .**

ومن الدراسات التي أجريت تجد هناك فوارق في معدل الإصابة في مناطق المملكة نتيجة للاختلاف في الظروف الجغرافية والمناخية والغذائية والعادات الصحية ومستوى التعليم والمستوى المعيشي وتوفر وسائل التشخيص ، وسنعرض ملخصاً للنتائج التي انتهت إليها الدراسات التي أجريت عن بعض أنواع السرطان في المملكة . وأنا أعرف مسبقاً ما تسببه كلمة ، السرطان ، من خوف وذعر ، ولكني أعود فأقول **إن الغالبية العظمى من الأورام هي أورام حميدة وليست سرطانية .. وأن الأورام السرطانية يمكن الوقاية منها ومن مضاعفاتها بالتشخيص المبكر والعلاج المبكر** .. وأن أفضل وسائل الوقاية هي المعرفة التي تساعد على إدراك المشكلة وأسبابها والوقاية منها .. والتي لا تهدف إلى الإثارة وإشاعة الذعر . وهذا ما نحن بصدد الحديث عنه .

بعض أنواع السرطان في المملكة

● **الأورام اللمفية (ليمفوما)** : في دراسة أجريت في الخمسينات الميلادية في مستشفى شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) في الظهران لوحظ وجود نسبة عالية من الأورام اللمفية بين المصابين بالسرطان . ومن بين ٣٦٤ حالة سرطان وجدت ٧٠ حالة ورم لمفي ، أي ٣٧٪ من مجموع الحالات ، وهو معدل عال إذا قيس بالمعدلات في المجتمعات الغربية . وفي دراسات أجريت مؤخراً في **الظهران وجدة والرياض** وجد أن الأورام اللمفية تكون حوالي ١٦٪ من مجموع السرطانات وإن الإصابة بها تأتي في المرتبة الأولى بين الرجال والثانية بين السيدات بعد سرطان الثدي .

والأورام اللمفية أكثر أنواع السرطان انتشاراً ليس في المملكة فحسب وإنما أيضاً في **منطقة البحر الأبيض المتوسط** . وفي دراسات أجريت في **الأردن وسوريا ولبنان ومصر وعدن واليمن الجنوبية** وجد أن معدل الإصابة بها يمثل حوالي ١٥٪ من مجموع السرطانات . وهو من أعلى المعدلات في العالم مما يوحي بأن وراء هذه الارتفاع النسبي خصائص جغرافية أو سلالية لم تحدد بعد وتتطلب مزيداً من البحث .

● **سرطان المريء** : هناك اختلافات جمة في معدل الإصابة بسرطان المريء في مناطق العالم إذ يتراوح معدل الإصابة به من ٥ في كل ١٠٠ ألف نسمة في المجتمعات الغربية إلى ١٠٠ في كل ١٠٠ ألف نسمة في بعض مناطق **الاتحاد السوفييتي وإيران والصين وجنوب أفريقيا** . وفي المنطقة الواحدة تختلف نسبة الإصابة بالمرض . ففي **الصين** مثلاً نجد أن نسبة الوفيات من المرض تتراوح من ١,٤ في كل ١٠٠ ألف نسمة في بعض المناطق إلى ١٤٠ في ١٠٠ ألف نسمة في مناطق أخرى .

وقد دلّت الدراسات التي أجريت في أنحاء متعددة في العالم على وجود علاقة بين سرطان المريء وعوامل بيئية مختلفة منها الإفراط في تناول **المواد الكحولية** ، والإفراط في التدخين ، وتناول **مشروبات شديدة الحرارة** ، أو **أغذية مهيجة** قد تجرح الغشاء المخاطي المبطن للمريء ، **ونقص فيتامين (أ) في الغذاء** ، والتعرض لمواد كيميائية مثل **البريليام والكدميوم والرصاص** .

وفي المملكة العربية السعودية وجد أن نسبة سرطان المريء عالية بين أنواع السرطان الأخرى فهو السرطان رقم ٣ بعد الأورام اللمفية وسرطان الثدي . وفي دراسة شملت (٤٧٦١) مريضاً بالسرطان عولجوا على مدى أربع سنوات في مستشفى الملك فيصل التخصصي وجد من بينهم ٩٨ مريضاً مصاباً بسرطان المريء ، أي ٥٪ . ولم يعرف بعد الأسباب وراء هذه الفوارق في المعدل ، كما أن هذه الفوارق لم تتأكد بعد بشكل نهائي .

ومن المفارقات التي وجدت أن ١٤٪ من مرضى سرطان المريء بالمملكة كانت الإصابة لديهم في الجزء الأعلى من المريء ، وفي ٣٤٪ كانت في الجز

الأوسط منه ، وفي ٥٢٪ كانت في الجزء الأدنى منه . وهي نسب تختلف عن النسب المعروفة في أكثر أنحاء العالم .

وبدراسة أعراض المرض وجد أن ٢٢٪ من المرضى كانوا يعانون من سوء التغذية والهزال الشديدين نتيجة لصعوبة البلع ، و٢٥٪ منهم كان لديه نقص في فيتامين (أ) ولا يعرف إذا كان ذلك سبب أو نتيجة للمرض . كما وجد أن نسبة عالية من المرضى كانوا يكثرون من شرب **القهوة العربية** . وجميع هذه العوامل لم تتأكد علاقتها بشكل نهائي بسرطان المريء مما يستدعي إجراء دراسات أوسع وأكثر شمولاً لمعرفة العوامل المتصلة بالمرض في المملكة .

● **سرطان عنق الرحم :** قبل ٣٠ سنة كان إحجام السيدات السعوديات عن الفحص الطبي يشكل عقبة أمام تشخيص سرطان عنق الرحم ، ومن هنا فقد شخصت حالة واحدة من بين ١٩٣ حالة سرطان في دراسة أجريت آنذاك . أما الدراسات التي أجريت مؤخراً فقد أثبتت **أن سرطان عنق الرحم يقع في المرتبة الرابعة أو الخامسة بين أنواع السرطان التي تصيب النساء في المملكة** . ومع هذا فمعدل الإصابة بالمرض يعد منخفضاً إذا قورن بالمعدل في بلدان أخرى . ففي **لبنان** يكوّن سرطان عنق الرحم ٣٨٪ من أنواع السرطان بين السيدات وفي إيران ٢١٪ وفي **تونس** ١٩٪ .

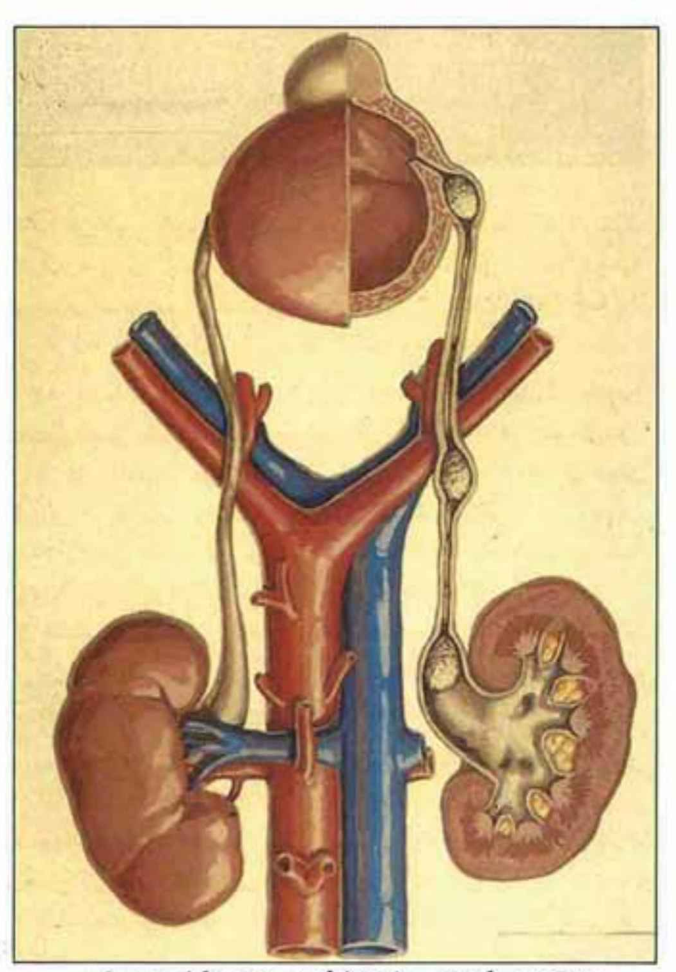
وهناك حاجة لمزيد من الدراسات لتحديد العلاقة بين الانخفاض النسبي في معدل الإصابة بسرطان عنق الرحم في المملكة وتعدد مرات الحمل والمحافظة الجنسية لدى السيدات والختان لدى الرجال .

● **سرطان الرئة :** سرطان الرئة من أكثر أنواع السرطان انتشاراً في المجتمعات الصناعية . ففي **الولايات المتحدة الأمريكية** يؤدي سرطان الرئة إلى حوالي ٨٠ ألف حالة وفاة في كل سنة وهذا المعدل في ازدياد مضطرد بين الرجال والنساء على السواء . مع ملاحظة أن معدل الإصابة بين الرجال أربعة أضعاف معدل الإصابة بين السيدات .

وليس هناك ثمة شك في أن أحد الأسباب الرئيسية وراء سرطان الرئة هو تدخين السجائر . فاحتمال الوفاة من سرطان الرئة بين المدخنين أكثر بحوالي عشر مرات من احتمال الوفاة بسرطان الرئة بين غير المدخنين . وهناك عوامل أخرى وراء المرض منها **التعرض للاسبستوس** (معدن لا يحترق وموصل غير جيد للحرارة) وإلى **المواد المشعة وصناعة الكرومات وتكرير النيكل وتلوث البيئة** بشكل عام .

ويبدو أن معدل الإصابة بسرطان الرئة في المملكة قد زاد في السنوات الأخيرة ، ففي دراسة أجريت قبل ٣٠ عاماً وجدت خمس حالات سرطان رئة فقط بين ٢٦١ حالة مريض بالسرطان فحصت على مدى ١٢ عاماً ، بينما نجد في دراسة أجريت مؤخراً أن **سرطان الرئة يأتي في المركز الرابع بين أنواع**

● سرطان الرئة من أكثر أنواع السرطان انتشاراً في المجتمعات الصناعية وغير الصناعية ●



● انخفاض نسبة انتشار سرطان المثانة والمسالك البولية في السعودية ●

السرطان ، كما نجد أن نسبة الإصابة بين الرجال ستة أضعاف نسبتها بين السيدات .

وتعزى أسباب الزيادة في معدل الإصابة بالمرض أساساً إلى زيادة عدد المدخنين خاصة بين الرجال . ولسوء الحظ نجد أن تدخين السجائر بين السيدات أصبح مألوفاً ، وقد يكون الدافع إليه الشعور الخاطئ بأن التدخين مظهر للرقي الاجتماعي . ومع أن المواطن السعودي أصبح على وعي بمضار التدخين إلاّ أن الكثيرين مازالوا يدخنون ، أما عن إهمال أو عن تواكل وفهم خاطئ لمعنى الآية الكريمة ﴿ **قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا** ﴾ (التوبة ٥١) بينما يأمرنا الله سبحانه وتعالى باتقاء الأسباب ، وأن لا نعرض أنفسنا إلى التهلكة وبعد هذا كله فمقدراتنا بين يديه جل وعلا . والدراسات الأولية التي تُجرى حالياً تشير إلى أن **تدخين الشيشة لا يقل ضرراً عن تدخين السجائر** .

• **سرطان المثانة** : هناك دلائل تشير إلى احتمال وجود علاقة بين سرطان المثانة والتعرض لبعض **المركبات الامينية** والإفراط في شرب القهوة . ومن المعروف أن سرطان المثانة منتشر بين المصابين **بالبلهارسيا في** مصر ولكن نسبة انتشاره في الجزيرة العربية منخفض حتى في المناطق الموبوءة بالبلهارسيا .

وقد أظهرت الدراسات أن معدل الإصابة بسرطان المثانة في المملكة منخفض نسبياً ، وفي دراسة شملت ٧٢٥١ حالة سرطان أدخلت إلى مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض وجد أن نسبة الإصابة كانت أعلى بين القادمين من المنطقة الجنوبية خاصة بين الذكور وقد عزى ذلك إلى وجود مرض البلهارسيا في المنطقة الجنوبية وإن كانت العلاقة بين البلهارسيا وسرطان المثانة لم تتأكد بعد .

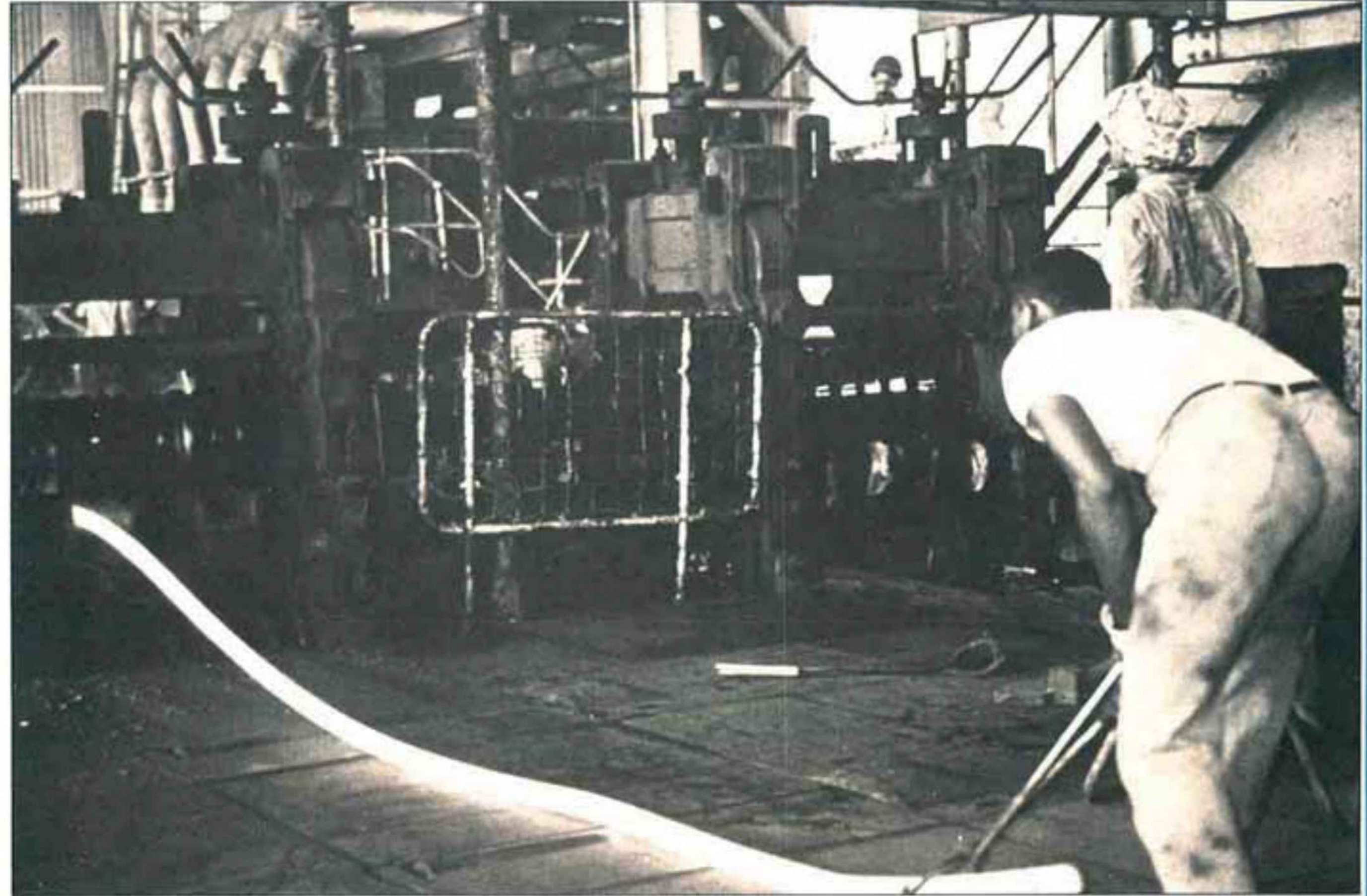
• **سرطان الجلد** : يختلف معدل الإصابة بسرطان الجلد في مناطق العالم . وأعلى معدل سجل كان في **استراليا** حيث يكوّن سرطان الجلد ٥٠٪ من أنواع السرطان ، أما أقل معدل فقد سجل في **بومباي في الهند** إذ يكوّن ٣٪ فقط من أنواع السرطان . ويرجع هذا الاختلاف في أكثره إلى مدى **التعرض للأشعة فوق البنفسجية** والتي تختلف شدتها من منطقة إلى أخرى حسب الموقع الجغرافي ، ومستوى الارتفاع عن سطح البحر ، ومدى تركيز طبقة الأوزون في الجو . **وهناك أسباب أخرى وراء سرطان الجلد منها التعرض للزرنيخ والقطران والإصابة بالقروح الاستوائية** .

والمعلومات التي لدينا عن معدل الإصابة بسرطان الجلد في المملكة ليست منتظمة . فقبل ثلاثين عاماً سجل الإحصاء الطبي في شركة أرامكو وجود ١٦ حالة سرطان جلد من بين ٢٦٤ حالة سرطان أدخلت إلى المستشفى أي ٦٪ . وهي نسبة أقل من المتوقع في منطقة صحراوية يتعرض السكان فيها لمقدار واف من أشعة الشمس . وقد عزى هذا المعدل المنخفض إلى أن متوسط



• هناك العديد من العوامل البيئية التي تسهم في الإصابة بالسرطان •





• الوقاية من الأمراض عامة ومنها السرطان تقتضي التخطيط السليم •

العمر لسكان المملكة كان منخفضاً آنذاك وقد قدر بأربعين سنة ، بينما يحتاج سرطان الجلد إلى سنوات طويلة لكي تظهر الإصابة به ، ومن هنا فإن المصابين به عادة من كبار السن . ومع هذا فإننا نشك في الرقم الذي أعطي عن متوسط العمر .

وفي دراسة أجريت مؤخراً في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض وجد أن معدل الإصابة بسرطان الجلد تكون حوالي ٣٪ من أنواع السرطان مما يجعل سرطان الجلد يأتي في المرتبة العاشرة . وفي دراسة أخرى نجد أن المرض يأتي في المرتبة الرابعة عشر . وفي دراسة أخرى أجريت في مستشفى الملك فيصل التخصصي شملت ١٢٩٦ حالة سرطان وجد أن نسبة سرطان الجلد ٢,٧٪ وقد عزيت هذه المعدلات المنخفضة إلى ميل السكان في المملكة إلى تفادي التعرض لأشعة الشمس ، وإلى ارتداء اللباس التقليدي كالغترة البيضاء أو الشماغ للرجال والحجاب للسيدات .

وقد لاحظ أحد الباحثين أن نسبة فيتامين (د) في أجسام السعوديين منخفضة وأن الأوروبيين المقيمين في المملكة لا يصابون بالتهابات جلدية من جراء التعرض لأشعة الشمس . هذه الملاحظات قد تدل على أن هناك عوامل معنية في المملكة بعضها اجتماعي والآخر بيئي تلعب دوراً في الحد من تأثير الأشعة فوق البنفسجية على الجلد . وهناك ما يشير إلى أن العرب قد يكون لديهم شيء من المناعة الطبيعية ضد سرطان الجلد .

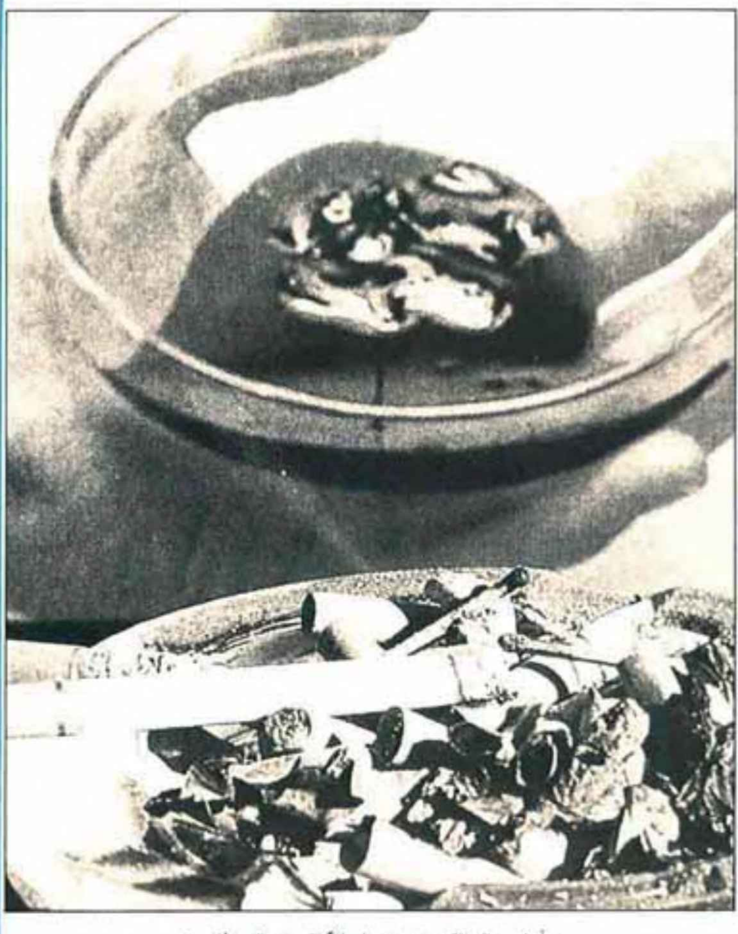
ولكن الأرقام عن سرطان الجلد تأتينا مضطربة بعض الشيء . ففي دراستين أخريين وجد أن معدل الإصابة بسرطان الجلد في المملكة أكثر ارتفاعاً مما ذكر ، فمن بين ٢٢٥١ حالة سرطان أدخلت إلى **المستشفى المركزي بالرياض** على مدى عشرة أعوام ، **وجد أن سرطان الجلد يأتي في المرتبة الثالثة بين أنواع السرطان** ويكون ١٥٪ من مجموعها ، كما وجد أن الإصابة بين الذكور ضعف الإصابة بين الإناث ، وأن معدل الإصابة يزداد بتقدم العمر ، وأن أكثر مواقع الإصابة في الوجه والرأس . هذه الملامح تتفق مع ما هو معروف عن سرطان الجلد في أماكن أخرى كثيرة في العالم . وفي دراسة أجريت في **مستشفى الملك عبد العزيز في جدة** وجد أن نسبة سرطان الجلد تكون أيضاً ١٥٪ من أنواع السرطان .

وقد كان من المتوقع في المملكة العربية السعودية بشمسها المشرقة أن يكثر فيها نوع شديد الوطأة من سرطان الجلد وهو الميلانوما ، ومع هذا فهو نادر ، وفي خلال ٨ أعوام شخصت ٢٢ حالة فقط من بين الحالات التي أدخلت لمستشفى الملك فيصل التخصصي في الرياض ، وكانت أغلبيتها حالات متأخرة في التشخيص بما يصاحب ذلك من مضاعفات .

• **سرطان الثدي** : قبل نحو من ٣٠ عاماً درست حالة ١٩٣ مريضة بالسرطان وجدت من بينهن ٨ حالات فقط بسرطان الثدي . وهو معدل منخفض جداً . إلا أن الباحثين عزوا ذلك إلى إحجام السيدات السعوديات عن الفحص



• وسائل التشخيص المبكر أصبحت ميسورة في السعودية •



• أسلوب الحياة يحدد مدى إصابة المرء بالسرطان •

الطبي ، وقد أكدت الدراسات التي أجريت أخيراً أن سرطان الثدي هو أكثر أنواع السرطان بين السيدات ، ففي دراسة أجريت في مستشفى الملك عبد العزيز الجامعي بجدة ، وجد أن سرطان الثدي يكون ١٤٪ من مجموع أنواع السرطانات التي عولجت في المستشفى .

ومما يؤسف له أن الحالات التي أدخلت إلى المستشفى كانت في حالة متأخرة ، وكان متوسط الفترة بين ظهور الأعراض ودخول المستشفى للفحص والعلاج سنة شهور ، وهي فترة طويلة ما كان ينبغي أن تمضي دون تدخل طبي لإيقاف المرض في مراحله الأولى . وقد يعزى التأخير في التشخيص والعلاج إلى الخجل والخوف ، وربما أيضاً إلى عدم توفر الوسائل الكافية للتشخيص .

ومن المعتقدات الشائعة أن الزواج المبكر والحمل المتكرر يعطيان المرأة مناعة نسبية ضد سرطان الثدي ، ولكن الدراسات التي أجريت مؤخراً لم تؤكد هذه النظرية أو تنفيها .

• **سرطان المعدة :**

في الخمسينيات الميلادية أجريت دراسة في مستشفى شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) بالظهران أثبتت أن سرطان المعدة هو أكثر أنواع السرطان انتشاراً . وفي دراسة أخرى أجريت بعد سنوات وجد أن **نسبة الإصابة به تأتي في المرتبة الثالثة بين الذكور والرابعة بين الإناث من بين جميع أنواع السرطان** . وفي دراسة أجريت مؤخراً في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض ، وجد أن سرطان المعدة يأتي في المرتبة السابعة ، ووجد أن أكثر المصابين قدموا من **المنطقتين الوسطى والشمالية ، وأقلهم من المنطقة الغربية** ، هذه الفروق بين المناطق قد تكون حقيقية ، وقد تعود إلى اختلاف في إمكانيات التشخيص . ومن المتوقع انخفاض نسب الإصابة بسرطان المعدة مع ارتفاع مستويات المعيشة كما حدث في المجتمعات الغربية .

• **سرطان الكبد** : من السرطانات قليلة الحدوث في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية **وعالية الحدوث في الدول النامية خاصة في الشرق الأقصى وجنوب شرق أسيا وأفريقيا** . واختلفت الدراسات التي أجريت في المملكة على معدل الإصابة بالمرض . فهو يأتي في بعض الدراسات في المرتبة الرابعة بين أنواع السرطانات وفي دراسات أخرى يأتي في المرتبة السادسة عشر . والأمر يحتاج إلى مزيد من البحث لمعرفة مدى وجوده ، والعوامل التي تساعد على حدوثه .

والملاحظ أن أغلب المرضى يأتون في حالة متأخرة نتيجة لتأخر التشخيص . وفي دراسة أجريت مؤخراً في الرياض **وجد أن أكثر مرضى سرطان الكبد من بين الكبار في السن** (٦٠ إلى ٧٠ عاماً) ومعدل الإصابة بين الرجال أكثر من السيدات ربما للاختلاف بين الجنسين في طلب العلاج في المستشفى نظراً للتقاليد .

● **سرطان الفم والحنجرة** : من أكثر أنواع السرطان انتشاراً في العالم اختلاف في معدل الإصابة به من منطقة إلى أخرى . وفي دراسة أجريت في جنوب شرق آسيا وجدت علاقة بين الإصابة بسرطان الفم **ومضغ التبغ** كما وجدت علاقة بينه وبين **الإفراط في تناول المشروبات الكحولية** والتدخين ونقص فيتامين (أ) في الغذاء .

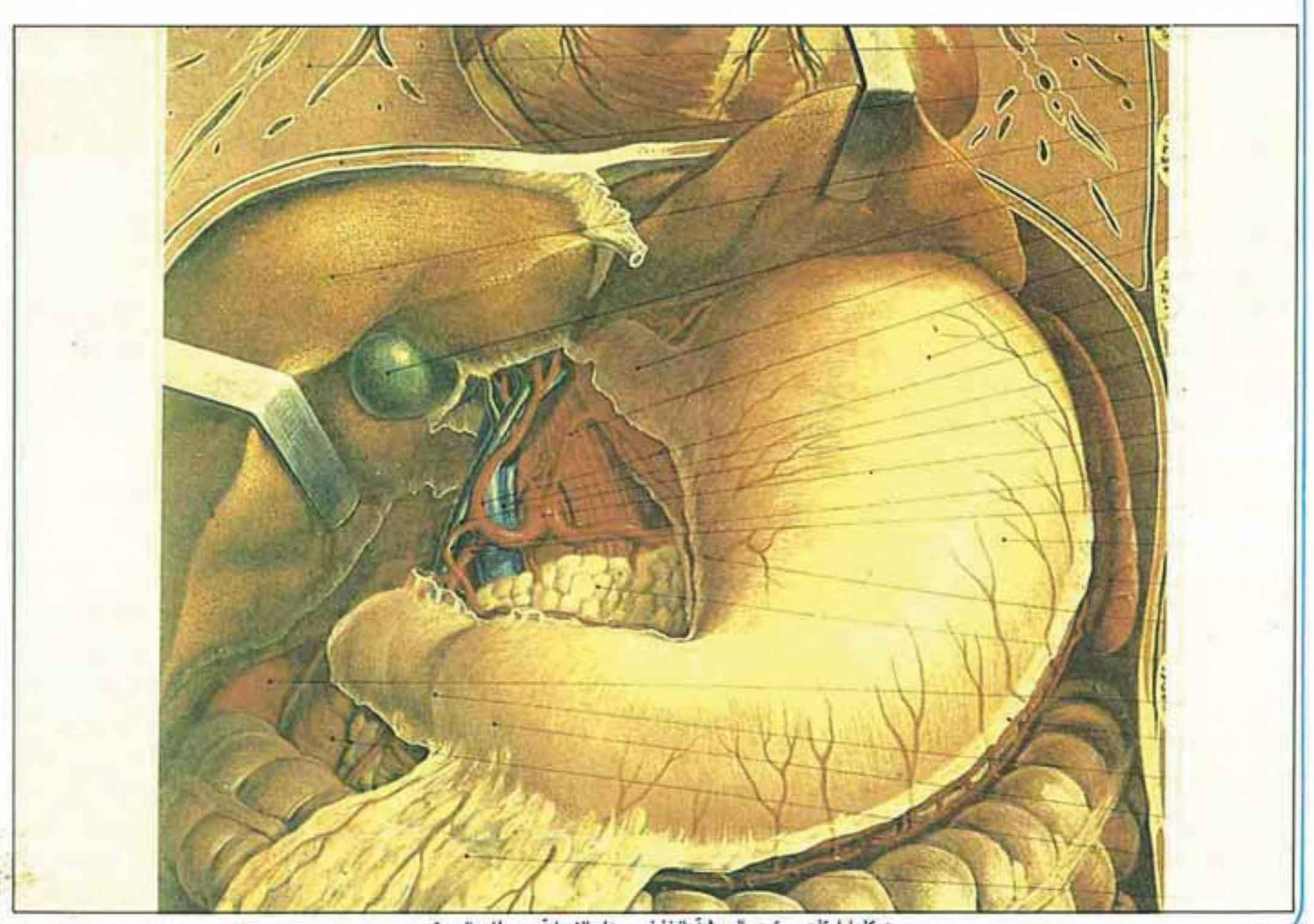
وفي الدراسات التي أجريت في المملكة وجد اختلاف زمني وجغرافي في معدل الإصابة . فقبل ثلاثين عاماً كان معدل الإصابة منخفضاً نسبة إلى غيره من أنواع السرطان ، بينما تشير دراسة أجريت حديثاً إلى أنه يأتي في المرتبة الخامسة .

وفي دراسة أجريت في مستشفى الملك عبد العزيز الجامعي في جدة وجد أن معدل الإصابة بين الذكور ضعف معدل الإصابة بين الإناث وأن ٨٠٪ من المرضى بسرطان الفم والحنجرة سبق وأن استعملوا « **الشمة** » ، وهي عبارة عن خليط من مسحوق التبغ وبيكربونات الصوديوم والرماد يحتفظ به في الفم ويمتص رحيقه ، وهي عادة كانت تمارس إلى عهد قريب في **المنطقة الجنوبية بالمملكة خاصة بين الرجال** . وقد وجد أن خلاصة الشمّة إذا حقنت في حيوانات التجارب أدت إلى السرطان ، لأن بيكربونات الصوديوم الموجودة في الشمّة تتحلل إلى الكاربونات وهي مادة لها تأثير مهيج على الغشاء المخاطي المبطن للفم والحنجرة ، فإذا اجتمع تأثيرها مع تأثير التبغ قد يؤدي الأمر إلى السرطان .

وقد وجد أن معدل الإصابة بين القادمين من الجنوب أعلى منها بين القادمين من مناطق أخرى في المملكة ، بل يقارب معدل الإصابة في مدينة بومباي في الهند وهو من أعلى المعدلات في العالم . (تسع مرات أعلى من المعدل في الولايات المتحدة الأمريكية) . **ولحسن الحظ صدر في عام ١٩٨٣م مرسوم ملكي بمنع استعمال الشمّة في المملكة .**

● **سرطان الغدة الدرقية** : ورم حميد نسبياً فهو ينمو ببطء ، لكنه قد يغدو في بعض الأحايين شديد الوطأة . **ويختلف ترتيب سرطان الغدة الدرقية في المملكة بالنسبة لبقية أنواع السرطان من دراسة لأخرى** . فهو يتراوح بين المرتبتين الثامنة والرابعة عشر . وفي كل الدراسات التي أجريت وجد أن معدل الإصابة بين الإناث أكثر منه بين الذكور .

وفي دراسة أجريت في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض على مدى سنتين (١٩٧٦ ـ ١٩٧٨ م) وشملت ٢٥ مريضاً بسرطان الغدة الدرقية ، وجد أن أكثر مظاهر المرض كانت عبارة عن تضخم الغدة الدرقية على هيئة ورم صلب وغير مؤلم . وخلص الباحثون إلى أن معدل الإصابة بسرطان الغدة الدرقية في المملكة قد يكون أكثر مما يبدو عليه وقد يكون لأشعة الشمس دور



● كلما ارتفع مستوى المعيشة انخفض معدل الإصابة بسرطان المعدة ●

في ذلك ، واستبعد **نقص اليود (الايودين)** كسبب وراء سرطان الغدة الدرقية لوفرته النسبية في المملكة .

المعلومات والاعتقادات حيال السرطان

نسبة عالية من مرضى السرطان في المملكة تسعى إلى العلاج في مرحلة متأخرة من مراحل المرض وذلك نتيجة الإهمال أو الجهل أو كليهما معا .

وفي دراسة أجريت على عينة من مرضى السرطان الذين عولجوا في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض ، وجد أن ١٦٪ منهم فقط كانوا يعرفون طبيعة مرضهم عند دخولهم المستشفى . ووجد أن نسبة عالية منهم كانت معلوماتهم عن المرض غير صحيحة وعلى سبيل المثال **كان بعضهم يتفادى العلاقة الزوجية خشية أن يعدي زوجته (وهو اعتقاد خاطئ) مما أدى إلى بعض حالات الطلاق .**

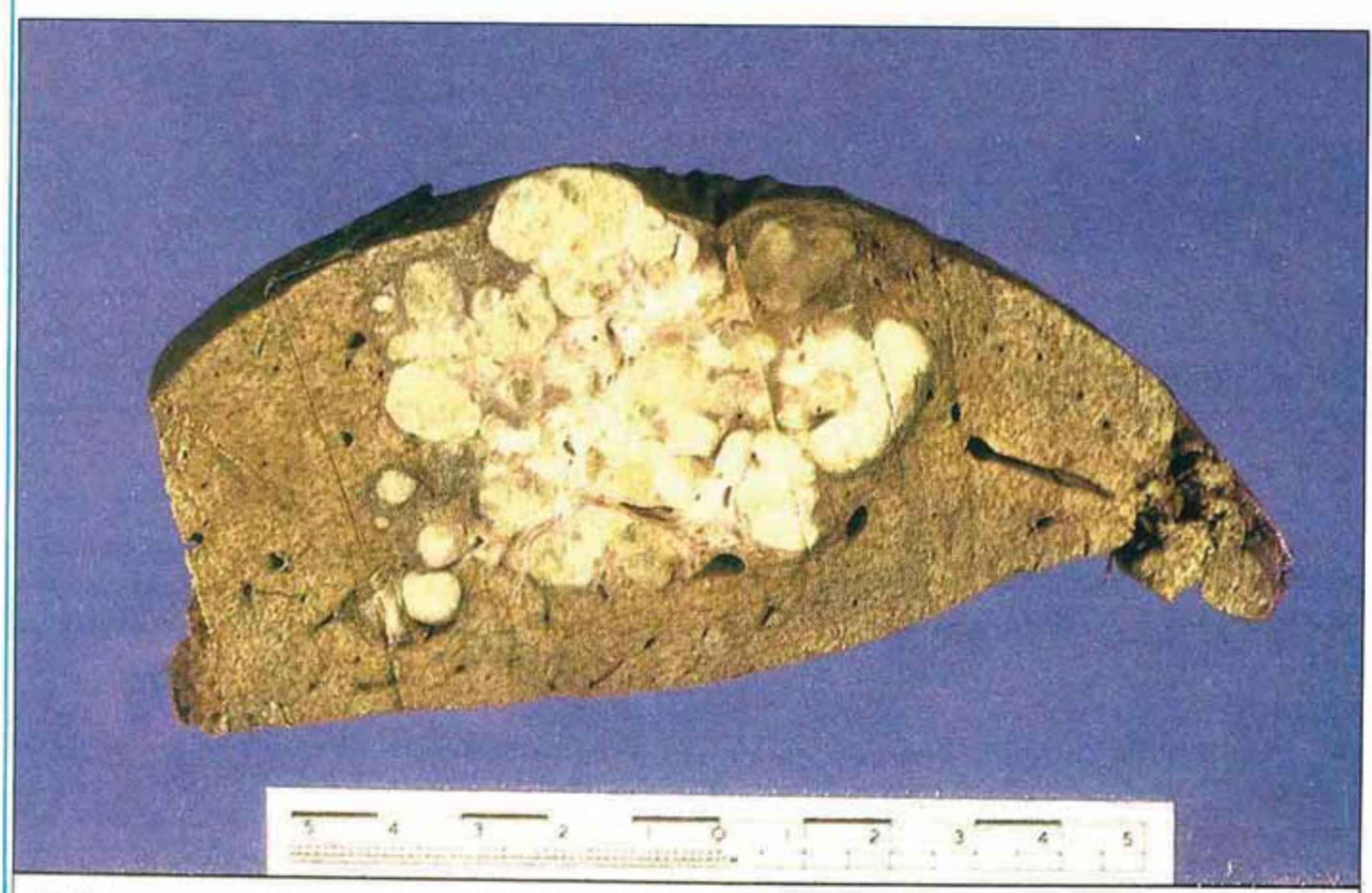
وبدراسة حالة ١٠٠ مريض ومريضة بالسرطان ، وجد أن ٩٢٪ منهم صدموا عندما عرفوا بإصابتهم المرض ، وكان الشعور الغالب عليهم هو الخوف والحزن والقلق واضطراب النوم والاضطراب الجنسي ، بيد أنه لم تكن هناك مشاعر من الغضب أو الخجل أو الإحساس بالذنب . وهي مشاعر تخالج عادة مريض السرطان في المجتمعات الغربية . كذلك وجد أن النساء المصابات بالسرطان أكثر عرضة للقلق النفسي من الرجال .

وفي دراسة شملت ٢٥٠ مواطناً سعودياً من الأصحاء سئلوا عن آرائهم في أعراض السرطان وأسبابه وطرق تشخيصه وعلاجه ، ظهر أن الكثيرين منهم كانت معلوماتهم محدودة جداً أو خاطئة .

ومرضى السرطان من السعوديين يتميزون عن مرضى السرطان من الغربيين بإيمانهم المطلق بالله سبحانه وتعالى ، بالإضافة إلى قوة الروابط الأسرية التي تحيط بهم وتخفف عنهم الكثير من وطأة الألم والحزن . كما أن المريض السعودي يتم علاجه مجاناً مما يصرف عنه عبء التفكير في تكاليف العلاج .

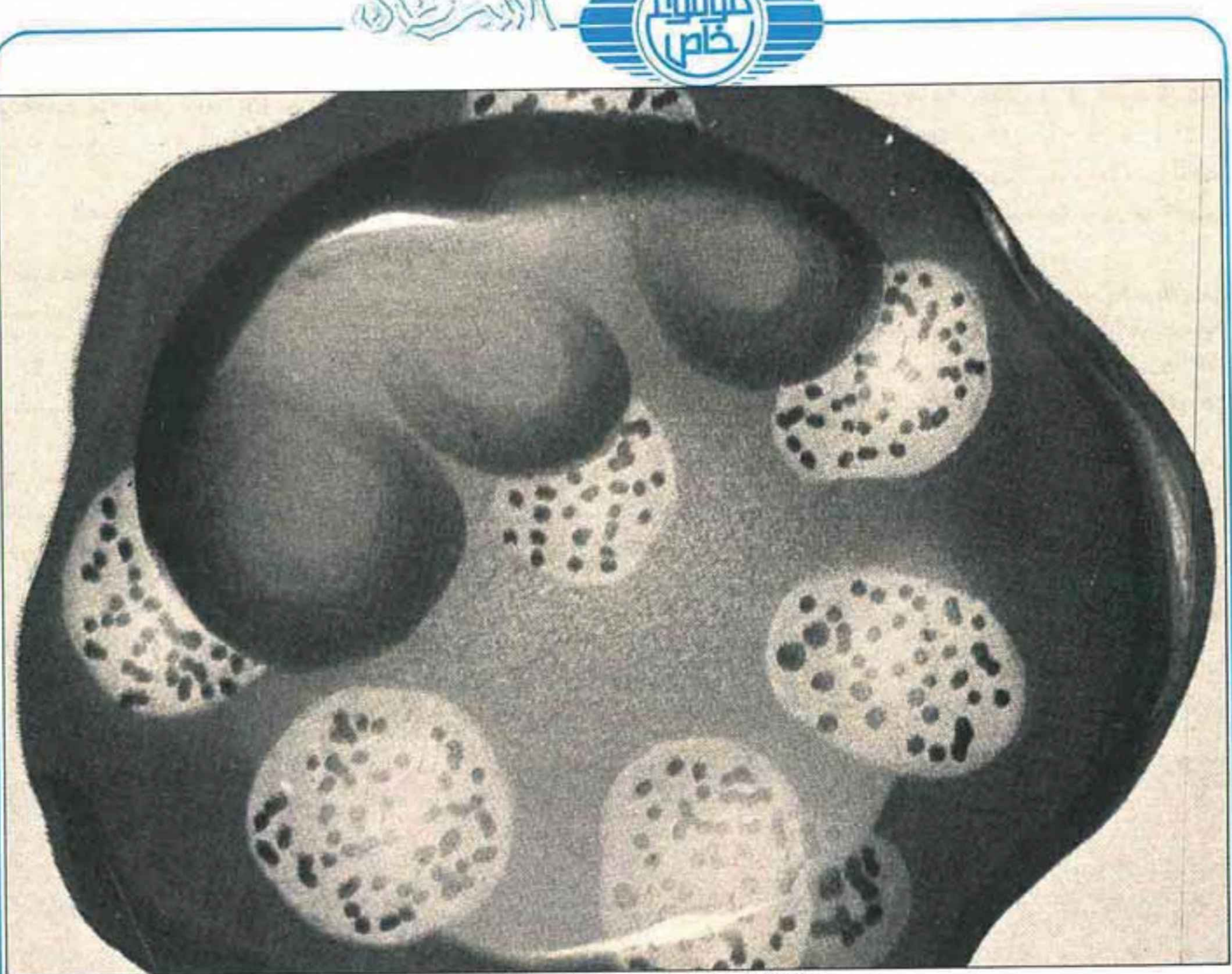
ومع كل هذا فمريض السرطان ـ في أي مكان ـ في حاجة دائماً إلى رعاية نفسية واجتماعية جنباً إلى جنب مع الرعاية الطبية . ولأن نسبة عالية من مرضى السرطان يصلون إلى المستشفى في حالة متأخرة مما يصعب معه العلاج أحياناً فإن هناك ضرورة لإجراء دراسات متسعة لمعرفة العوامل النفسية والاجتماعية والطبية التي تحول دون التشخيص والعلاج المبكرين .

والعناية بحالات السرطان المتأخرة ليست سهلة . فمن الصعب بمكان إخراج



Primary carcinoma of the liver: evidence suggests HBV is the oncogenic agent

• سرطان الكبد •



• الاستفادة من قدرات الإنسان المناعية لمكافحة السرطان •

مريض بالسرطان من المستشفى ، وفي الوقت نفسه لا توجد دور للرعاية التمريضية بقدر كافٍ ، والعائلة الممتدة التقليدية التي يجتمع أكثر من جيل من أفرادها تحت سقف بيت واحد بدأت تتغير تدريجياً وتتحول إلى العائلة المحدودة صغيرة الحجم مما يصعب معه العناية بمريض السرطان المتأخر .

إلـى أيـن المسيـر ؟

مشكلة السرطان في المملكة تزداد بمضي الأيام باعتبار أن أسلوب الحياة قد تغير لدى كثير من الناس وأصبح تعرضهم لعوامل البيئة التي قد تساعد على إحداث السرطان مثل التدخين وتلوث البيئة والمواد الكيميائية أكثر من ذي قبل ، أضف إلى ذلك زيادة متوسط العمر .

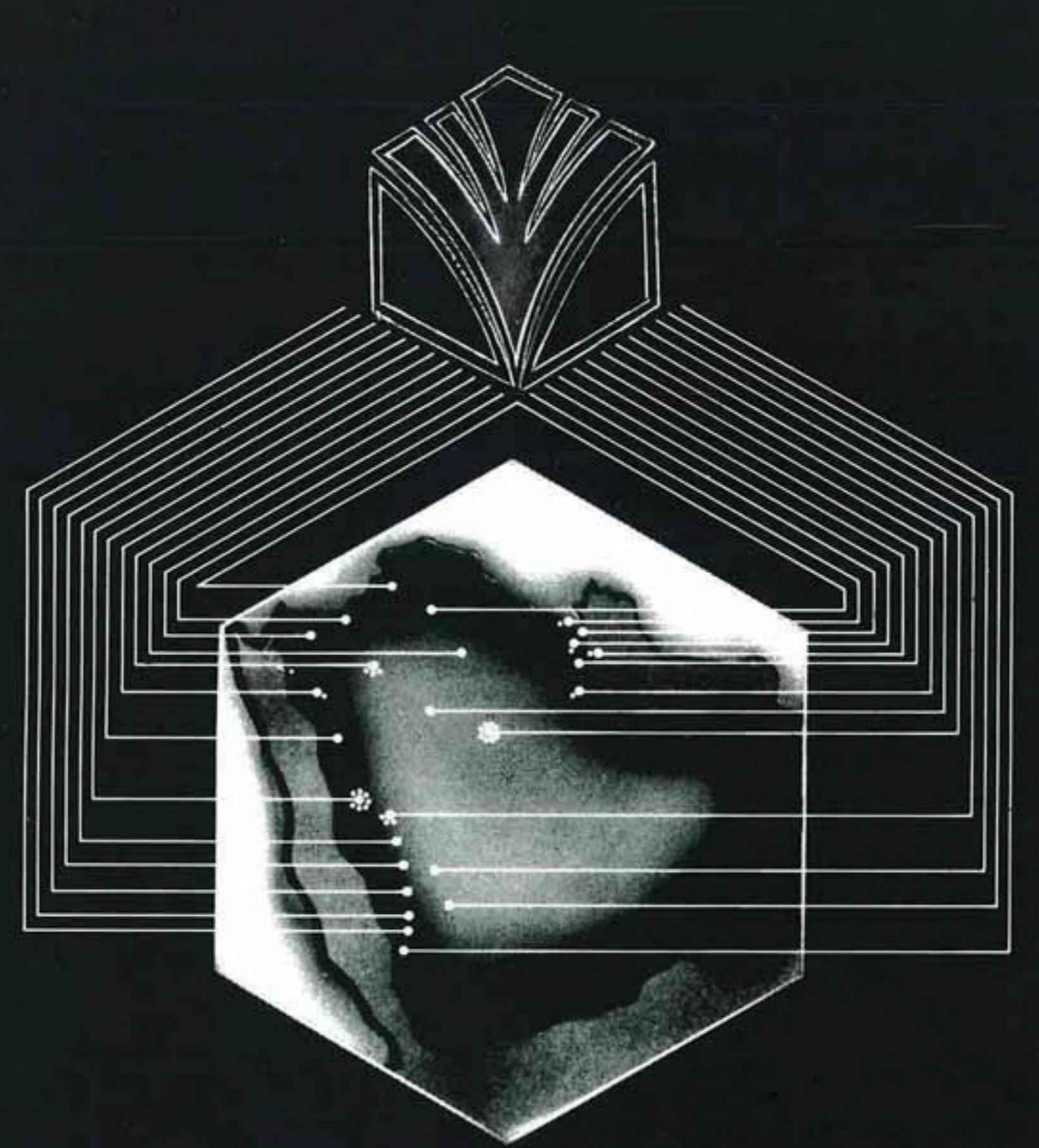
وفي تقرير طبي صدر عن مستشفى شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) عام ١٩٧٥م أشير إلى أن أمراض السرطان أصبحت تشكل السبب الثاني للوفيات بين الموظفين السعوديين في الشركة (بعد أمراض القلب والشرايين) . أما بين عوائل الموظفين فيختلف ترتيبه كسبب للوفاة من الثاني إلى الخامس .

ومن المعروف ـ على مستوى العالم ـ أن ٥٠٪ من حالات السرطان يمكن الوقاية منها لو تمت الاستفادة من المعلومات الطبية والعلمية المعروفة حالياً استفادة كاملة . كما أن العلاج المبكر ناجح في كثير من حالات السرطان .

ومن إحصائيات مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض نجد أن ٧٠٪ من مرضى السرطان أدخلوا إلى المستشفى في حالة متأخرة جداً مما يصعب معه العلاج . ومن هنا كانت ضرورة التركيز على **برامج التثقيف الصحي لتوعية المواطنين بالأعراض الأولية للسرطان** . وإن كان البعض يظن أن في هذا شيئاً من الإزعاج ولكني شخصياً أرى أن الموضوع إذا استعرض بموضوعية وبحكمة فقد يساعد ذلك على أن يتفهم الجمهور المشكلة ويعطيها حجمها الحقيقي ، ويزيل عنها كثير من الأوهام والمعتقدات الخاطئة العالقة بها .. ولنذكر دائماً أن التشخيص المبكر والعلاج السريع هما الحصن الواقي من مضاعفات المرض .

والدراسات التي أجريت تقدر أن حوالي ٨٠٠ حالة سرطان تحدث بين كل مليون نسمة في العام . وإذا أخذنا في الاعتبار تزايد عدد السكان في المملكة والزيادة المتوقعة في متوسط الأعمار نتيجة للنمو الاقتصادي والاجتماعي فلنا أن نتوقع حوالي ١٠,٠٠٠ حالة سرطان في السنة ، مما يستدعي ضرورة التوسع في إيجاد مراكز مهيئة لتشخيص وعلاج ومكافحة السرطان .

(١) جزء من دراسة مولتها مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية .



لوحة وفنان

★ ★ اللوحة/النصر أو الاستشهاد ★ ★

• يصور الفنان ضياء المضمون الفكري لأحد مشاهد الانتفاضة الفلسطينية .. هو حرب الحجارة .. ، هذه الحرب الدائرة بين طرفين يملك أحدهما جميع الأسلحة المتطورة وأدوات الحرب المدمرة ، أو أدوات التخريب والدمار .. ويملك الطرف الآخر الحجارة والإيمان ومعظمهم من الشيوخ والنساء والأطفال الإيمان والحجارة تلك الأداة البسيطة التي يعلن بها هذا الشعب الأعزل والمشرد ، عن غضبه وسخطه ورفضه للاحتلال .. وبتصويره المضمون الفكري فإن اللوحة يغلب عليها الرمز وتندرج تحت الاتجاه التعبيري ، رغم أنها تبدو واقعية نتيجة اهتمام الفنان بإبراز التفاصيل في مشخصاته بأسلوب أكاديمي .

• اعتمد الفنان في تصويره للمشهد على الإدراك الكلي وليس الحسي فهو لم يسجل المشهد كما هو موجود في العالم الخارجي ، أي لم يحاكِ المرئيات وينقل تفاصيلها وخصائصها بشكل حرفي ، بل أضاف إليه من العوامل الذاتية . فلقد مر عبر إحساسه ووجدانه ، وتفاعل معه ، واعتمد على ذاتيته كأساس في إبراز الناحية الموضوعية والمضمون في التعبير ..

فقد صور الأم لحظة استشهاد ابنها أو قتله برصاص الأعداء ، ومن الطبيعي أن تكون صورة وحالة الأم في هذه اللحظة هي الانحناء على ابنها والبكاء والصراخ على فقدانه .. ولكن الفنان صوَّرها في لحظة وحالة أخرى ، وهي تحتضن ابنها الغارق في دمائه ، وفي حالة غضب وثورة ، رافعة يدها اليمنى إلى أعلى معلنة علامة النصر أو الإصرار على الانتصار ، فإن النصر لديها هو أهم من موت ابنها أو فقدانها له .. فهي تعلن هنا إما النصر أو الاستشهاد .. أي استمرار استشهاد الأبناء والأجيال حتى الحصول على النصر .


★ ضياء عزيز ضياء ★

وفي الحقيقة فإن الفنان صور اللحظتين معاً ، أي الحالتين في مشهد واحد ، فاللحظة الثانية قد تضمنت الأولى أيضاً ، فدماء الابن مازالت تسيل منه وتتطاير في الفراغ ، فصوَّر الفنان الابن في اللحظة الأولى وهي لحظة الموت ، وصوَّر الأم في اللحظة الثانية وهي لحظة إعلان اصرارها على الانتصار .. فخرج الفنان بين اللحظتين ليعبر عن فكرته ومفهومه وتصوره الذاتي لما يجب أن تكون عليه القضية ، وهي هنا مضمون اللوحة .

• اعتمد الفنان في تكوينه على إيقاع الكتلة الواحدة في فراغ اللوحة وهي هنا الأم وابنها ، وقد تحقق الاتزان في اللوحة نتيجة التصميم الهرمي في التكوين الذي لم يقصده الفنان وإنما جاء نتيجة حسه ، وكذلك القوة الطاردة المركزية التي تتضح من اتجاهات الأشكال والألوان في كل من مقدمة اللوحة وخلفيتها ، وجاءت الألوان معبرة وخاصة تطاير اللون الأحمر الممثل للدماء ، وامتزاجه مع ألوان الخلفية الضبابية المعبرة عن الغبار الذي يدل على أثر الأحداث ، وقد أكد الفنان على الدلالة التعبيرية بإبراز التعبيرات المرتسمة على وجه الطفل ، وعلى وجه أمه والتي يظهر من خلالها الألم والحزن والصراخ والقوة والشموخ والإصرار .

★ ★ الفنان/ضياء عزيز ضياء ★ ★

• ولد في القاهرة عام ١٩٤٧م (سعودي) .

• حصل على بكالوريوس فنون جميلة من أكاديمية الفنون الجميلة بروما (إيطاليا) .

• عمل مدرساً بمدارس الثغر النموذجية بجدة .

• موظف بالخطوط الجوية السعودية (رئيس مهندسي التصميم الداخلي) .

• قام بتمثيل المملكة العربية السعودية في معرض السنتين بالكويت عام ١٩٧٢م .

• اشترك ومثل المملكة العربية السعودية في معرض (لحظة سلام) بمبنى دار الأوبرا في باريس عام ١٩٨٥م .

• اشترك في كثير من المعارض الداخلية بالمملكة .

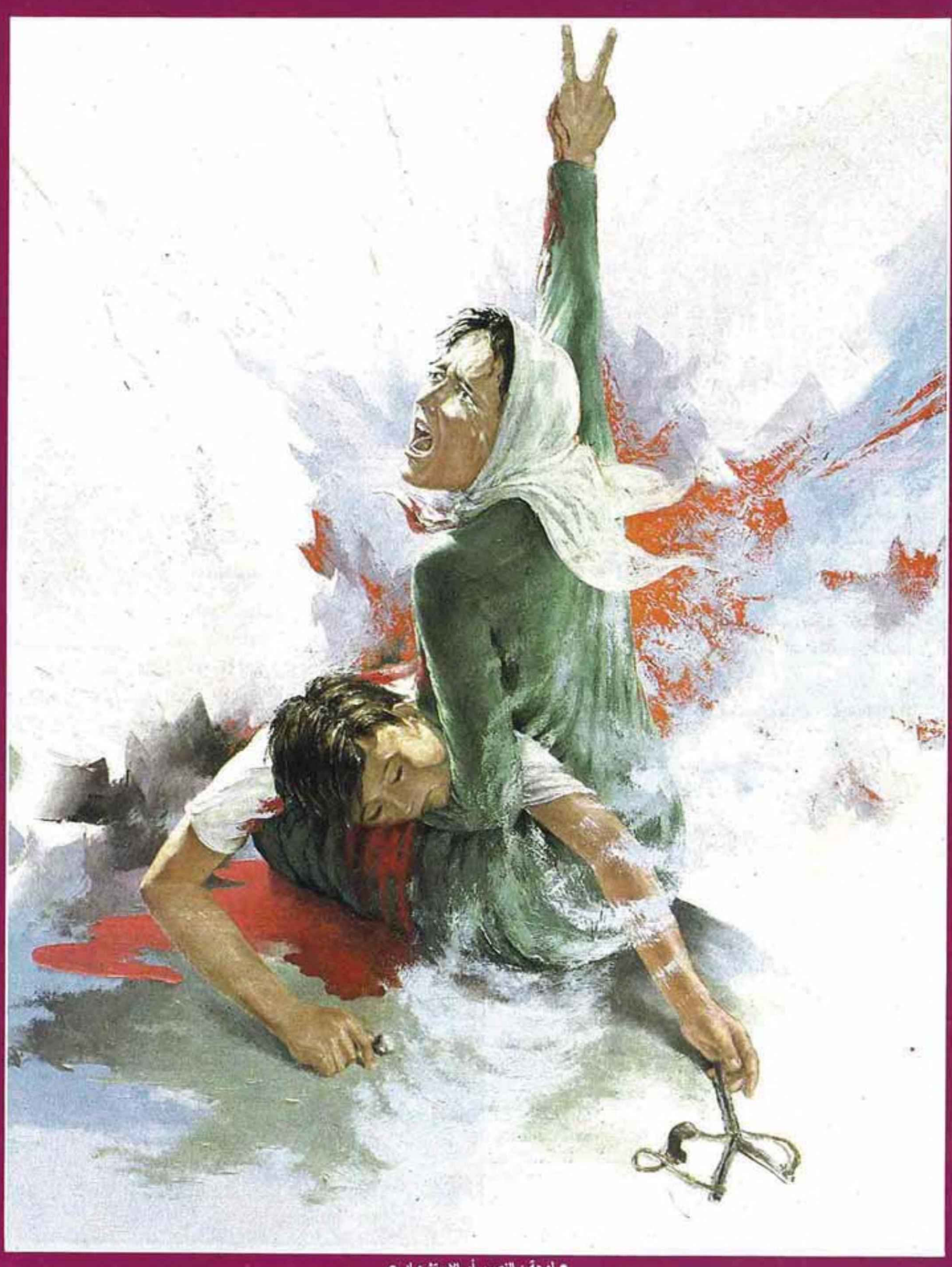
• اختيرت له لوحتان ، منها هذه اللوحة المنشورة هنا ، ضمن مجموعة لوحات لأبرز فناني المملكة لتكون ضمن مقتنيات المتحف الوطني الأردني للفنون الجميلة ، ولتمثل المملكة في معرض الفنانين المسلمين المعاصرين الذي يقام في كل من الأردن عام ١٩٨٨م وانجلترا (بمركز الباربيكيان بلندن) عام ١٩٨٩م .

• حصل على الجائزة الأولى لتصميم الميدالية الذهبية لهيئة الأشغال العامة بإيطاليا التي نظمتها أكاديمية الفنون الجميلة بروما .

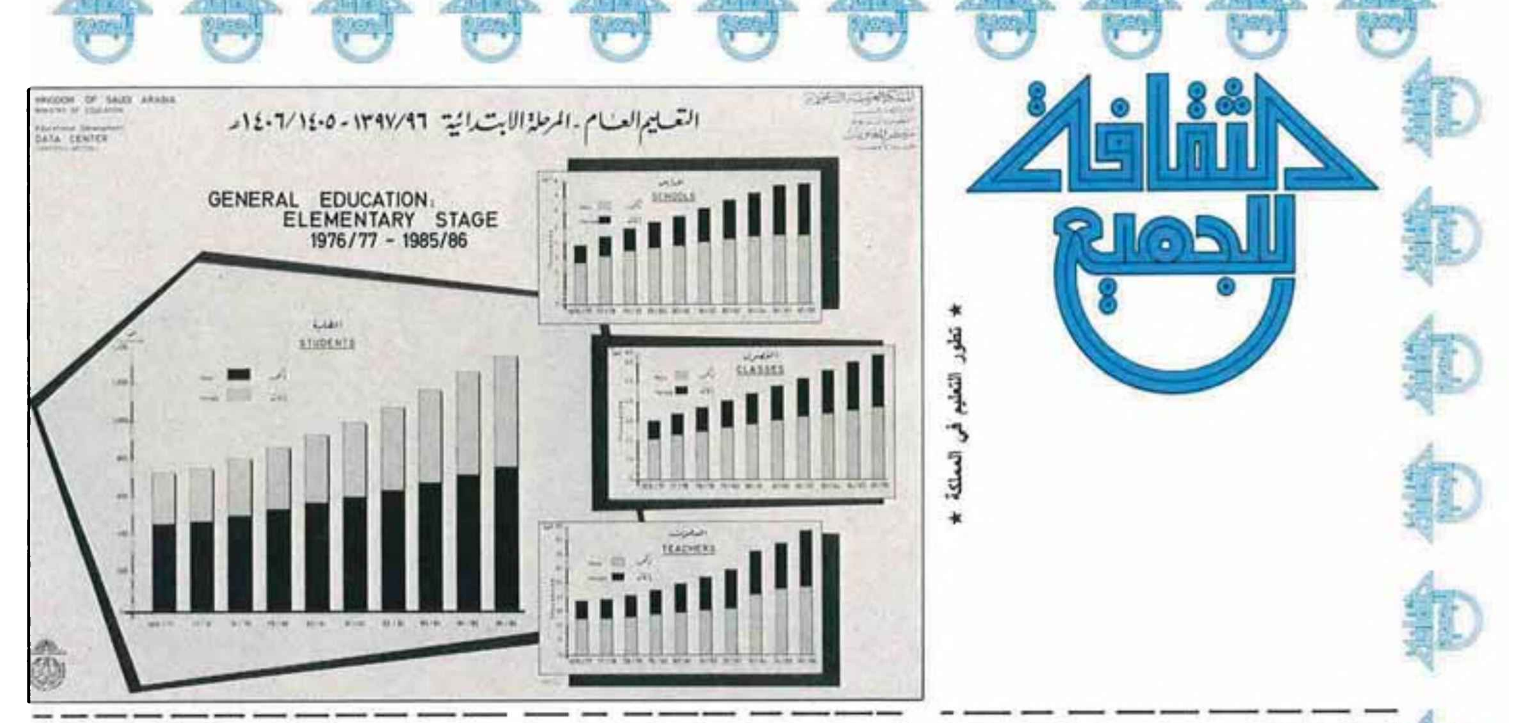
• حصل على كأس أحسن فنان أجنبي في المسابقة العامة التي نظمتها أكاديمية أودرزيس دي جوميو بروما .

• حصل على ميداليات وجوائز وشهادات تقديرية مختلفة خارج المملكة .

* *

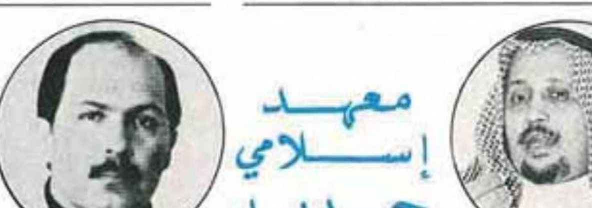


• لوحة : النصر أو الاستشهاد •



★ تطور التعليم في المملكة ★

معهد إسلامي جديد



• د. محمد عبده يماني • • د. سيد حسين نصر •

في شهر جمادى الثاني ١٤٠٨ هـ (فبراير ١٩٨٨ م) تم في **مدينة واشنطون الأمريكية** ، إشهار « **المعهد الدولي للعلوم الإسلامية والتقنية** » .. ومقره في **مدينة كوبرتينو بولاية فلوريدا** ..

المعهد الجديد مؤسسة غير ربحية ، تسعى إلى تحقيق عدد من الأهداف نذكر منها ما يلي :

• فهم تعاليم القرآن الكريم والسنة الشريفة فيما يتعلق بعالم الطبيعة من خلال الاجتهاد والإجماع .

• تطوير الفلسفة الإسلامية للعلوم والتقنية خصوصاً ما يتصل منها بالميتافيزيقا ، والمنطق ، والمعرفة ، والأخلاق ، والقانون ، والجماليات .

• تطوير دراسات التاريخ الإسلامي للعلوم والتقنية من خلال دراسة تقويمية ووصفية لتاريخ المسلمين وغير المسلمين ، وفترات ما قبل نزول القرآن وما بعده ، ووجهات النظر الإسلامية بشأن أفكار السحر والشعوذة وغيرها من الأفكار الخفية .

• تنظيم المحاضرات والندوات ، والدراسات والبحوث ، واللقاءات والمؤتمرات ، والبرامج الإعلامية ، ونشر كتب وبحوث الأدب والفكر ، والاهتمام بإصدار الصحف وترجمة المخطوطات والمناهج التعليمية .. وغيرها من الأهداف .

يضم مجلس أمناء المعهد الدولي للعلوم الإسلامية والتقنية السادة التالية أسماؤهم :

★ **الدكتور/وقار أحمد حسين** المدير العام ..

وتضم الأمانة العامة في عضويتها كلاً من :

د. جمال محمد البارزنجي . البروفيسور/**كمال الدين إحانوجلي** (تركيا) ، د. **محمد عبده يماني** (المملكة العربية السعودية) ، **بروفيسور ، عثمان بكر** (ماليزيا) ، **السيد/حاكم محمد سيد** (باكستان) ، **والدكتور سيد حسين نصر** .

الجديد .. في العلم



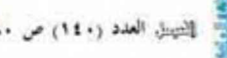
عُرض في مدينة هامبورج ، مؤخراً ، جهاز جديد ، يساعد العميان على قراءة المطبوعات بالأحرف المنقطة ، وكذا المطبوعات ، العادية ، كالكتب والمجلات والصحف .

الجهاز الجديد طورته جامعة « كلاوستهال » التقنية في شمال ألمانيا الاتحادية ، وتمت تجربته بنجاح .

يستخدم الجهاز عدسة يدوية يقوم الكفيف بتمريرها فوق السطور ، فتنتقل الحروف إلى الجهاز الذي يقوم بتحويلها إلى حروف منقطة قبل أن تصل إلى الكفيف ، ومن ثم يستطيع قراءتها .







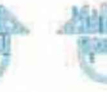
















من أقوال العرب

★ إن الحديدَ بالحديد يُفلَحُ .

★ وقال الشاعر :

ولكلّ شيءٍ آفةٌ من جنسه حتى الحديد سطا عليه المبْرَدُ

★ اللصُّ لا يسرق لصاً .

وأقوال الإنجليز

★ *Desperate diseases need desperate remedies.*

الأمراض العضالة تقتضي علاجات يائسة .

★ *Diamonds Cut Diamonds.*

الماسُ يقطع الماس .

★ *Dog does not eat dog.*

الكلب لا يَعُض (أو يأكل) كلباً .

من ثمرات مجلة الفيصل

العلاقات العامة

عندما تصدى أحد المستشارين لشرح مفهوم العلاقات العامة بصفتها جزءاً لا يتجزأ من الحركة اليومية للعمل ، بل شيء لصيق بجوهر العمل من أساسه قال المستشار :

« إن العلاقات العامة هي اللمعان فوق هذا البائع ، والابتسامة على ثغره ، والفتوة في مصافحته . وهي موظف الاستقبال الذي يهبك عاطفة متدفقة وتحية صدوقة .. عندما تزوره في مكتبه .. وهي عامل الهاتف الذي يوصلك بمكالمتك بسرعة وكفاءة .. والخطاب الودود الذي تتلقاه من رئيس الشركة .. والعملاء الذين يفكرون ويتحدثون جيداً عن شركتك .. وفوق كل هذا فهي العملاء وقد غمرهم الشعور بالرضا عن الشركة وموظفيها وإنتاجها .. وهي عصب أي شركة أو هي علاقة بالجمهور .. كما أن أي شخص بهذه الشركة ، ابتداء من رئيسها وحتى أحدث صبي توظف بها ، يعتبر موظف علاقات عامة » .

بقلم : إيرفنج سميث كوجان
ترجمة : محمد فكري أنور
العدد ١٥ ـ رمضان ١٣٩٨هـ
أغسطس/سبتمبر ١٩٧٨م



صورة وتعليق

الحياة .. جهاد واحتمال



مساحات بعض الدول

★ الاتحاد السوفييتي : ٢٢٤٠٢٢٠٠ كم²

★ كندا : ٩٩٧٦١٤٠ كم²

★ الصين : ٩٥٦١٠٠٠ كم²

★ الولايات المتحدة الأمريكية : ٩٣٦٣٣٥٣ كم²

★ البرازيل : ٨٥١١٩٧٠ كم²

★ استراليا : ٧٦٨٦٨١٠ كم²

★ الهند : ٣٢٦٨١٠٠ كم²

★ الأرجنتين : ٢٧٧٦٦٦٠ كم²

★ السودان : ٢٥٠٦٨١٣ كم²

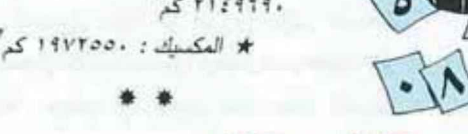
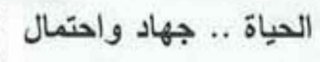
★ الجزائر : ٢٣٨١٧٤١ كم²

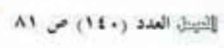
★ زائير : ٢٣٤٥٤١٠ كم²

★ المملكة العربية السعودية : ٢١٤٩٦٩٠ كم²

★ المكسيك : ١٩٧٢٥٥٠ كم²

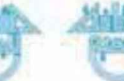
* *













الإيدز ونقل الدم

تعريب وإعداد: د. مازن المغربي

لا يوجد أي اختبار غير عرضة للخطأ ، إذ تمكن فيروس الإيدز المرور في بعض الحالات من مخابر الفحوص والتحليل دون أن يكتشف . ولكن ونظراً لخطورة هذا المرض ، ترى هل يجب علينا إعادة النظر في قيمة ونتائج الاختبارات التي تجري في الوقت الحاضر على مصل الدم ..؟

أم هل يجب علينا حتى إعادة النظر في مبدأ نقل الدم ..؟

يرتبط الإيدز في أذهان الجميع بالدم بشكل مباشر ، وبعد أن كانت عمليات نقل الدم توحي بالتضامن الإنساني ، أصبحت مؤخراً تولد الشعور بالرعب والإنقباض .

لقد أدى إقرار أساليب الإختبارات الخاصة بالإيدز عند التبرع بالدم في عام ١٩٨٥ م في **فرنسا** ، إلى إعادة الصورة المشرقة لعملية نقل الدم . لكن مجانية الإختبارات قد تدفع البعض من الأشخاص المحتمل إصابتهم بالإيدز التوجه إلى مراكز التبرع بالدم للاستفادة من الإختبارات المجانية . والأدهى من ذلك ، أن بعض الأشخاص الذين كان من الممكن إقدامهم على التبرع بدمائهم ، أصبحوا يتحاشون هذا التبرع ، بسبب عدم إدراكهم أن الخطر يهدد فقط الإنسان الذي يتلقى الدم .

علم الفيروسات

ضمن هذا الجو المفعم بالخوف ، نجد بعض الدلائل التي تبعث على الاطمئنان ، فالإختبارات أصبحت ممكنة ، والمعلومات التي تم الحصول عليها عن فيروس الإيدز أصبحت تسمح بإمكانات تصميم الإختبارات وجعلها أكثر دقة ، ويبدو أن الأمور بدأت تأخذ الطريق المعاكس للبداية ، إذ أتاحت عمليات نقل الدم الإمكانات لاكتشاف فيروس الايدز ، ويأتي الآن دور **علم الفيروسات** ، لإيجاد الحلول التي تؤدي إلى القضاء على الأزمات المتعلقة بعمليات نقل الدم .

فرضيات

وكانت أولى حالات الإيدز المكتشفة في **الولايات المتحدة** عام ١٩٨١ م محصورة بالشاذين جنسياً ، الذين لوحظ لديهم تطور شكل خاص من السرطان هو ساركوم كابوزي (Sarcom Kaposi) وفي محاولة لفهم العلاقة بين الشذوذ الجنسي ومرض الإيدز ، **قام العلماء بوضع بعض الفرضيات المتنوعة ، في حين ، رأى البعض الآخر ، أن الأمر يتعلق بعقاب من الله سبحانه وتعالى .**

وقد تم في عام ١٩٨٢ م اكتشاف ثلاث إصابات إيدز لدى مصابين بأمراض دم تلقوا عدة دفقات من الدم ، وقد ألقى هذا الاكتشاف الضوء على مسألة مصدر الإصابة . كما تبين أن فيروس الإيدز يصيب الأشخاص المعرضين للاصابة بالتهاب الكبد الفيروسي (Hepatite Virale B) .

وكانت الفرضية الوحيدة المقبولة ، هي وجود جرثوم متنقل عبر الدم ، أو خلال العملية الجنسية . أما سبب انتقال الإصابة لدى الشاذين جنسياً ، فيعود إلى كون الممارسة الشاذة تتم مع أكثر من شريك واحد .

نقل الدم

أما التأكيد الجازم حول إمكانات انتقال العامل المسبب للإيدز عبر الدم ، فقد نتج عن اكتشاف وفاة طفل له سنتان من العمر ، توفي عام ١٩٨٣ م بالايدز ، وكان الشخص الذي تبرع بدمه لهذا الطفل ، قد مات هو أيضاً بنفس المرض .

وهكذا تم إثبات كون العامل المسبب للإيدز ، هو عبارة عن فيروس ينتقل للجسم خلال عمليات نقل الدم .

وفي الواقع ، ظهر المرض لدى أشخاص نُقلت إليهم الدماء بعد تصفيتها بشكل جيد ، وتبين أن الكائن الوحيد القادر على اختراق عمليات التصفية ، والتسلل من الفلتر هو الفيروس . واعتماداً على ذلك ، تمكن فريق البروفسور (Montgnier) من **معهد باستور** ، اكتشاف وعزل الفيروس وذلك في عام ١٩٨٣ م ، وأشير إليه باللغة الفرنسية برمز (VIH) وباللغة الانجليزية (HIV) .

إحصائيات

وقد أعلنت **منظمة الصحة العالمية** اكتشاف (٢٧٠٠٠) حالة إيدز في **الولايات المتحدة** ، ووجود (٢٠٠) حالة إصابة جديدة تكتشف أسبوعياً .

وفي **فرنسا** ، تم إحصاء (١٠٠٠) إصابة ، والغالبية الكبرى من هذه الإصابات تنحصر في الأشخاص المهيأة أجسامهم لتلقي الإصابة ، **وانتقال الإصابة من خلال عمليات الاتصال الجنسي من الأمور السائدة ، إذ أن (٧٠٪) من المصابين هم من الذين يمارسون الشذوذ الجنسي (من الذكور) و (٦٪) من مدمني المخدرات ، و(٤٪) من الذين خضعوا إلى عمليات نقل الدم ،** (من بين هذه النسبة ٦٪ من المصابين بمرض الناعور وخلال عمليات

نقل الدم انتقل إليهم فقط البروتينات المسؤولة عن التخثر) .

كما تم اكتشاف (٤٠٠) إصابة عند أطفال تلقى (٥٧٪) منهم العدوى عن طريق أمهاتهم قبل الولادة ، أما باقي حالات الإصابات عند الأطفال ، فكانت عن طريق نقل الدم ، لذلك تعتبر عملية نقل الدم من العوامل القوية في الإصابة بفيروس الإيدز لمن تقل أعمارهم عن (١٥) سنة .

الحذر والوقاية

تهدف عملية نقل الدم إلى شفاء مريض ، ولكن .. وبما أنها يمكن أن تسبب مرضاً عضالاً ، اعتبرت من العمليات التي تتطلب إعادة النظر فيها ، ويجب على الأقل ، وضع الأسس الواقية قبل اللجوء إلى مبدأ عملية نقل الدم لأي مريض ، وقد حل الحذر في الوقت الحاضر ، وبوشر باتخاذ إجراءات قاسية قبل تقرير عملية نقل الدم ، خاصة ، قبل ظهور نتائج التحاليل المخبرية .

وقد لوحظ الميل الشديد لدى الأطباء للحد من عمليات نقل الدم ، وأصبح الإقدام عليها ينحصر فقط في بعض الحالات المرضية الشديدة ، مثل فقر الدم القوي ، وتوقفت عمليات نقل الدم للاطفال إلاّ في الحالات الحيوية المهمة ، وأصبح من الأفضل الاستفادة من دم الأهل ، إذ أنه في حال وجود الفيروس في دم الأهل ، فمن الطبيعي أن تكون العدوى قد انتقلت للطفل قبل ولادته .

لحسن الحظ ، أتاحت المعلومات التي تم الحصول عليها حول الفيروس بالإمكانات لوضع الإختبارات التي تكشف عن وجود الفيروس ، أو حتى كشف الأثر الذي يخلق الفيروس في الدم .

الاختبارات

منذ عام ١٩٨٥ م ، جعلت فرنسا إجراء هذه الإختبارات من الأسس التي تدخل في منهاج عمليات نقل الدم ، وقبل إجراء عمليات زرع الأعضاء ، أو عمليات الإخصاب الاصطناعي .

في الواقع ، حدث في بعض حالات زرع الأعضاء أو الإخصاب الاصطناعي ، أن زاد الإيدز في مشاكل هذه العمليات ، ويجري حالياً الحديث عن دمج هذه الاختبارات مع الفحوص المطلوب القيام بها كما هو الحال في عمليات البحث عن الإصابات **بمرض السيفلس** ، وفي غياب العلاج الناجع ، لا يستطيع أحد مناقشة جدوى جميع هذه الاختبارات ، **لأن الوقاية هي في الوقت الحاضر السلاح الفعال الوحيد** .

أنواع الاختبارات

هنالك عدة اختبارات للكشف عن فيروس الإيدز ، ومن الناحية النظرية ، يجب نشر وتعميم هذه الاختبارات للعمل على القضاء على انتقال فيروس الإيدز عبر عمليات نقل الدم ، ولكن هنالك العديد من المشاكل التي تعترض هذه النظرة المتفائلة ، وتتعلق أولى هذه المشاكل بالناحية المالية ، فالبلاد الغنية هي وحدها القادرة على تحمل نفقات جعل هذه الاختبارات عملاً منهجياً ، وهكذا ، يبقى الوضع منذراً بالخطر الدائم ، خاصة في أواسط أفريقيا ، حيث تجاوزت نسبة الذين يحملون فيروس الإيدز (١٠٪) من مجموع السكان .

دقة الاختبارات

أما المسألة أو المشكلة الثانية ، فتتعلق **بدقة الاختبارات** ، إذ لا يوجد حتى الآن الإختبار الكامل ، فالإختبار الذي ننتظر منه إعطاء المنحنى السلبي والإيجابي ، يمكن أن يؤدي إلى نوعين من الأخطاء ، إما أن تكون نتيجة الإختبار إيجابية في حين أن العينة لا تحتوي على الفيروس ، أو أن تكون نتيجة الإختبار سلبية في حين أن العينة تحتوي على الفيروس .

وفي حالة الإيدز ، يبدو أن كون نتيجة الإختبار الخاطئ هي نفي وجود الإيدز ، وهذا يهدد حياة المريض ، في حين أن الحالة المعاكسة لا تؤدي إلاّ إلى هدر العلاج إضافة إلى التأثير النفسي السيئ ، ولكن ، هنالك احتمال كبير في أن تكون النتائج الإيجابية الخاطئة عديدة ، خاصة إذا كانت تجرى بأيد غير مجربة ، وكثيراً ما يحدث ذلك في بعض مختبرات التحليل ، وبشكل خاص ، إذا علمنا أن المريض الذي يقال له - اعتماداً على نتائج التحليل الخاطئ - أنه مصاب بالإيدز ، فإنه يصبح في حال من الانهيار المعنوي الذي قد يدفعه إلى الانتحار .

لذلك ، **عندما يعطي الاختبار الروتيني نتيجة إيجابية (أي وجود الفيروس) يجب إعادة الاختبار بالاعتماد على تقنية ثانية مختلفة عن الأولى ، ومن ثم إعلام المريض النتيجة بواسطة طبيب أخصائي .**

ويمكن تقدير أهمية مثل هذا الإجراء ، إذا اطلعنا على الكوارث المعنوية التي أصابت بعض الأشخاص الذين أعلمهم مراكز التبرع بالدم أنهم مصابون بالإيدز بالقول : (نأسف لإعلامكم بأنكم تحملون فيروس الإيدز ، بالرغم من أنكم غير مسجلين ضمن الفئات التي يشتبه بأنها حاملة للفيروس ، ونكون ممتنين لكم إذا اتخذتم الإجراءات الضرورية الفعالة ، وهي التوقف عن التبرع بدمائكم ، وتنبيه شريككم في العملية الجنسية إلى ذلك ...)

الكشف عن الفيروس

لنحاول الآن فهم ومعرفة مكان اختباء الفيروس بالدم ، وكيفية كشفه .

يهاجم فيروس الإيدز / بشكل خاص / نوعاً من الكريات البيض ، هي الخلايا اللمفاوية من نوع (T4) . ونجد فيروس الإيدز وهو خارج من إحدى هذه الخلايا ، أو وهو يستعد لغزو إحداها ، كما وأن الفيروس يمكن أن يكون مختبئاً ضمن الكرية ذاتها .

لكن الفيروسات الموجودة بشكل حرٍّ في الدم ، تكون قليلة العدد ، والاختبارات المتوافرة في الوقت الحاضر لم تصل حساسيتها ودقتها إلى الدرجة المطلوبة ، لذلك يجب القيام بزرع الدم لتأمين تكاثر كثيف للفيروس ، وهذا من الأمور التي يصعب تحقيقها لأنها تحتاج إلى وقت طويل . إذن ، **لا يمكن في الوقت الحاضر اكتشاف وجود الفيروس الحر في الدم دون إجراء عملية زرع ، لكن**

الاختبارات الحالية ، تستطيع كشف الآثار المتخلفة عن الفيروس في الجهاز المناعي .

عندما يكتشف الجسم وجود مادة أجنبية ، يمكن أن تكون مادة سامة ، أو عضواً مزروعاً ، تقوم بعض الكريات البيض بانتاج بروتينات خاصة تسمى **الأجسام المضادة** ، وهي تقابل المادة المكتشفة وتسعى إلى تحييدها ، وتستطيع الاختبارات الحديثة الكشف عن الأجسام المضادة المقابلة لفيروس الإيدز ، ولكن ، هنالك بعض المساوئ المتعلقة بمبدأ هذه الطريقة .

إذا تمكنت الأجسام المضادة من تحييد الفيروس (وهذا أمر استثنائي بالنسبة للإيدز) فإن وجود الأجسام المضادة لا يعني الإصابة بالمرض ، وفي حال الحصول على لقاح للمرض ، سيؤدي إعطاء هذا اللقاح إلى توليد هذه الأجسام المضادة ، كما أن من الممكن ، أن العضوية لم تكن قد قامت بعد بإنتاج الأجسام المضادة لفيروس الإيدز ، وذلك عند إجراء الإختبار ، أو أنها لم تتمكن من ذلك كما هو الوضع في الحالات المتقدمة ، لأن نتيجة الاختبار تكون سلبية بالرغم من وجود الإصابة .

احتياطات إضافية

إذا قبلنا فرضية أن الإنسان المصاب بحالة متقدمة من الإيدز لن يقوم بالتبرع بدمه . فهل ننكر إمكانات قيام أحد الأشخاص من الذين خشوا العدوى بعد علاقة جنسية ، بالتبرع بدمه قبل أن يتمكن جسمه من إنتاج الأجسام المضادة ، بالطبع ، ستكون نتيجة الإختبار المسبقة سلبية ، ويمكن أن تكون النتيجة كارثة إذا كانت شكوكه مبررة .

يمكن أن نتخيل أنه لتحاشي حدوث مثل هذا الأمر ، الاحتفاظ بالدم المتبرع به لمدة ستة أشهر ، ومن ثم إجراء اختبارات جديدة على المتبرع ، ولكن كم عدد المتبرعين الذين سيعودون للتبرع مرة ثانية بعد ستة أشهر ..؟ كما وأن تكاليف حفظ الدم ، والإختبار المزدوج ستكون باهظة ، إذن ، يتطلب الأمر اتخاذ احتياطات إضافية .



● **أولاً : يجب أن تسبق عملية التبرع الاستقصاء الدقيق عن المتبرع** ، على أن يخضع هذا الاستقصاء للسرية التامة ، ليتسنى كشف الأشخاص الذين يُحتمل اصابتهم ، وتوجيههم - إذا رغبوا - إلى طبيب أخصائي يقوم بإجراء التحاليل اللازمة .

● **ثانياً : يجب اخضاع منتجات الدم إلى عمليات تسخين ومعالجة ضد الفيروس** ، ومثل هذه المعالجة لا تخفض فاعلية هذه المنتجات إلا بنسبة (١٠٪) إلى (٢٠٪) ولكن تقضي على الفيروس بنسبة (١٠٠٪) .

وهذا أمر ينطبق على بعض المنتوجات الدموية دون أي احتمال للخطر ، ولكن ، وللأسف ، ليس هنالك طريقة لمثل هذه المعالجة فيما يتعلق بالكريات البيض والحمر ، أو تصفيحات الدموية ، أو الدم الكامل ، أو البلازما المجففة ، وهذا أمر يبرر عملية البحث عن بديل صناعي للدم .

هنالك مشكلة أخرى ، يطرحها تنوع فيروس الإيدز ، ونجد أن الأجسام المضادة لفيروس الإيدز (VIH_2) المكتشف في شرق أفريقيا ، لا تكتشف دائماً بالإختبـارات المخصصة للكشف عن الأجسام المضادة للفيروس (VIH_1) ، وستقوم إحدى الشركات المرتبطة بمعهد باستور بترويج اختبار فعال بالنسبة للنوعين .

وأخيراً .. ومع جميع هذه الإختبارات وهذه الاحتياطات ، يمكن القول ، إن احتمال العدوى عبر [illegible] هي أقل من ($\frac{١}{١٠٠٠٠}$) ، ويمكن خفض هذه النسبة بمقدار كبير عند إنجاز الاختبارات المعتمدة على تنقية المسابـر الوراثية .

الاختبـارات الروتينيـة

Elisa

- سهل الإجراء
- أتوماتيكي
- النتيجة خلال ٣ ساعات
- نتائج سلبية مغلوطة
- نتائج إيجابية مغلوطة
- تكلفة ٢٣٠ فرنك فرنسي
- سيتم قريباً ترويج نمط للكشف عن نوعي الفيروس

Immunofluoressence

- سهل الإجراء
- النتيجة خلال ساعة
- نتائج إيجابية مغلوطة
- لا يكتشف VIH_2

اختبـارات التـأكيـد

Western Blot

- سهل الإجراء [illegible]
- قراءة التحليل تحتاج لدقة
- النتيجة خلال يومين
- لا يوجد نتائج إيجابية مغلوطة
- نتائج سلبية مغلوطة
- التكلفة ٤٢٥ فرنك فرنسي

Ripa

- صعب الإجراء ويحتاج للتخصص
- النتيجة خلال أسبوع
- التكلفة ٤٢٥ فرنك فرنسي
- لا يوجد نتائج إيجابية مغلوطة
- نتائج سلبية مغلوطة .

عن مجلة العلم والحياة عدد مارس ١٩٨٧



في أغوار الصحراء الرهيبة ، وتحت شمسها اللافحة المحرقة ، وفي أعماق ليلها السرمدي الذي تتثاءب من جنباته اللانهائية الأشباح المخيفة والأرواح الشريرة ، وتتجاوب فيها أصوات الجن والعفاريت لتنشر الرعب والفزع في نفوس السارين ، وتطلق العنان لخيالات الشعراء . وهي تحاول أن تكبح جماح تلك الأشباح والأرواح ، فتتمسخ في أحايين قليلة سعالي وغيلانا ، أو شياطين ينفثون في روعهم الشعر روائع مشهورات . وقد يجمع الخيال ببعضهم ليمكنه من تلك السعالي أو الغيلان فيتزوجها ، وقد يكون له منها بنون .. ولكن سرعان ما يصطدم الواقع بتلك الخيالات والأوهام فتتحطم على صخرته العاتية لتكون النهاية المحتومة لذلك الزواج غير المتكافئ فيعود ذلك الإنسيّ إلى قبيلته ، أو قل إلى إنسيّته وبشريته ، وترحل تلك السعلاة إلى غير رجعة ، إلى حيث أتت من ذلك العالم العجيب ، عالم الأشباح والأرواح[١] ...

الصعـاليك

في أعماق تلك الصحراء الموحشة ، وبين شعاف جبالها الشامخة ، عاشت طائفة من طوائف المجتمع الجاهلي طريدة منبوذة لتمردها على النظام القبلي المقدس ، وتحطيمها معبد التقاليد الجاهلية ، وكفرانها بآلهة القبلية البغيضة ، تلك هي طائفة **الصعاليك** التي كانت تضم الخارجين على المجتمع الجاهلي بعد أن طردهم وخلع عنهم حمايته ونزع عنهم ثوب الأمن ، فأخذوا يعانون من ألم التمزق الاجتماعي معاناة شديدة دفعتهم دفعا إلى إعلان الثورة والتمرد عليه ، ورفض تقاليده القبلية الحمقاء ، وأخذوا يذيقونه من بأسهم ألوانا من الخوف والرعب ، ويجرعونه صنوفا من البطش والسلب ، ثائرين لكيانهم الاجتماعي المحطوم ، ووجودهم المسحوق .

وشاعرنا **الشنفرى** أحد أولئك الصعاليك الذؤبان الذين ألقى بهم المجتمع القبلي الجاهلي في متاهات المفاوز والقفار تتقاذفهم مساربها الموحشة ، وتترصدهم وحوشها الضارية ، ولكنهم تمكنوا من أن يتعايشوا معها فوجدوا بينها ما افتقدوه بين أولئك الجفاة الغلاظ من كرامة وعزة وإباء وأمن ، فأنسوا بها وأنست بهم ، وأمنوا جانبها كما أمنت هي جانبهم . ويبدو أن الأسطورة والخيال قد أصرّا على التدخل السافر في نسج خيوط سيرهم وتشكيل أخبارهم ، فلم تكد تفلت حادثة أو رواية أو خبر من أخبارهم من آثارها حتى أبسط الأمور كأسماء بعضهم مثلا ..

سيرتـــه

ونحن إذا رجعنا إلى مختلف المصادر التي بين أيدينا نستطلعها أخبارا عن نشأة الشنفرى واسمه ونسبه فإننا نجدها ضنينة بكل ذلك ولا تكاد تجود علينا بشيء ينقع الغلة ، أو يبدد الظلام الذي تسبح فيه تلك الجوانب ؛ فنشأته واسمه ونسبه غامضة أشد ما يكون الغموض ، وبحسبنا أن أغلب تلك المصادر لم تعنَ نفسها لمعرفة اسمه لندرك مبلغ الغموض الذي يحيط بنشأته المبكرة ؛ وأكثر من ذلك أننا نجد كثيراً من التناقض والاضطراب يشيع في أخبار نشأته ، فنقرأ في بعضها أن أمّه كانت سبيّة[٢] ، أو من طبقة الإماء الحبشيات مما جعل بعض العلماء يضعونه بين أغربة العرب[٣] ، وهذا ما تؤديه كلمة « **الشنفرى** » في بعض معانيها إذ تعني الغليظ الشفتين[٤] ، ونجد الشنفرى نفسه يصرح في بعض شعره بأنه هجين إذ يقول :

ألا ليت شعري والتلهف ضلّة ... بما ضربت كفُ الفتاة هجينها[٥]

ولعل في هذا القول قطعا لكل الآراء التي حاولت أن تخرجه من دائرة الأغربة .

وتذهب بعض الروايات إلى أنه كان من **الأواس بن الحجر بن الهنيء بن الأزد**[٦] ، ومن هنا جاءت نسبته . وتحكي لنا هذه الرواية معرفته بنسبه عندما كان أسيراً في حيّ من **فهم** ، ولكن الروايات تتضارب في سبب وجوده في فهم وتتعدد[٧] ؛ ولكن الذي يعنينا منها جميعا وجوده في هذه القبيلة التي اشتهرت بصعاليكها وعلى رأسهم **تأبط شرا** أستاذ الشنفرى وصديقه الأثير الذي رثاه رثاء حارا بعد قتله ، وصور حزنه عليه وأشاد بشجاعته واقتداره على الغزو والغارة[٨] ..

وتروي قصص أخرى خبر مقتل أبيه من قبل أهله وهو صغير ، وكان في قلة من قومه فلم يأخذ أحد بثأره ، فارتحلت أمه به وبأخيه الأصغر وجاورت في فهم ، فلم يزل فيهم حتى كبر ، فجعلت تبدو منه عرامة ، وجعل يكره جانبه ، فوقع في نفس تأبط شرا ، فكان يغير معه حتى صار لا يقام لسبيله[٩] ، وهنا نجد بعض الروايات تتطوع فتخبره بقاتل أبيه[١٠] مع أن سائر الروايات سكتت عن ذلك ـ وهو **حرام بن جابر** ، فيشد عليه شاعرنا فيقتله وهو بمنى ، وقد أشار إلى ذلك في تائيته فقال :

قتلنـــا حرامـــاً مهديـــاً بملبّـــد
ببطن منى وسط الحجيج المصوّت[١١]

ومن هذا كله يتبين لنا أن نشأة الشنفرى واسمه ونسبه قضايا شديدة الغموض والتعقيد والاضطراب[١٢] . وتبدأ أخباره تتضح بعد اتصاله بتأبط شرا وغيره من صعاليك فهم وبخاصة تلك التي تصور نشاطه



الصعلوكي ، وإن كان الاضطراب والمبالغة يشيعان في جوانب كثيرة منها ويخلفانها ؛ وأشد تلك الأخبار اضطرابا وغلوّا ما يتعلق بصراعه مع بني سلامان بن مفرج بن الأزد ، ذلك الصراع الذي لم ينج من الأسطورة التي تزعم أنه أقسم ليقتلن منهم مائة رجل ، وقد امكنته من قتل تسعة وتسعين رجلا عندما تمكن منه بنو سلامان فقتلوه قبل أن يبرّ بقسمه وتركوه ملقى على الأرض ، وربما لوصيته بألا يدفنوه بعد قتله كما في قوله :

لا تقبروني إن قبري محرم
عليكم ، ولكن أبشر أم عامر[١٣]

وربما لتتم حلفته ، وهنا مرّ رجل شقيّ منكود من بني سلامان بجمجمته طاردته لعنة الشنفرى أو قل حلفته فضربها فعقرته فمات لتتم به المائة[١٤] ؛ ولعل هذا ما جعله لا يقتل رجلين من بني سلامان مر بهما في أثناء مطاردتهم له فأعجله الطلب عن قتلهما ، أو قل اعجلته حلفته لئلا يزيد قتلاه على المائة[١٤] (أغاني ٢١/١٨٠ ، المفضليات ١٩٦) وربما لانجد أنفسنا بحاجة إلى أن نؤكد أن تلك الدقة المتناهية في احصاء قتلاه من بني سلامان تنقض هذه الرواية من أساسها ، وأغلب الظن أنها إنما جاءت لإبراز ما كان بينه وبين بني سلامان من عداوة شديدة وحقد مرير .

نفسيته

وقد كان لتلك السنوات التي قضاها في طفولته في بني سلامان ، وفي صباه وشبابه في فهم مع صعاليكها ولصوصها أثر بالغ في تكوين نفسيته الثائرة المتمردة التي صنعها الحقد الموتور ، ولوّنها الظلم الاجتماعي الأسود الذي صبّه عليه قومه منذ نعومة أظفاره ، وقد انعكست آثار تلك النفسية المتمردة على كل ما وصل إلينا من شعره فلوّنته بأصباغها الدامية ، وشكلته تشكيلاً متميزا ، وتجلت آثارها في جوانب كثيرة من حياته وشعره في مرحلة التصعلك . وقد جعلته هذه الحياة الجديدة يحسّ وجوده إحساسا عميقا ، ويستشعر عزته وكرامته بقوة ، فجعلته عزيز النفس لا يخضع لجور ينزل به من أحد ولا يقيم على خسف ، وكان إذا ما أحس من ذلك شيئا ينقلب ماردا مرّ المذاق يدمر كل ما تصل إليه يده ، وما تفننه في صنع قوسه وسهامه التي كان يغير بها على بني سلامان إلا ضرب من التنفيس عن عقدة الحقد المستعر في أعماق نفسيته والذي ورثه من تلك السنين ـ سنين الاستعباد أو الضياع النفسي أو ، فقدان التوافق الاجتماعي ،[١٥] مع أولئك القوم ، ولا فرق في نظرنا بين أن يكون ذلك بسبب استعبادهم له[١٦] ، أو بسبب قتلهم أباه وإضاعتهم إياه كما يدل عليه قوله :

أضعتم أبي إذ مال شق وساده
على جنف ، قد ضاع من لم يوسّد
فإن تطعنوا الشيخ الذي لم تفوّقوا
منيّته ، وغبت إذ لم أشهد
فطعنة خلس منكم قد تركتها
تمجّ على أقطارها سمّ أسود[١٧]

وقد أورثته تلك السنوات ، أو قل صنعت له نفسا مرة أبيّة لا تقيم على ضيم ، ولا تصبر على ظلم إلاّ ريثما يتمكن من الانفلات من تلك الربقة التي لا يطيق عليها صبرا كما تصور ذلك لاميّته خير تصوير حيث يقول :

ولكن نفسا مرّة لا تقيم بي
على الضيم إلاّ ريثما أتحوّل[١٨]

اللامية

وتعتبر اللامية خير مصور لحقيقة نفسية الشنفرى الثائرة الحاقدة ، ومبرزة لآثارها العنيفة التي عانى منها أشد المعاناة في حياته . ونحن إذا رجعنا إلى اللامية ـ على الرغم من شك بعض الرواة والدارسين فيها[١٩] ـ فإننا نجدها قد سجلت بدقة بداية ثورته على بني سلامان حيث يفتتحها بتهديدهم وإعلان الثورة عليهم ، ويحذرهم من انتقامه المدمر الذي سيصبّه عليهم جحيما تحرقهم ، يقول :

أقيموا بني أمي صدور مطيّكم
فإني إلى قوم سواكم لأميل
فقد حمّت الحاجات والليل مقمر
وشدّت لطيّات مطايا وأرحل

وينبئك البنان عن نفسية موتورة ثائرة متمردة لا تقيم على الضيم ولا تقبل الذل ؛ وقد كان الشنفرى يعاني من ذلك الانفصام أو الشرخ النفسي الحاد الذي احدثته القبيلة في نفسه فكان يحمل آلامه وأحزانه ويجترها كلما هاجت ذكرياته فتستحيل حقداً مدمراً وثورة قاصفة للعصبية القبلية التي طردته من محرابها ، وألقت به في مجاهل الصحراء الموحشة ..

ولعلنا نجد في هذا المطلع تعبيراً نفسيا عميقاً عن كرامته المهدورة وانحطاط مكانته الاجتماعية بسبب أمه ، فما خطابه لهؤلاء القوم بقوله ، بني أمي ، إلاّ ضرب من إثبات الوجود ، ورد الاعتبار لتلك الأمة السوداء التي حكمت عليها العصبية القبلية وعليه بالتشرد والطرد من حمايتها ، وجردتها كما جردته ، من كرامتها ، فأراد أن يذلهم بهذه النسبة إليها ، وأن يمرغ غطرستهم وتعاليهم الزائف في ذلك المستنقع الآسن الذي نبع منه .. وقد جعله واقعه الاجتماعي المحطوم يرى في هذه البيئة الجديدة التي انتقل إليها الملاذ الآمن الذي افتقده في البيئة الجاهلية الظالمة لما آنس فيها من حفاظ على الكرامة والإباء ، ورفض للذل الذي تأباه النفس الكريمة الأبية :

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى
وفيها لمن خاف القلى متحوّل

لعمرك ما بالأرض ضيق على أمرىء
سرى راغبا أو راهبا وهو يعقل

وما الذي يدفع الشنفرى وأمثاله إلى تفضيل الوحوش الضارية في الصحراء على أهله وقبيلته في قوله :

ولي دونكم أهلون ، سيدٌ عملّسٌ
وأرقطُ زُهلولٌ وعرفاء جيألُ
هم الأهل ، لا مستودع السر ذائع
لديهم ، ولا الجاني بما جرّ يُخذَلُ

لولا ما وجدوه من خذلان وتخلٍّ من قبائلهم ، وطرد وخلع ألهب في نفوسهم نار الحقد والثورة ، وأجّج في صدورهم سعير التمرد .. ولعلنا ندرك أن هذه المقارنة التي عقدها بين أهله وبين وحش الصحراء لم تكن إلاّ أثراً من آثار النفسية الممزقة التي جعلته يفضل عليهم الوحش لما كان يعاني من تمزّق وانسحاق في كيانه الاجتماعي ، وهو هنا يعبر عن حال رفاقه الصعاليك الذين ألقت بهم قبائلهم في متاهات الصحراء تتقاذفهم مساربها الموحشة ، وتصهر أجسادهم حرارة شمسها المحرقة بعد أن خلعتهم ، ولذا نجده يركز على هذه الفكرة في بيته الثاني ، مؤكدا أن تلك الوحوش أفضل من قبائلهم لأنها لم تنحطّ انحطاطهم فلم تتخلّ عنهم لما اقترفوا من جرائر لأنها لا تخلع الجناة منها ولا تخذلهم .

الشعر مرآة نفسيتـه

وقد انعكست آثار هذه الحياة القاسية على نفسيته فطبعتها بطابعها القاتم ، وشكلتها تشكيلاً متميزا ، وقد ظهرت تلك الآثار بوضوح في شعره الذي وصل إلينا والذي يعتبر بحق مرآة صادقة لنفسيته الممزقة . ومن يرجع إلى اللامية يجده فيها يرسم لنفسيته ، أو قل ترسم له نفسيته صورة خلقية مثالية ، كانت ألوانها مستمدة من واقعه الاجتماعي المحطوم ، وخطوطها مجتلبة من القهر والظلم الاجتماعي الذي صبّه عليه قومه حينما وجد نفسه طريدا مشردا في الفلوات والقفار ، فريسة للوحوش الضواري ، ونهبا للضياع اللانهائي . وصورته في لامية العرب ذات جوانب متعددة ، فقد صور فيها كرمه وعفافه وشجاعته وتفضله على قومه تصويرا رائعا لوّنته نفسيته الثائرة المتمردة المتسامية على جراحاتها محاولا فيها أن يعيد تشكيل كبريائه المهدورة ، ووجوده المطحون ، على نحو ما نجد في قوله :

وكلٌ أبيٌ باسلٌ غير أنني
إذا عرضت أولى الطرائد أبسلُ
وإن مُدّت الأيدي إلى الزاد لم أكن
بأعجلهم ، إذ أجشعُ القوم أعجلُ
وماذاك إلاّ بسطةٌ عن تفضُّلٍ
عليهم ، وكان الأفضل المتفضِّلُ

فهذه الصورة الرائعة لكرمه وشجاعته وعفافه وترفعه ليست إلا أثرا من آثار النفسية الممزّقة والإحساس الحاد بالقهر والظلم الذي كان الشنفري يعاني منه ، وهو في مثل هذه الأقوال يحاول كما أسلفنا ، أن يعيد تشكيل نفسيته من جديد ، ويلم شظاياها المبعثرة ، ويجمع شتاتها المتناثر .. ويبدو أن الصفات التي انطوت عليها أبياته السابقة برغم سموّها وسموقها لم تشف غليله ، ولم تطفىء لهيب حقده المتأجج في صدره ، ولم تستفرغ شحناته الشعورية المستعرة في أعماق نفسه فشفعها بأبيات أخرى انطوت على مجموعة من الصفات النبيلة والمثل الرفيعة تغنى بها غناء نفسيا عذبا جميلا[٢٠] . كما نجده يتغنى بمجموعة أخرى من صفاته التي اكتسبها من حياة التشرد في متاهات الصحراء تتمثل في صبره الطويل على الجوع وتعاليه عليه ، واحتماله المشاق في غاراته وغزواته على نحو ما يقول :

أديمُ مطال الجوع حتى أميتـه
وأضرب عنه الذكر صفحا فأذهلُ
وأستفُّ تُرب الأرض كي لا يرى له
عليّ من الطول امرؤٌ متطوِّلُ

ويبدو أن صاحبنا قد اعتاد هذا اللون من التسامي على الجوع والعطش حتى غدا من مقومات حياته وحياة رفاقه الصعاليك كما نرى في قوله يصف غزاة :

نمرُّ برهو الماء صفحا وقد طوت
ثمائلنا ، والزاد ظنٌّ مغيّبُ[٢١]

فلا الجوع ولا العطش ، ولا الحر ولا البرد بقادر على اعاقته والحيلولة دون تحقيق أهدافه :

ولا ظمأ يؤخرني وحرّ
ولا خمص يقصر من طلاب[٢٢]

وكل أولئك بطبيعة الحال كان أثرا من آثار نفسيته الممزقة التي لا تني تحاول التسامي على جراحها ، والتعالى على آلامها لتعيد تشكيل كبريائها المهدورة ؛ ولعلنا لا نجانب الحقيقة إذا قررنا أن تصوير الشنفرى الرائع لفتاته في مقدمة تائيته المشهورة من خلال هذه الصورة المثالية الرفيعة ليست إلاّ أثرا عميقا لنفسيته الممزقة الموتورة حيث يقول :

فيا جارتي وأنت غير مليمة
إذا ذكرت ، ولا بذات تقلّتِ
لقد اعجبتني ، لا سقوطا قناعُها
إذا ما مشت ، ولا بذات تلفُّتِ
تبيت بُعيد النوم تُهدى غبوقها
لجارتها إذا الهديّة قلّتِ
تحلّ بمنجاة من اللوم بيتها
إذا ما بيوت بالمذمة حُلّتِ
كأن لها في الأرض نسْياً تَقُصُّه
على أمها ، وإن تكلّمك تبلّتِ
أميمةُ لا يُخزى نثاها حليلها
إذا ذكر النسوان عفّت وجلّتِ

إذا هـو أمسى آب قـرّة عينــه
مآب السعيد ، لم يسل أين ظلّت[٢٣]

أرأيت إلى هذه الصورة المثالية الرائعة لفتاة الشنفرى التي تفنّن في إبداع خطوطها وظلالها ، وتوزيع ألوانها وأصباغها .. وحسبك أن تتأمل كيف صور عفافها وطهرها وترفعها عن الدنايا تصويرا نفسيا بديعا ، وربما تحس معي أن البعد النفسي العميق لهذا الوصف قد قصد إليه صاحبنا قصدا ، أو قل دفع إليه دفعا ولم يأت عفو الخاطر مما أشاع فيه التركيز على الصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة لصاحبته ، دفعه إليه ذلك الميراث البغيض الذي ورثه عن أمه الأمة التي رآها تباع وتشترى بثمن بخس دارهم معدودة من خلال الفتيات اللواتي ينتمين إلى طبقة الإماء التي تنتمي إليها أمه ، ورآه في ذلك الموقف القذر الذي وقفه المجتمع الجاهلي المتغطرس من أمه وغيرها من الإماء ، ونجسّد ذلك كله لديه فيما رآه من ابتذالها وسقوطها وحرمانها من الإحساس بالعفاف والطهر والحياء ، رأى كل ذلك وعاشه بكل أحاسيسه ومشاعره فتراكمت آثاره السيئة ، وترسبت في أعماق نفسه ثم تفجرت متخذة اتجاهين متغايرين في التعبير عن ذلك الإحساس الموتور : أولهما موجب ، وهو سلوك سبيل الصعلكة وما صاحبها من غزوات وغارات عنيفة صبّها بكل ما امتلأت به نفسه من حقد وقهر على المجتمع القبلي فحرمه من الشعور بنعمة الأمن والإحساس بالاستقرار ، والآخر سالب ، وقد تمثل في فكرة التعويض النفسي عن تلك الأحاسيس المضطهدة والمشاعر الموتورة التي ترسبت في أعماق نفسيته من وجوده في ذلك المجتمع الظالم ، ومن علاقته بأمه وإحساسه الحاد بابتذالها وانسحاقها ..

وهذا التعويض النفسي في رأينا هو الذي دفعه إلى التركيز على مختلف الصفات الحميدة التي جسدها تجسيدا رائعا لنفسه في لاميته وسائر شعره الذي وصل إلينا ، ولفتاته في هذه التائية ، وأغلب الظن أن فتاته لم تكن على شيء كثير من تلك الصفات ، إن لم تكن صفرا منها ، ولكنه أراد أن ينتصف للمرأة ، أو قل لأمه الأمة من المجتمع القبلي البغيض فجسّد تلك الصّفات الكريمة تجسيداً رائعاً في فتاته حتى غدت صورتها النموذجية تعبيراً نفسياً عميقاً عن غيرته المفرطة على المرأة ، والتي نتجت حتما عن واقعه الاجتماعي المحطوم !

ومن تلك الأبيات نستطيع أن نتبين بعض العناصر النفسية التي حاول الشنفرى التركيز عليها عبر فكرة التعويض النفسي ، من ذلك تركيزه على عدم سقوط قناع فتاته حتى لا تبدى من زينتها ما ينكره ، وغير خاف أن هذا أثر من آثار الموقف الاجتماعي المسحوق لأمه باعتبارها إحدى الإماء المبتذلات في المجتمع الجاهلي ، وواضح أن ابتذالها هو سرّ التركيز على عدم سقوط قناع صاحبته حتى يعوّض ما افتقده من ذلك في أمه ، ثم تركيزه على نقاء بيتها وإصراره على أن بيوتا كثيرة تحل بالمذمة واللوم ، وتذم نساؤها إنما هو طعن سافر في ذلك المجتمع وتعريض بأخلاقياته وقيمه ، ولعلك تشاطرني الرأي في أن إصراره على إثبات الطهر والعفاف لصاحبته متمثلا في عودته قرير العين هانيء البال مطمئن النفس إنما هو دليل على ماكان يعاني من ذلة ومهانة ، ومن هنا كان أثرا واضحا من آثار التعويض النفسي الذي نجم عن **عقدة النقص** التي تكونت لديه من واقع أمّه المحطوم .

وقد حفظ لنا شعر الشنفرى صورة ذهب في التعبير عن هذا التعويض النفسي فيها مذهبا بعيدا حينما جعل أمه ابنة أحرار في أبياته التي قالها بعد أن لطمته الفتاة السلامية وهي :

أنا ابن خيار الحجر بيتا ومنصبا
وأمي ابنة الأحرار لو تعرفينها[٢٤]

والذي يبدو لي أن تعبيره عن أمه بابنة الأحرار ليس إلاّ أثرا من آثار النفسية الممزقة والكبرياء المهدورة ، ولعل هذا الإحساس المرهق بالظلم الاجتماعي الذي كان يعانيه هو الذي جعله يضرب صفحا عن أي لون من ألوان التعبير ، ويصر على انتساب أولئك القبليين المتغطرسين إلى أمه في مطلع لاميته ، وليغضب هؤلاء الجفاة الغلاظ ما شاء لهم الغضب ، فهم ليسو أكثر من أبناء تلك الأمة المبتذلة الحقيرة التي ينتسب إليها الشنفرى المضطهد[٢٥] .

لـون آخـر

ونجد عند الشنفرى لونا آخر من ألوان التعبير النفسي أو التنفيس يتمثل في صنع قوسه وسهامه وافتنانه فيه حتى غدا أثرا من آثار النفسية الممزقة على نحو مانجد في قوله :

هتوف من المُلْس المُتون يزينهـا
رصائعُ قد نيطت إليها ومحـمل
إذا زلّ عنها السهم حنّت كأنهـا
مُـرزّأة ثكلـى تـرنّ وتُعـول

فهذا الافتنان في صنعها وتصويرها وتصوير صوتها أثر من آثار النفسية الحاقدة الموتورة التي دفعته دفعا إلى تمتينها وتزيينها لكي تشقي سعار حقده المتأجج في صدره ، وتخمد لهيب ثورته المتقدة في نفسه . ثم تأمل البيت الثاني لتجد فيه عناية بالغة في وصف صوت القوس لحظة الانباض أو النزع ، وهي عناية شكلتها النفسية الحاقدة تشكيلا قويا ؛ فقد صور صوت القوس أو حنينها إثر مفارقة السهم لها بصوت المرأة الثكلى المفجّعة وهي تبكي وتعول .. وليس هذا التشبيه هو الأثر النفسي في حد ذاته ، بل ما تعبر عنه تلك الصورة الأسيانة من أبعاد نفسية طفحت على لسان الشنفرى فجاءت في مثل هذه الصورة المبدعة وغيرها مما سنرى ، وهي صورة نفسية يستعيرها من واقع حياته وما فيها من غارات وغزوات تحمل في أعطافها هذه المصائب والأرزاء ، وتخلف وراءها تلك الآلام والأحزان ، فهو كثيراً ما كان يعيش هذه الصورة بكل

دقائقها وتفاصيلها عندما يفجع أعداءه بقتل نفر منهم فلا تجد النسوة إلاّ الأعوال بالبكاء .. ونجده ما يزال يتنفس من هذا الهواء الدامي وهو يرسم صورته تلك في قوله :

فصاحت بكفّي صيحة ثم رجّعت
أنين الأميم ذي الجراح المُشجج[26]

وكذلك في وصفه لآلام الذئاب الجائعة نراه يستعير هذه الصورة الأسيانة حيث يقول :

فضجّ وضجّت بالبــــراح كأنهــــا
وإيّاه نوْحٌ فوق علياء ثُـكَّلُ[27]

فما تزال صورة الثكالى النوائح تداعب خياله ، وتلهب جذو الانتقام في نفسه ، وتستفرغ شيئا كثيرا من الشحنات الشعورية والنفسية التي تصطرع في أعماقه فيستعيرها لعواء الذئاب التي تتلوّى من ألم الجوع ، ويحاول أن يوفر لصورته النفسية كل الأبعاد والعناصر الجمالية فيجعل أولئك الثكالى النائحات يعولن بالبكاء من فوق تلك الأماكن العالية المشرفة ليكون أبين لأصواتهن ، وأظهر لعويلهن .

وقد دفعه الموقف العدائي الذي وقفه من بني سلامان ومن غيرهم ممن كانوا يغيرون عليهم أن يحسّ قرب منيّته ، وهو إحساس يلقانا عند سائر الصعاليك حتى إنه ليشكل معلما رئيسا من معالم حياتهم وشعرهم ؛ ومما يميزهم أنهم لم يكونوا يحسون شيئا من الخوف تجاه تلك النهاية المحتومة ماداموا قد شفوا غليلهم من أعدائهم ، وثأروا لكرامتهم المهدورة وإنسانيتهم المطحونة[28] ، ولذلك نراه يعاتب بقسوة زوجه أو صاحبته التي حاولت أن تمنعه من تنفيذ إحدى غاراته خوفا من أن تكون نهايته فيها فيقول لها مركزا على حتمية الموت الذي ينتظره :

دعيني وقولي بعدُ ما شئتِ إنني
سيُغـدى بنـعشي مـرةً فأغَـيـبُ[29]

ويقول في تائيته مهوّنا على نفسه هذه النهاية المحتومة بما حقق من ثارات شفت أحقاد نفسه :

شفينـا بعبـد الله بـعض غليلنـــا
وعوفٍ لدى المَعدى أوانَ استهلّت
إذا مـا أتتني ميتتـي لـم أبالهـا
ولم تُذرِ خالاتي الدموع وعمّتي[30]

وعلى هذه الشاكلة يتمثل لنا الشنفرى شاعرا نفسيا مبدعا تسامى على جراح نفسه الممزقة وواقعه المحطوم وكبريائه المهدورة في وصفه لنفسه وإشادته بصفاته الرفيعة ، وفي لوحته المبدعة التي شكلتها نفسيته لصاحبته ، وكذلك في وصفه الدقيق لسلاحه وافتنانه في صنع قوسه وسهامه ، ثم في وصف غاراته التي كان يشنّها على بني سلامان وغيرهم . وقد تبين لنا أن كل ذلك كان أثراً من آثار النفسية الحاقدة الموتورة التي كوّنها لديه ركام الذل والصغار الذي ورثه عن أمه في تلك البيئة الجاهلية المتغطرسة فلوّنت شعره ، وصبغت لوحاته بأصباغها القانية التي رأيناها .

الهــوامـــش

(١) المعري : رسالة الصاهل والشاحج ٢٩٤ وانظر هامش ١ . تحـ : بنت الشاطيء ط ١ . دار المعارف .

(٢) ابن الانباري : شرح المفضليات ١٩٨ تحـ : لايل ط/بيروت ١٩٢٠ .

(٣) اللسان . التاج : مادة غرب .

(٤) الزمخشري : اعجب العجب ١١ .

(٥) الأغاني : ١٧٩/٢١ . المفضليات ١٩٦ .

(٦) أغاني ١٧٩/٢١ .

(٧) أغاني ١٧٩/٢١ . ١٨٤ . المفضليات ١٩٦ .

(٨) أغاني ١٨٢/٢١ .

(٩) المفضليات ١٩٦ . ١٩٨ .

(١٠) أغاني ١٨٤/٢١ .

(١١) أغاني ١٨٤/٢١ . المفضليات ٢٠٠ .

(١٢) يوسف خليف : الشعراء الصعاليك ٣٣٤ ـ ٣٣٥ ط/دار المعارف .

(١٣) أغاني ١٨٢/٢١

(١٤) أغاني ١٨٦/٢١ . المفضليات ١٩٧ .

(١٥) الشعراء الصعاليك ٣٣٥ .

(١٦) أغاني ١٧٩/٢١ .

(١٧) المفضليات ١٩٨ .

(١٨) شواهد لامية العرب من : اعجب العجب ، موسوعة الشعر العربي ٦٥/١ مطاع صفدي ، إيليا حاوي ، بيروت .

(١٩) انظر : القالي : الأمالي ١٥٧/١ وينسبها لخلف الأحمر في رواية عن ابن دريد . وتابعه من المحدثين يوسف خليف : الشعراء الصعاليك ١٧٩ ، شوقي ضيف : العصر الجاهلي ٣٨٠ . وهذا خلاف لما ذهب إليه التبريزي في شرح حماسة أبي تمام ٢٣٤/١ ، المعري : رسالة الغفران ٣٥٨ ، الخزانة ٤١٤/٢ ، ٣٣٤/٣ ، العيني : شرح الشواهد الكبرى على هامش الخزانة ١١٧/٢ ، بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ١٠٦/١ .

(٢٠) لامية العرب : الأبيات ١٤ ـ ٢٦ .

(٢١) أغاني ١٤٣/٢١ .

(٢٢) الميمني : الطرائف الأدبية ٣٣ ، بيروت .

(٢٣) المفضليات ٢٠٠ .

(٢٤) أغاني : ١٨٠/٢١ ، وقد روى البيت في موضع آخر على هذا النحو :

ألـيس أبـي خيـر الأوس وغيرهـا وأمي ابنة الخيرين لو تعرفينها (نفسه ١٩٣).

(٢٥) يرى أستاذنا الكبير خليف ، أن وصف الشنفرى لأمه بأنها ، ابنة الأحرار ، لا يعدو أن يكون تعبيرا عاطفيا يتلاءم مع ذلك الجو العاطفي الشديد الحساسية الذي قيلت فيه الأبيات ، فهو صرخة من نفس الشنفرى الحساسة في وجه ابنة سيده المنحرفة ، يعلن لها فيها أن العبودية وضع اجتماعي خاطيء لا يعترف به ، لأن الله لم يخلق الناس عبيدا ، وأنه إذا كانت الأوضاع الظالمة قد جعلت من أمه أمة فإن هذا لا يغير من الوضع الإلهي الذي خلقها الله عليه ، فهي ابنة أحرار قبل أن تكون أمة ، ولو أن هذه الفتاة المنحرفة عرفت أصلها لعرفت أنها ابنة أحرار مثلها ، ٣٣٢ ـ ٣٣٣ .

(٢٦) الطرائف ٣٤ .

(٢٧) الموسوعة ٧١/١ .

(٢٨) وإن بدا شيء من مخاوف الصعاليك لا من الموت أو القتل نفسه ، وإنما مما يعقبه خاصة تصور الضباع وهي تتقاذف أشلاءهم وتمزقها بأنيابها ، وهي صورة كانت تثير في نفوسهم غير قليل من الخوف والرعب . انظر مثلا : أغاني ١٣٧/٢١ ، الموسوعة ١٢٤/١ ، ١٢٧ ، ١٤٠ ، شرح أشعار الهذليين ٣١٤/١ .. وإن كانت هناك أسباب أخرى لتخوفهم من الموت أو القتل تتمثل في الحرص على المتاع واللذة : أغاني ١٢/١٣ . أو الانتقام من أعدائهم : أغاني ١٧٢/٢١ ، ١٤٢ ، الموسوعة ١٣٤/١ ... الخ وإن كانت نظرة [illegible] هي التي تسود موقفهم من الموت أو القتل : انظر مثلا : أغاني : ١٤١/٢١ ، ١٥٤ ، الموسوعة ١٢٧/١ .. ١٢٩ ، شرح أشعار الهذليين ٥٦٧/٢ ... الخ

(٢٩) أغاني ١٦٢/٢١ ، الطرائف ٣٢ .

(٣٠) المفضليات ٢٠٦ .

القصة القصيرة الجزائرية

بقلم : مصطفى عبد الشافي مصطفى

نشأت القصة القصيرة الجزائرية متأخرة بالنسبة إلى القصة في العالم العربي ، نتيجة ظروف مرت بالجزائر فأخرت نشأة القصة ، فبينما خطت القصة خطوات واسعة في بداية هذا القرن العشرين الميلادي ، وظهر كتّاب أرسوا دعائمها مثل : محمود تيمور ومحمد طاهر لاشين وغيرهم ، كانت الجزائر في هذه الفترة تتلمس طريقها ، وتبحث عن شخصيتها التي حاول الاستعمار طمس معالمها والقضاء عليها .

ظهرت القصة في الجزائر في أواخر العقد الثالث من هذا القرن ، وقد أدى وضع الجزائر إلى تأخر الأدب عامة والقصة بوجه خاص ، ونتج عن ذلك ازدواجية في اللغة والأدب معاً ، فظهر تياران في القصة القصيرة الجزائرية ، هذان التياران هما : التيار العربي ، والتيار الغربي .

ولد التيار العربي متأثراً بالثقافة العربية ، واتخذ اللغة العربية أداة للتعبير ، فظهر بظهور الحركة الإصلاحية التي نشأت أول الأمر أثناء الحرب العالمية الأولى ، بدعوة من أفراد إلى إحياء التراث الوطني ، والرجوع إلى الدين الإسلامي ، وإحياء اللغة العربية التي كادت تندثر ، وتوجت هذه الحركة بقيام (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) عام ١٩٣١ م .

ولقد ارتبطت الحياة الأدبية شعراً ونثراً بهذه الحركة ، حيث ظهرت الدعوة إلى الأدب العربي في صحف هذه الجمعية ، التي كان من أثرها أن تكوّنت طبقة من المثقفين بالعربية بعثت الفنون الأدبية من شعر ونثر ، وبالتالي ساهمت في ظهور القصة بالعربية .

والقصة الجزائرية ظهرت في شكلها البدائي (المقال القصصي ، الصورة القصصية) ، وقد ظهرا معاً في أواخر العقد الثالث من هذا القرن .

أما القصة الفنية لم تظهر بدايتها إلا بعد الحرب العالمية الثانية ، وتطورت بعد ذلك ، أما التيار الغربي الذي اتخذ اللغة الفرنسية أداة للتعبير ، فقد نشأ هو الآخر متأخراً ، وتطورت القصة الجزائرية بالفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية ، حين ظهر كتّاب وطنيون يرتبطون بالشعب ، ويعيشون واقعه ، ويحسون بالمشاكل التي كان يعانيها من جراء الاستعمار ، ولم يجدوا وسيلة للتعبير عن هذا الواقع سوى اللغة الفرنسية التي تعلموها وأتقنوها ، وبدأت أيضاً **في شكل (الصورة القصصية) أوائل الثلاثينات ، ثم تطورت بعد ذلك .**

ومع قيام الثورة ، بدأت القصة القصيرة الفنية باللغتين العربية والفرنسية تشق طريقها نحو النضوج بما أتيح للكتّاب من مجالات النشر .

المقال القصصي

كاتب المقال القصصي ركز اهتمامه على الفكرة ، فيبدأ بمقدمة خطابية وعظية ، ويتبعها بسرد للحوادث ، وقد يعكس هذا فيبدأ بسرد ووصف للمناظر أو الحوادث ، ثم يعقب ذلك بخطبة أو مقال قصير ، يؤكد فيه الهدف والفكرة التي يكتب من أجلها .

إلى جانب ذلك ، فهو تأثر بأسلوب المقامة . هذا في **المرحلة الأولى** حتى قيام الحرب العالمية الثانية . أما **المرحلة الثانية** من الحرب العالمية حتى قيام الثورة ، فقد تطور المقال القصصي خاصة من ناحية المضمون ، فأخذ ينتقد مظاهر الحياة والتقاليد الاجتماعية ، بعد أن كان التركيز على الناحية الإصلاحية ونبذ الأوهام والخرافات . وحاول الكتّاب في هذه الفترة أن يفتحوا أعين الشباب على ما تنطوي عليه الحضارة العربية الإسلامية من قيم ومثل تغاير حضارة الغرب التي تهتم بالجانب المادي ، ولا تهتم بالجانب الروحي في الإنسان ، كما أنه تطور من ناحية الشكل والأسلوب ، فأصبح الحوار هو الغالب عليه ، وليس السرد أو الوصف ، وتحررت لغته من الألفاظ والمفردات القديمة ، وأصبحت لغة سهلة بسيطة . **ولا شك أن المقال القصصي قد قام بدور بارز في الحياة الأدبية . فقد مهد مع**

الصورة القصصية لظهور القصة الفنية . ومن مقال قصصي بعنوان (صديقي عمار) تصوير لرجوع الشباب إلى أحضان الدين الإسلامي .

وكانت السمة البارزة في المقال القصصي هي التحاور بين شخصين أو أشخاص ، ولكن هذا الحوار لم يكن إلا تعبيراً عن شخص الكاتب وأفكاره وآرائه . واللغة في الحوار سهلة مبسطة غالباً ، ولكنها في الوصف صعبة جزلة ، فيها ألفاظ غير مستعملة . وسبب هذا ، أن المقال كان يهدف إلى إحياء اللغة العربية .

الصورة القصصية

إذا كان المقال القصصي هو البذرة الأولى لبداية القصة ، فإن الصورة القصصية هي البداية الحقيقية للقصة الجزائرية القصيرة .

في المرحلة الأولى قبل الحرب العالمية الثانية ، كانت الصورة القصصية قليلة جداً . أما في المرحلة الثانية ، فقد اتسع نطاقها ، وعند قيام الثورة ظهرت الصورة القصصية التي تتحدث عن النضال والواقع الثوري الجديد ، وأول صورة قصصية ظهرت هي (**عائشة**) تدور حول رجل جزائري من أم فرنسية وأب عربي ، استطاعت البيئة التي نشأ فيها والثقافة التي تلقاها أن تؤثر في تفكيره وسلوكه ، فتزوّج بفرنسية ، ولكن صديقه استطاع بأفكاره الإصلاحية أن يؤثر فيه ، فعادا إلى حظيرة الدين والإيمان ، وآمنت زوجته وسميت (عائشة) .

والفكرة واضحة ، وهي الدعوة إلى الإسلام ، ولكن تأتي في سرد خطابي مباشر . وأخيراً فلقد قامت الصورة القصصية بدور واضح لملء الفراغ الذي أحس به الأدباء والكتّاب لانعدام هذا اللون من الأدب ، ولكن دورها الأساسي كان معالجة موضوعات الإصلاح ووظيفتها تعليمية ، ثم اهتمت بالواقع ، ففي تلك الظروف التي مر بها الشعب كانت موضوعات الساعة التي شغلت أذهان الناس ، فجعلتها الصورة القصصية كنقد للواقع ومعالجة له ، وإن لم تعتمد على المعالجة الفنية التي تتطلبها القصة القصيرة .



★ محمود تيمور ★ ★ أدجار ألان بو ★

القصة الفنية

يرى الباحثون أن رواية الأحداث وحكايتها غريزة في الإنسان ، ومن هنا يرجعون ظهور القصة إلى عصور قديمة ، فقد نشأت مع الإنسان ، وتطورت بتطوره ، لكن القصة القصيرة كشكل فني محدد لم يظهر إلا في العصر الحديث ، وبالتحديد في القرن التاسع عشر الميلادي .

والقصة القصيرة شهدت تطوراً واضحاً في القرن التاسع عشر الميلادي ، حيث اكتمل شكلها ، وتحددت سماتها كفن مميّز ، وهذا بفضل ثلاثة من كبار كتّاب القصة القصيرة هم : **ادجار آلان بو** في أميركا (١٨٠٩ – ١٨٤٩ م) ، **وجي دي موباسان** في فرنسا (١٨٥٠ – ١٨٩٣ م) ، **وأنطوان تشيكوف** في روسيا (١٨٦٠ – ١٩٠٤ م) .

فالنقّاد يرون أن اكتشاف (آلان بو) لوحدة الانطباع ، أو وحدة الأثر حدد معالم القصة القصيرة .

على أن القصة خطت خطوتها الكبرى عند (موباسان) ، ذلك أنه وجد في حياة الإنسان لحظات قصيرة ووقائع عادية ، لكنها ذات دلالة في حياته ، ولها تأثير على واقعه ، وهي لحظات تعبّر عن موقف يتعرض له الإنسان في حياته اليومية .

وجاء بعده (تشيكوف) الذي اهتم بالشخصية القصصية ، كما عني بعنصري التركيز والإيجاز في القصة القصيرة .

إذن ، فهي شكل فني محدد المعالم ، وترجع في نشأتها إلى الغرب . وهذا لا يعني أن الأدب العربي خلا من عنصر القصة ، ولكن نحن بصدد القصة الفنية بشكلها المميّز في العصر الحديث .

وكان من الروّاد الأوائل العرب في هذا المضمار **محمد ومحمود تيمور ، وعيسى عبيد ، ومحمود طاهر لاشين ، وتوفيق الحكيم** وغيرهم .

ولا شك أن القصة الجزائرية ، تأثرت بكل هذا في شكلها ومضمونها وأسلوبها ، فقد استفادت من القصة الغربية والقصة العربية .

تطور القصة في الجزائر

يمكن حصر العوامل التي أدت إلى تطور القصة القصيرة الفنية في الجزائر إلى :

★ **أولا – اليقظة الفكرية** : اليقظة الفكرية التي صاحبت اليقظة السياسية عقب الحرب العالمية الثانية ، وانتفاضة مايو (أيار) سنة ١٩٤٥ م ، فهذه اليقظة كانت تعبيراً عن موقف حضاري أحس فيه الشعب الجزائري بشخصيته وقوميته وعروبته ، فظهرت القصة القصيرة التاريخية التي تلح على مقومات الشخصية الجزائرية ، وجاءت هذه اليقظة نتيجة تحرر الشعوب عامة ، ونتيجة مشاركة الشعب الجزائري في الحرب خاصة . هذه الحرب التي كانت نهايتها قتل الجزائريين بالجملة في مظاهرات مايو (أيار) التي قوبلت بالقمع والتنكيل .

وهكذا ، فإن الحركة السياسية تطورت وتطورت معها أفكار المثقفين ، وقد انعكس هذا التطور على الناحية الثقافية والسياسية والاجتماعية ، فمشاركة المرأة في المظاهرات ،

وارتباط الفرد بالواقع والأرض ، كل ذلك فتح آفاقاً جديدة أمام القصة القصيرة لتتناول الواقع .

★ ثانياً ـ البعثات الثقافية للمشرق العربي : اتسع نطاق هذه البعثات ، فاتصلوا بالثقافة العربية في منابعها ، والثقافة الأجنبية في مترجماتها ، واطلعوا على نماذج في القصة القصيرة العربية التي كانت قد بلغت درجة من الجودة والإتقان ، وهكذا ظهرت القصة التي تتحدث عن الشباب ومشاكله ، وعن الحب والمرأة ، وعلاقة المرأة بالرجل دون حرج أو خوف .

★ ثالثاً ـ الحافز الفني لكتابة القصة القصيرة : في أواخر الأربعينات من هذا القرن ، أخذ الأدباء في المحاولة الجادة لكتابة القصة ، فهناك من كتب بدافع ملء الفراغ للشعور بأن الأدب الجزائري يخلو من القصة القصيرة ، كما جاء في مقدمة قصة (السعفة الخضراء) ، حيث يرى كاتبها بأن الأدب الجزائري يخلو من القصة ، ذلك الخلو الذي دفعه إلى أن يحاول ليبرز معالم الحياة الاجتماعية في الجزائر .

وهناك من كتب القصة للتجربة ، أو بدافع الحماسة للثورة ، فأراد أن يسجل أحداثها . لكن هناك من كتب القصة بدافع فني ، أي بدافع أدبي يحقق ذاته ، وهذا النوع هو الذي استطاع أن يساهم في تطور القصة القصيرة الجزائرية .

★ رابعاً ـ الثورة : لا شك أن الثورة الجزائرية ، فتحت مجالا لكتّاب القصة القصيرة ، فغيرت كثيراً من نظرتهم إلى الواقع ، فظروف النضال كشفت للكتّاب عن إمكانات وتجارب جديدة ، دفعتهم للبحث عن جديد سواء في المضمون أو الشكل ، وظهرت موضوعات جديدة ، تتحدث عن الاغتراب والهجرة والحرب والثورة ، وتدين الاستعمار ، ومن هنا ظهر في القصة البطل الإنسان الذي



★ انطوان تشيكوف ★ ★ توفيق الحكيم ★

يخاف ويتغلب على خوفه ، وبرزت الآراء الواقعية التي تتحدث عن مشاعر الإنسان البسيط ، كما ظهرت أشكال جديدة للقصة ، وأساليب مختلفة مثل (المنولوج الداخلي ، تيار الوعي) ، وأصبحت وظيفة تصويرية ، وبدا التطور واضحاً من مراعاة سمات القصة القصيرة من تعبير عن موقف وتركيز وإيجاز .

والواقع إن كتاب القصة القصيرة الفنية في هذه المرحلة ، عنوا بهيكل القصة وبنائها الأمر الذي يوضح وعيهم بفن كتابتها ، وهذا لا يعني أن القصة القصيرة ، قد توفرت فيها كل الخصائص أو السمات الفنية ، وإنما يعني أنها خطت خطوة جديدة في تطورها واقتربت كثيراً من النضج .

القصة بالفرنسية

الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية ، وجد لظروف وأسباب في مرحلة معيّنة ، وهو وإن كتب بلغة أجنبية ، فإنه عبّر عن مضمون جزائري ، وعن واقع وطني ، الأمر الذي يجعل منه أدباً محلياً وطنياً ، ولكن لا يمكن أن يعد أدباً عربياً ، لأن أداته ليست اللغة العربية .

أما القصة القصيرة المكتوبة بالفرنسية ، فظهرت في أوائل الأربعينات ، وكانت في بدايتها صوراً ساذجة عادية أشبه ما تكون بالحكايات الشعبية ، وهذه الحكايات والصور ظهرت بمجلات كانت تابعة للإدارة الفرنسية ، التي كانت تشجع هذا اللون من الكتابة .

أما القصة القصيرة الفنية منها ، فقد ظهرت في بداية الثورة ، حيث اتجهت إلى واقع الشعب ، وإلى الظروف القاسية التي يعاني منها بسبب الظلم والبؤس والسيطرة الاستعمارية .

وقصة (فراق) **لمحمد ديب** ، من القصص الواقعية التي تتجه إلى الواقع ، تصوره وتعكس حياة الفرد ومشاكله ، فهي تصور لحظة في حياة فرد ، فتبدأ من لحظة خاصة عندما استلقى (جمال) فوق السرير ، وبدأ يحلم ويفكر في حياته ، كان تفكيره منصباً على تردده وخوفه ، فهو يخشى أن يستيقظ فيه الضمير ، ويخشى ، في نفس الوقت ، الفراغ الذي يعيش فيه . وسبب هذا التردد الذي يحس به والفراغ أنه لم يقم بأي عمل كما يفعل الرجال ، وبالرغم من سلبيته ، فإنه كم يفقد الشعور بالمسؤولية ، فكان يحس بتمزق في داخله . ذلك هو الضمير .

وأخيراً ، فالقصة الجزائرية بالفرنسية ، وإن ساهمت نسبياً في ملء الفراغ الموجود في الأدب الجزائري ، إلا أن مساهمتها ظلت محدودة لقلة النماذج الناضجة منها ، ولعدم انتشارها بين الجزائريين وهي الآن تفسح المجال للقصة القصيرة باللغة العربية لتعبّر عن خلجات الشعب وخواطره .

وفي النهاية ، فإن القصة القصيرة الجزائرية ، قد نشأت متأخرة بسبب ظروف وأسباب تتصل بالوضع الثقافي بالجزائر ، ثم أخذت تتطور عقب الحرب العالمية الثانية ، فظهرت في أشكالها المختلفة . واليوم نرى القصة القصيرة في الجزائر تمضي نحو النمو والازدهار .

المراجع

١ ـ (أدباء من الجزائر) ، دار المعارف بمصر (إبراهيم الكيلاني) .

٢ ـ (فن القصة القصيرة) ، مكتبة الأنجلو المصرية (رشاد رشدي) .

٣ ـ (اتجاهات القصة القصيرة في الأدب المعاصر في مصر) ، الهيئة العامة للكتّاب ، (د . السعيد الورقي) .

٤ ـ (الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا) ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، (أنور الجندي) .

٥ ـ (القصة في الأدب الجزائري) ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، (عبد الله خليفة ركيبي) .

تعقيبٌ على موضوع :

مُقاطعة جازان في نقوش المسند

بقلم : حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البهكلي

نشرت مجلة « **الإكليل اليمنية** »(*) في عددها الأول/للسنة الثانية/صيف ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م دراسة للأخ الأستاذ **مُطهر علي الأرياني** بعنوان « **مقاطعة جازان ـ في نقوش المسند** » مَهّدَ لها بمقدمةٍ نوه فيها بقراءته للطبعة الثانية من **موسوعة المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية ـ الجزء الخاص بـ « المخلاف السليماني . منطقة جازان حالياً** ـ تأليف الأستاذ **محمد أحمد العقيلي** ، وأشاد بالجهد الذي بذله المؤلف في تحقيق تراث المنطقة وانتهى إلى القول :

« .. ونظراً إلى أن منطقة جازان حبيبةٌ إلى نفوسنا جميعاً نحن أبناء الجزيرة العربية أحببت أن أخصها بهذه الدراسة التي حدت بي إليها معرفتي المتواضعة بنقوش **القلم المسند** وذلك استطراداً واستكمالاً للفائدة التي توخاها (العقيلي) في كتابه » .

بعد هذه المقدمة قدم لنا الأخ (مطهر) خمسة نقوش سبئية كتبت نصوصها بالقلم العربي القديم « المسند » هي الموسومة بـ « 616 و649 و658 .Jam » و« 17 ـ كهالي . إريان » و« CIH. 407 » إختارها من مجموعة نقوش تضمها مكتبته ذلك أن نصوصها أتت على ذكر أسماء بعض الأمكنة والقبائل والعشائر في « المخلاف السليماني » .

ثم أن الكاتب قدم لنا ترجمةً لنصوص النقوش بالقلم العربي الذي نستخدمه اليوم إضافةً إلى شرحه لتلك النصوص والتعليق عليها .

ولما كان من بين الأسماء الواردة في النقوش أسماء تعذر على الأخ (مطهر) تحقيقها لعدم ورودها في المصادر التي بين يديه ، ومنها ما حصل بها تصحيف عند شرحه للمعنى فمثلاً الاسم « **سبسم** » تصحف إلى « **سنبس** » والاسم « نبارن ـ بارن ـ باري » تصحف إلى (ذي البئر) أيضاً الهمزة في حرف (الألف) للاسم (**دواة**) وفي (ألف) الوسط للاسم « **اباس** » وردت في الشرح اجتهاداً منه في حين أن الحركات لا ترد عادةً في نقوش « المسند » ومثل هذا يكون مقبولاً في حالة تحقيق معنى اللفظ والحرص على ضبطه بالحركات تفادياً للخطأ الذي قد يقع فيه القارئ ، أما في حالة تعذر تحقيق معنى اللفظ ففيما يبدو يكون من الأفضل ترجمة النقش بدون حركة بحيث يترك لمن يهمهم متابعة التاريخ العربي القديم في ضوء النقوش العربية الاجتهاد في تحقيق المعنى وضبطه .

وإنني بدافع من اهتمام الأخ (مطهر) بالتراث العربي وَجَبَ عليّ أن أسهم في التعريف بأسماء الأماكن والقبائل التي تعذر عليه تحقيقها لأسباب أتى على ذكرها ، أما تلك التي حققها ففي وسع القارئ الرجوع إلى مجلة « الإكليل » التي أتينا على ذكرها .

سهرتن ـ 𐩪𐩠𐩧𐩩𐩬

سبق لي الكلام عن الاسم « **سهرتن ـ سهرتم** » ضمن موضوع بعنوان « **أضواء على النقوش العربية** » نشر بمجلة « **الفيصل** » العدد (٧٦) شوال سنة (١٤٠٣ هـ) ـ أغسطس ١٩٨٣ م ، أوضحت فيه أن المقصود بالاسم بطن من الحبش يُدْعَوْن « سَحَرْتْ » وهذا المعنى تطرق إليه الأخ مطهر . وتجاوزه واهماً الدكتور (**محمد الغول**) ـ رحمة الله عليه ـ وقفّاه على رأيه الأخوة **د . عبد الله حسن الشيبة** ، والأخ د . **يوسف محمد عبد الله** ، والصديق الأخ **عبد الله هاشم الكبسي** .

ولعل من المناسب هنا أن أشرح للقارئ اللَّبسَ الذي وقع بحق الاسم (سهرتم/سهرتن) وحقيقته . ذلك أن مجلة (**اليمن الجديد**) نشرت بعددها الرابع ـ للسنة الثالثة عشر . يونيو/يوليو ١٩٨٤ م موضوعاً بعنوان (مطالعة .

بقلم الأخ د . يوسف محمد عبد الله ـ على كتاب : **أسماء الأماكن في النقوش اليمنية القديمة ـ دراسة في تحقيقها وتحديد مواقعها)** ـ رسالة دكتوراه . تأليف الأخ عبد الله حسن الشيبة .

وكان من بين النقاط التي تناولها د . يوسف .. الاسم « سهرتم/سهرتن الذي قال عنه :

« تعذر تحديد هذا المكان بدقة . ولعل ما ذكره أخي الأستاذ عبد الله هاشم الكبسي قول في محله . ـ أيْ أنَّ التسمية لا تعني مكاناً مجهولاً إلى الآن أو جبال السراة ـ بحذف (الهاء) في رأي بعضهم ـ وإنما تطابق التَّسمية اسم (**الزهرة**) المدينة والناحية المعروفة في لواء (**الحديدة**) . والتحديد التقريبي الذي استقاه المؤلف من النقوش لا يتعارض مع هذا الرأي الجديد . وأن أهل المنطقة مازالوا ينطقون (الزايْ) وسطاً بين (السين) و(الصاد) ، ومثل ذلك لا يجانب الصواب لدى المعنيين بأصوات اللغة اليمنية القديمة وتحولاتها . ومما يؤكد أن التسمية وردت معرفةً أيضاً كما هي عليه الآن » انتهى .

والذي أود أن أنبه عليه أن الاسم « سهرتم/سهرتن » الذي ورد في النقوش السبئية العربية التي تكلم عنها الأخ مطهر وفي نقوش أخرى أتى على ذكرها **الدكتور جواد علي** ، المقصود به بطن من (سَحَرْتْ) من الحبش وليس مَوْضع . حصل خلال سيطرة الحبش على بعض البلاد اليمنية أن استوطن بعض منهم أراضي السهل بتهامة اليمن حيث الواديين « **سهام** » و« **سردد** » واستوطن الباقون الواديين « **لية** » و« **عتود** » بـ (المخلاف السليماني ـ منطقة جازان) .

والمتتبع لنصوص النقوش السبئية يلحظ أن الاسم (سهرتن) في النقش « Jam. 649 » ورد متبوعاً باسم « لية » الوادي ، وفي النقش « CIH. 407 » ورد الاسم مرادفاً لكلمة « **أشعب** » وأن المعركة بين جيش الملك « **شمر يهرعش** » (٢٧٠ ـ ٣٠٠ م) وبين القبائل التي أتى على ذكرها النقش ومن بينهم « سهرتن » كانت على أرض وادي « **ضَمَدْ** » من أعمال المخلاف السليماني وقد أسفرت عن هزيمة تلك القبائل إلى (اليم ـ البحر) . أما النقش « Jam. 658 » فقد تضمن خبر المعركة التي وقعت بين جيش الملك نفسه وبين « سهرتن » وغيرهم في شمال وادي « عتود » .

مما تقدم يبدو واضحاً أن المقصود بالاسم « سهرتن ـ سهرتم » عشائر ، بدليل تواجدهم في أكثر من مكان . ويبدو أن الدكتور محمود الغول ـ رحمه الله ـ قد وهم في الاعتقاد بأن المقصود بالاسم مدينة (الزهرة) . أيضاً ثَمَّ مصادر نستفيد منها للتدليل على أن « سهرة » (سَحَرْتْ) بطن من الحبش ، من بينها قول « **عُمَارَةَ** » عن (**مفلح الفاتكي**) وزير دولة آل نجاح :

« .. أما جنسه ـ أيْ مفلح ـ فبطن من الحبش يقال له (سَحَرْتْ) .. »[1] .

ومنها وصف « **الديبع** » للوزير نفسه ، قال :

« وكان الوزير مفلح الفاتكي ، شجاعاً كريماً ، (سَحَرْتياً) نسبة إلى قبيلة من الأحباش تُسَمَّى (سَحَرْتْ) » .[2]

ومنها وصف « **القلقشندي** » لجغرافية أرض الحبش في قوله :

« أن أول بلاد الحبش من الجهة الغربية بلاد (**التكرور**) مما يلي جهة اليمن ، وأولها من الجهة الشرقية المائلة إلى بعض الجهة الشمالية بحر الهند واليمن ....

وقد عُدَّ منها إحدى عشر إقليما من جهة الغرب بمفازة بمكان يُسَمَّى (**وادي بركة**) يتوصل منه إلى إقليم يُسَمَّى سَحَرْتْ » .[3]

ولم يفت القاضي (**الحسن بن أحمد الحيمي**) الذي أوفده الإمام المتوكل على الله (**إسماعيل بن القاسم بن محمد**) (١٠٥٨ ـ ١٠٥٧ هـ) إلى ملك الحبشة أن يدوِّن أسماء الأماكن التي مَرَّ بها داخل بلاد الحبش ، قال :

« .. وكان سفرنا حتى خروجنا من بلاد « أنْدَرْتَهْ » بالحبشة ثلاث مراحل ، ثم وصلنا إلى بلاد (السَّحَرْتْ) وتلقَّانا أمير تلك البلاد رجل اسمه إسحاق » .[4]

هذا وقد كان تعليق الأستاذ **محمد عبد القادر بافقيه** ، على النقش « CIH. 407 » ، قوله :

« من هذا النص نفهم أن الحملة التي جهزها الملك « **شمر يهرعش** » توغلت في تهامة نحو الشمال ما بين **وادي** (**بيش**) و(**سهام**) وهي تطارد « السهرتيين » وآخرين معهم . وكنَّا قد عَرَّفْنَا (سهرت) من قبل . قبيلة وثيقة الاتصال بالأحباش لم يعدْ هناك ذكر لهم في هذا العهد » .[5]

أما فيما يختص بمدينة « الزهراء » أو « الزهرة » ـ كما ينطقها الناس اليوم ـ فقد أورد خبرها العلامة الشيخ (**عبد الرحمن بن أحمد البهكلي**) في سياق أخبار دولة (**الشريف حمود**) ، قال :

« .. وفي هذه السنة ـ أي سنة (١٢٢٠ هـ) ـ إختط **الشريف حمود بن حيدر** . مدينة (الزهراء) في شرق **وادي** (**مور**) بنحو ثلاثة أميال . وجانبها القبلي مُتَّصل بـ « الخبْتْ » في البلد التي كانت ولايتها للأشراف قبل دعوة (ابن عبد الوهاب) وجانبها اليماني متصل المعاميل لوادي مور . وكذلك جانبها الغربي ينعطف عليها الوادي . ومن الشرق متصل ببلد (**الواعظات**) فعمَّرَ بها معقلاً كبيراً واحتفر الأبار ومازال يعمر بها الحصون .. »[6] .

مما تقدم نخلص إلى القول بأن الاسم « سهرتم/سهرتن . ذ سهرتم لية » المقصود به بطن من « سَحَرْتْ » من الحبش وليس مدينة « الزهرة » بدليل تواجدهم آنذاك في أكثر من مكان . أضف إلى هذا أن لسان اليمن « **الهمداني** » في سياق كلامه عن أودية تهامة وشعابها وعن قبائلها وعن مدنها وقراها لم يتطرق إلى ذكر مدينة باسم (الزهرة) ذلك أنها لم تكن قد اخْتُطَّتْ بعد . والهمداني كما هو معلوم حجة في هذا الحقل وفي غيره من المعارف والعلوم .. والله أعلم .

دواة ـ 𐩧𐩥𐩱𐩩

ورد الاسم « **دواة** » في النقش «Jam. 616» ، تارةً مسبوقاً بكلمة « اشعب » وأخرى بجملة « وحر بن عشر » ـ أيْ عشائر ـ . وفي النقش « CIH. 407 » ورد الاسم معطوفاً على « اشعب » . الأمر الذي يدعو للتساؤل ما إذا كان المقصود به اسم قبيلة أو موضع نسبت إليه تلك العشائر ؟

ففيما يختص بالشق الأول سبق لي الكلام عنه في بحث نشر بمجلة « الفيصل »[7] على أساس أوجه الشبه بين الاسم « دواة » والاسم « دوح ة » واحتمال أن يكون المقصود به « **بني أم ـ دوح** » للأسباب التي شرحتها آنذاك وهؤلاء تقع مساكنهم قَريباً من بلدة « **سامطة** » .

أيضاً ثم قبيلة « آل ـ دُوَّاحَة » قال عنها الأستاذ « محمد أحمد العقيلي » أنها من القبائل المشهورة في بلدة « بيش »[8] .

إلاّ أنني عقب قراتني لبحث الأخ مطهر تَعَيّنَ عليّ أن أعيد النظر فيما كتبت ، ذلك أن احتمال نسبة ، عشائر ـ دواة ، إلى موضع هو فيما يبدو لي الأقرب للصواب إذ ، الدّو ، في اللغة العربية : الفلاة الواسعة المستوية من الأرض[٩] .

قال الشاعر **الأخطل** :[١٠]

وأنّي إهتدت و«الدو» بيني وبينها   وماكان ساري «الدّوّ» بالليل يهتدي

و، **الدوية** ، بياء النسبة : منسوبة إلى ، **الدو** ، لأنها مفازة مثلها فنسبت إليها . قال **الأنهري**[١١] : وإنما سميت ، دوية ، لدَوي الصوت الذي يسمع فيها .

وقال العجاج :[١٢]

دويـــــة لِهَوْلهـــــا دويُّ   للريـح فـي أقرابهـا هُـويُّ

وهذا الشاعر **الحطيئة** في قصيدته التي استعطف فيها أمير المؤمنين **عمر ابن الخطاب رضي الله عنه** ، يصف له أن دونه ـ أي الشاعر ـ ودون المكان الذي يقيم فيه صبْيته ، داويةً ، تَعْمَى لها الخُبُرُ .

قال :

ماذا تقول لأفراخٍ بذي مرخٍ   زغب الحواصل لا ماء ولا شجرُ
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمةٍ   فاغفر عليك سلام الله ياعُمَـرُ
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه   القى إليك مقاليد النُّهَى الـبَشَرُ
لم يُؤْثروك بها إذ قدموك لها   لكن لأنفسهم كانت بك الأثـر
فامنن على صبيةٍ بالرمل مسكنهم   بين الأباطح تغشاهم بها القُذَرُ
أهلي فداؤك كم بيني وبينهـم   من عرض «داويةٍ» تَعْمَى لها الخُبُرُ

أيضاً أتى الشاعر ، **القاسم بن هتيمل** ،[١٣] على ذكر ، الدّوْ ، في قصيدته التي امتدح فيها أمير ، **حلي** ، **أحمد بن علي الحرامي الكناني** ، قال :

وإلى الأمير ، أبي عمارة ، أرْقَلَتْ   في ، الدّوْ ، تحسب أنهن طرائد

في ضوء ما تقدم يصبح واضحاً معنا أن كاتب النقش السبئي في قوله (اشعب ـ دواة) وفي قوله (وحربن/عشر/دواة) إنما قصد به أهل (الدّوْ ـ الفلاة) التي نطلق عليها اسم ، الخَبْتْ ، كقولنا أهل ، أمْ ـ مَيْزْ ، وأهل ، أمْ ـ طُورْ ، وأهل ، آل ـ جَرْوِيَةَ ، وأهل ، الخَبْتْ ، وعند الكلام عن قبيلة (**الزرانيق**) ـ قضاء **بيت الفقيه** ـ نقول عنهم زرانيق ، أم طرف أم شامي ، زرانيق ، أمْ طَرْفْ أمْ يَمَاني ، إلى غير ذلك .

فالدّوْ كما أسلفنا المقصود به ، الخَبْتْ ، : وهو ما اطمأن من الأرض واتّسَعَ ، وقيل (الخبت) : سَهْلٌ في الحرّة[١٤] .

ومن الخُبُوت المعروفة في المنطقة ما يطلق عليه في الوقت الحاضر اسم ، **خبت الجِلْيَةْ** ، و، **خبت السُيْدْ** ، و، **خبت البَقَرْ** ، و، **خبت الخارِشْ** ، وهذه ينطبق عليها وصف «**الدّوْ** ، (الفَلاَة) (المفازة) وماعداها مثل ، **خبت الفَلَقْ** ، و، خبت سَعيدْ ، و، **خبت المسْرَجي** ، لا ينطبق عليها ذلكَ الوصف[١٥] .

ومن المحتمل أن يكون القوم الذين عناهم كاتب النقش ، نُجُوعْ ،[*] قَدِمُوا إلى المنطقة من خارجها سعياً وراء الماء والكلأ واستقرُّوا في أحد خُبُوتِهَا فنسبهم الكاتب إلى المكان ووصفهم به : والله أعلم .

اباس

في النقش ، Jam. 616 ، ورد الاسم ، **اباس** ، **مرادفاً لكلمة** ، **عشر** ، ـ أي عشائر ـ ولم أجد فيما لدي من المصادر ما يفيد بأن الاسم لقبيلة أو عشيرة بـ ، المخلاف السليماني ، . غير أن لفظ ، إبْسْ ، و، أبْسْ ، لغةً معناه : المكان الغليظ الخشن[١٦] ، وينطبق هذا الوصف على ، الحَزْنْ ، الذي يقع شرقي بلاد قبيلة ، بني شُبيلْ ، والحَزْنْ الذي يقع في بلاد قبيلة ، الحُرَّثْ ، والحَزْنْ الذي يقع شرقي ، أمْ ـ مَيْزْ ، من بلاد قبيلة ، المسَارِحَة ، وفي وقتنا الحاضر بدلاً من ، الحَزْنْ ، يطلق عليها الأهلين في المخلاف اسم ، الحَازَّة ،[١٧] . أيضاً لفظ ، أل ـ بَسْ ، معناه ، الخلط ، وعلى ذلك فُسِّرَ قوله تعالى :

﴿ **وبُسَّتِ الجبال بَسًا** ﴾ : قيل معناه خُلِطَتْ[١٨] .

فإذا افترضنا أن كاتب النقش قد نسب القوم إلى المكان يكون المقصود بهم أهل ، الحازَّة ، وفي الحالة الثانية يكون المقصود بهم أخلاط من الناس .

أما إذا كان المقصود بالاسم قبيلة أو عشيرة فإن القصد ينصرف على، **أل ـ باسان** ، في بلد ، **وادعة** ، من أعمال ، **صعدة** ، أتى على ذكرهم **القاضي محمد الحجري** : قال : ، ثم بلاد وادعة من قبائل همدان وهم ، **باسي** ، و، **عميري** ،[١٩] .

وثَمّ قبيلة تدعى ، **ال ـ الباس** ، وسكناهم بوادي ، **يَعُوصْ** ، من أعمال ، **تثليث** ،[٢٠] إلاّ أن ، أل ـ باسان ، في ، وادعة ، هم على الأرجح المعنيين في النقش ... والله أعلم .

أهلني

في النقش ، Jam. 616 ، ورد رسم الاسم ، **اهلني** ، والمقصود به ، **هلان** ، من ، عَبْسْ ، وينتسبون في ، **بنو عريب بن جشم بن حاشد** ،[٢١] وقد أورد ، الهمداني ،[٢٢] عَبْسْ في بلد (**حكم بن سعد العشيرة**) ـ المخلاف السليماني ـ . وتقع عَبْسْ غرب (الشّرَفْ الشمالي شرق المحابشة)[٢٣] . وأتى القاضي محمد الحجري على ذكر ، **هلان** ، قال :[٢٤]

بنو هلان : من قبائل الشرف الأعلى في بلاد حجور .

نبارن

في النقش ، Jam. 616 ، ورد رسم الاسم ، نبارن ، بحرف (الألف) والمقصود به ، البَارْ ، أتى على ذكره (الهمداني) في سياق كلامه عن وادي (خُلَبْ) ، قال :

، ... ثم وداي (**خلب**) وهو الذي يَشْرَعُ على جانبه الخصوف ومآتيه من القفاعة و(البَارْ) وفروعه من راس (خلب) بـ (القد) من سراة (**خولان**) وهو يشاكل وادي (حَرَضْ) أو يزيد عليه .. ،[٢٥]

و، البار ، يسكنه **بنو سعد** مِنْ (رَازِحْ)[٢٦] .

أيضاً من قراءة النقش تبين لنا أن قائد الحملة بعد سَرْدِهِ لأسماء القبائل التي أنيط به أمر تطويعهمْ للسلطة انتهى إلى تحديد الأماكن التي نشبتْ على أرضها

معاركه معهم ووصفها بأنها تقع « .. بسفل أوديتن ـ الأودية ـ (نبارن) ـ البار ـ و(خلب) و(تدخن)[٢٧] . **وهذا لا يدع مجالاً للشك بأن المقصود بالاسم الوادي (نبارن) الذي أورده (الهمداني) باسم (البار) وليس (ذي بترن ـ ذي البتر) كما توهمه الأخ مطهر[٢٨] .. والله أعلم .**

تدحن ـ

ورد رسم الاسم (**تدحن**) في النقش (Jam. 616) بحرف (التاء) بعدها (دال) بعدها (حاء) بعدها (نون) وينطق « تدحن » وليس « تندح ـ التنادح » كما توهمه الأخ مطهر و(الدحن) لُغةً : (ككتف ـ الخب الخبيث) نقله (**الجوهري**) عن **أبي عمر** ، وهو كالدَّحْل[٢٩] . و(الدحنة) : الأرض المرتفعة . عن **أبي مالك** (يمانية)[٣٠] .

و(الدَّحْنُ) : وادٍ صغير مساقطه من جبال (**العبادل**) و(**الحجلة**) وترفده عدة شعوب تجتمع بأعلى (**السُّودة**) ويطلق عليها اسم (الدحن) فينحدر إلى (**خميعة**) ومن بعدها يلتقي بوادي (**سيال**) ويلتقيان بوادي (**خلب**) عند النقيل (المركوز)[٣١] .

و(الدَّحْنُ) : موضع بين قرية (**الجابري**) وقرية (**العارضة**) تقريباً . كان من معاقل الأمراء (**آل القطبي**) في القرن العاشر الهجري[٣٢] .

إلاّ أن المقصود بالاسم الوارد في النقش « **الدَّحْنْ** » بفتح (الدال) وهو الوادي السالف ذكره وإليه يشير الشاعر الشعبي (**علي بن عبده خديش**) شاعر قبيلة « المسارحة »[٣٣] ، قال :

«الدَّحْن» وردوها وماحلا وردته   يبدع «قضايا» و«الحوض» وسع

وأشار إليه الأستاذ « العقيلي » في قصيدة له ، منها قوله[٣٤] :

كأن نسيم (السُّلب) يسحب ردنه   زكياً على الدوح المهدل من «قَوَّا»

وينكيه مرج «الدُّحْنْ» من صميرانه الـ   عطر في سَهْلَيْ «خميعة» و«الجوا»

في ضوء ما تقدم يبدو واضحاً أن المقصود بالاسم « تدحن » هو « الدَّحْنْ » الوادي الذي يلتقي ووادي (سيال) بوادي (خلب) بدليل أن قائد الحملة عند ذكره لمعاركه مع قبائل المنطقة حدد مواقعها « .. بسفل أوديتن ـ الأودية ـ (نبارن ـ البار) و(خلب) و(تدحن)[٣٥] . وليس المقصود به (تندحن ـ التنادح) من أودية « **جرش** » بمنطقة عسير[٣٦] .. والله أعلم .

سبسم ـ

في شرح الأخ مطهر للنقش (Jam. 616) أورد الاسم بحرف (النون) « **سنبس** » ، وعدّه اسماً لقبيلة ورد ذكرها في المصادر العربية ولا خلاف في أن « **سنبس** » **قبيلة من طيء .. و« سنبس » من أسماء الرجال**[٣٧] . إلاّ أن رسم الاسم بالقلم المسند بدأ بحرف « س ـ » بعدها « ب ـ » بعدها « س ـ » أخره حرف « م ـ » . وهذا يضعنا أمام احتمالين :

★ **الأول** : أن يكون المقصود بالاسم « **سبسم** » (**بني سبي**) **الذين ينتسبون في (حجور بن أسلم)** من بني (**عريب بن جشم بن حاشد**)[٣٨] ويعرفون اليوم بقبيلة « مُسْتَبا »[٣٩] . من أعمال بلاد حجور .

قال الشاعر القاسم بن هتيمل :

وقل لبني « سبا » وبني « المعافا »   و(ذروة) أنهم لُبُّ اللبـاب

حميتم جانبيْ « صبيا » بحرب   سحائبهـا مواطـر كالسحـاب

غير أن عدم ورود حرف (السين) الثانية في الاسم « سبي » يجعلنا نستبعد هذا الاحتمال .

★ **الثاني** : أن يكون كاتب النقش السبئي قد نسب القوم إلى موضع ذلك أن « السبسب » لُغةً : المفازه والقفر (أو الأرض المستوية البعيدة)[٤٠] .

حكى **اللحياني** : (بلد سبسب) و(بلد سباسب) كأنهم جعلوا كل جزء منه سبسباً ثم جمعوه على هذا .

ومن قصيدة للعلأمة **الشيخ الحسن بن عاكش الضمدي** ـ من علماء المخلاف السليماني ـ مهنئاً فيها شيخه العلأمة **الإمام محمد بن علي الشوكاني** بعيد الفطر لسنة (١٢٤٣ هـ) قوله[٤١] :

أراك لدى ذكر الأحبة تطرب   وقلبك في وادي الغرام يـقلب

تـعلل نـفساً بالـوصال تمنيـاً   ودون الذي تهوى رمال و«سبسب»

و« سبساب » موضع أتى على ذكره الأستاذ (العقيلي) في سياق كلامه عن الخلاف الذي نشب بين قبيلة « **الحرْث** » وقبيلة « **سفيان** » من قبائل المخلاف السليماني بسبب المرعى واستشهد بقصيدة لشاعر « سفيان » (**شعران بن حسين**) يحذر فيها قومه من مغبة الحرب ويشور عليهم في أحد أبياتها بالانسحاب من « سبساب » بصلح يوفر لهم كرامتهم ، قال الشاعر :

شدوا بنا خَلُّوا « المغيرا » لأهلها   وخَلُّوا لَهُمْ « سبساب » و« غفير »

ثم أن الأستاذ « العقيلي » في شرحه للبيت قال : « سبساب » و« غفير » شعبان من روافد وادي « لية » بالمخلاف[٤٢] .

في ضوء ما تقدم يمكن القول بأن كاتب النقش السبئي قد نسب القوم إلى « سبساب » المكان كما هو الحال في « دواة » الاسم الذي مر بنا .. والله أعلم .

كهلم ـ

في النقش « Jam. 616 » ورد رسم الاسم « **كهلم** » . والمقصود به « **كهلان**) تكلم عنه (الهمداني) في كتابه (الأكليل)[٤٣] .

قال : (كهلان) موضع شرقي (صعدة) تسكنه (وادعة) من (همدان) .. وفي كتابه (**صفة جزيرة العرب**) قال : كهلان شرقي صعدة[٤٤] .. وفي موطن آخر من الكتاب قال : كهلان في مخلاف صعدة لبني (حمرة)[٤٥] .

وقد علق محقق الكتاب القاضي (**محمد بن علي الأكوع**) بقوله : كهلان جبل شرقي صعدة نسب إلى « **كهلان بن كريم بن الدُّعام** » .

مما تقدم يتضح أن (كهلان) الموضعُ والجبل كلاهما يقعا في مخلاف صعدة ، والله أعلم .

(جدلة ـ)

ورد رسم الاسم « **جدلة** » في النقش « Jam. 616 » . والمقصود به « **جديلة** » من (**كنانة**)[٤٦] وتقع مساكنهم شرق (الشَّرَف الجنوبي ـ شَرَف حجة)[٤٧] ، والله أعلم .

رضحتن

في النقش (Jam. 616) ورد رسم الاسم (**رضحتن**) . ومن المعلوم أن ورود حرف (النون) في آخر الاسم في النقوش العربية التي كتبت نصوصها بالقلم العربي القديم ، المسند ، هو أداة تعريف بمعنى (أل) في عربيتنا اليوم . وتأسيساً على هذا فإن الاسم ، رضحتن ، يُقْرَأ ، **الرضحة** ، ولفظ (- بن) يرد بمعنى (من) والاسم ، ، المقصود به قبيلة (الحُرْثْ) .

والمتتبع لنقوش القلم المسند التي أتتْ على ذكر قبيلة (الحرث) في أكثر من نقش يتضح له أن كتبة **النقوش السبئية** رسموا الاسم هكذا ، ، أي أنهم استخدموا حرف (التاء ـ X) بدلاً من استخدام الحرف الذي يليه في عربيتنا اليوم وهو حرف ، الثاء ـ) الأمر الذي يجعلنا نفترض أحد أمرين :

• **الأول** : أن يكون المقصود بالاسم ، رضحتن ـ الرضحة ، عشيرة تنتسب في قبيلة الحرث ، إلاَّ أننا لا نجد لها ذكراً عند (الهمداني) وغيره من المصادر مما يجعلنا نستبعد هذا الاحتمال .

• **الثاني** : أن يكون المقصود بالاسم موضع في بلاد الحُرْثْ كثير (الرضح) التي هي (الحجارة) وهذا ينطبق على بعض الأماكن من بلاد الحرث تقع في ، الحَزْنْ ، وهو ما يسمى اليوم بـ ، الحازه ، . والله أعلم .

حدلنة

في النقش (Jam. 616) ورد رسم الاسم ، **حدلنة** ، . والمقصود به ، **حدلان** ، : وادٍ يقع في بلد (حَكَمْ بن سعد العشيرة) ـ المخلاف السليماني[*] ـ وينطقه الناس اليوم ، **خدلان** ، ـ بحرف الخاء ـ هكذا حققه القاضي محمد ابن علي الأكوع[٤٨] . وهو الذي عناهُ ، الهمداني ، في قوله : ، .. بلدٌ وشعاب من أسافل (حجور) الشمالية[٤٩] .

والذي يبدو لي أن حرف (الحاء) في (حدلنة) ـ النقش ـ صُحِّفَتْ إلى (الخاء) فيما بعد .. والله أعلم .

(حجر - /لمد -)

ينطبق الاسم ، حجر ـ لمد ، الوارد رسمه في النقش ، Jam. 616 ، على البلاد التي عَدَّهَا (الهمداني) من ديار (حجور الشرف) ، قال :

، .. وحجر : بلاد من ديار حجور الشرف في الغرب الشمالي من (صنعاء) بمسافة ستِّ مراحل ، وفيها محل يقال له ، **بدر** ، وعدادها من قبيلة (**حاشد**) ثم من (**همدان**)[٥٠] .

أما لفظ ، **لمد** ، فقيما يبدو لي أن المقصود به (المد) في عربيتنا اليوم ومعناه : البَسْطُ ، قال اللحياني ، مد الله الأرض مداً بسطها وسواها وقوله تعالى ﴿ **وإذا الأرض مُدَّتْ** ﴾ أيْ بُسِطَتْ وسُوِّيَتْ[٥١] .

و(المد) : السيل ، يقال : مد النهر ومده نهر آخر ، قال العجاج :

سَيْلٌ أتــى مــدَّه أتــيّ غب سمــاء فهــو رقراقــيّ

و(المد) : كثرة الماء .

ولما كان لفظ (لمد) ورد في النقش مرادفاً للاسم (حجر) فإن هذا يجعلنا نميل إلى القول بأنه صفة للموضع متى كان في أرضٍ مبسوطة أو مشهوراً بغزارة مائه . وهذا الوصف ينطبق على ما يُسَمَّى اليوم بـ (**حجور بينة**) إذ هو على ما وصفه القاضي محمد بن علي الأكوع :

، وطنٌ موبوء لكثرة المياه الجارية والرَّاكِدَة فيه .. ،[٥٢] .. والله أعلم .

اومم

في النقش ، Jam. 616 ، ورد رسم الاسم ، **اومم** ، . والمقصود به ، **أوام** ، فخذ من ولد (**حجور بن أسلم**) وينتسبون في (**عريب بن جشم بن حاشد**) .

قال الهمداني :

، فأوْلَدَ : أسْلَمْ (حجوراً ـ بطن عظيم باليمن ، وأولد حجوراً ، موله ، بن حجور ، و، أوام ، بن حجور . وأولد ، أوام ، بن حجور (عبيداً) و(**حيران**) وإليه ينسب وادي حيران في بلد حجور .. ،[٥٣] .

(خيون)

في النقش (Jam. 649) ورد الاسم (**خيون**) والمقصود به قبيلة ، **خيوان** ، . قال ، الهمداني : ، خيوان ، هو **مالك بن حاشد .. وهو (خيوان : بطن)**[٥٤] .

وخيوان : أرض **خيوان بن مالك** ، وهو من غرر بلد (همدان) وأكرمه تُربة وأطيبه ثمرة ويسكنها ، **المعيديون** ، **والرضوانيون** ، **وبنو نعيم** ، **وآل أبي عشن** ، **وآل أبي حجر** . من أشراف حاشد وهي الحد بين (**بكيل**) و(**حاشد**)[٥٥] . وتقع جنوب صعدة . وخيوان لا تزال عامرة[٥٧] .

(ضدخن)

ورد الاسم (**ضدخن**) في النقش (Jam. 649) وأورده الهمداني بحرف (الحاء) قال ، ضدح : وادٍ من مياه بلد ، **شاكر** ، يصب إلى الغائط بين (**نجران**) و(**الجوف**)[٥٨] .

وكان تعليق المحقق القاضي محمد بن علي الأكوع . بأنه اليوم يعرف بـ (أضدح) .

وفي سياق كلام القاضي محمد الحجري ، عن الناحية الخامسة ـ ناحية همدان ـ من أعمال صعدة قوله : أن (**آل جابر بن بقّام**) بوادي أضدح[٥٩] .

في ضوء ما تقدم يتضح لنا أن كاتب النقش في قوله (ضدحن) إنما قصد به أهل وادي (ضدح ـ أضدح) .. والله أعلم ..

(تنعم)

ورد الاسم ، **تنعم** ، في النقش (Jam. 649) ويبدو أن المقصود به أهالي (تنعمة) الذي قال عنه (الهمداني) أنه جبل لخولان العالية[٦٠] .. ولعلهم ، **بنو نعيم** ، الذين يسكنون أرض (**خيون**) جنوبي صعدة[٦١] .. والله أعلم .

(شعبن . /حرت)

ورد الاسم ، شعبن/حرت ، في النقش السبئي (Jam. 649) ، والمتتبع

للنقوش السبئية التي كتبت بالقلم ، المسند ، يتضح معه أن كتبة تلك النقوش عند رسم اسم قبيلة ، آل ـ حرث ، في كافة النقوش إنما يستخدمون حرف ، الثّاء ـ X ، بدلاً من الحرف الذي يليه حرف ، الثّاء ـ 8 ، .

لذا يمكننا القول بأن المقصود بالاسم (شعبن/حرت) قبيلة (الحُرْثْ) التي تقع بالنسبة لـ (المخلاف السليماني) ـ منطقة جازان في الوقت الحاضر ـ على الحدود الشرقية الجنوبية للمملكة العربية السعودية مع جمهورية اليمن الشمالي العربية ، ومركزها الإداري بلدة ، الخوْبَة ،[٦٢] .

(نبعة - XOПЧ)

ورد رسم الاسم (**نبعة**) في النقش ، Jam. 649 ، .. وحيث أن النقش ، Jam. 658 ، تضمنت نصوصه خبر المعركة التي نشبت في شمال وادي (**عتود**) بين جند الملك (شمريهرعش) وبين قبيلة (سهرتن) وغيرها من قبائل المخلاف فإن المقصود بالاسم (نبعة) هو مايسمى في وقتنا الحاضر بـ (أبو النّبع)[٦٣] وهو مورد من موارد المياه بجهة (**بيش**) .. يبدو أن قائد الحملة وهو في طريقه إلى حرب القبائل التي تقع مواطنهم شمالي وادي (**عتود**) استولى عليه ليضمن الماء لجنده ولرواحلهم من الخيل والإبل .. والله أعلم .

الهـوامـــش

(★) ، الإكليل ، : مجلة دورية تصدرها وزارة الإعلام والثقافة ـ صنعاء .

(١) صفحة (٢١٥) : كتاب (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد) للمؤلف (عمارة الحكمي اليمني) ـ تحقيق : القاضي محمد بن علي الأكوع .

(٢) صفحة (٣٥٤) جـ (١) : كتاب (قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون) للمؤلف (عبد الرحمن الديبع) ـ تحقيق : القاضي محمد بن علي الأكوع .

(٣) صفحة (٣٠٣) جـ (٥) : كتاب (صبح الأعشى)

(٤) صفحة (٩٥) : كتاب (سيرة الحبشة) للقاضي الحسن بن أحمد الحيمي ـ تحقيق د . مراد كامل ـ مطبعة دار العالم العربي ـ القاهرة .

(٥) صفحة (١٤٦) : كتاب (تاريخ اليمن القديم) تأليف الأستاذ محمد عبد القادر بافقيه .

(٦) صفحة (١٨٩ و١٩٥ و١٩٦) : كتاب (نفح العود في أخبار دولة الشريف حمود) تأليف العلامة الشيخ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ـ تحقيق الأستاذ (العقيلي) ـ مطبوعات دارة الملك عبد العزيز آل سعود ـ رقم (٢٢) .

(٧) العدد (٧٦) مجلة ، الفيصل ، شوال ١٤٠٣ هـ ـ أغسطس ١٩٨٣ م .

(٨) صفحة (٨٠) جـ ٢ : الأدب الشعبي في الجنوب ـ العقيلي .

(٩) صفحة (١٠٣٩) مجلد (٣) : لسان العرب : ابن منظور ـ طبعة دار لسان العرب صادر (١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨م) .

(١٠) صفحة (٥٦٧) جـ ٢ : معجم ما استعجم ـ البكري .

(١١) صفحة (١٣٤) مجلد (١٠) تارج العروس ـ الزبيدي .

(١٢) صفحة (١٠٣٩) مجلد ( ) : لسان العرب .

(١٣) صفحة (١٦٥) ديوان : القاسم بن هتيمل ـ تحقيق : العقيلي .

(١٤) صفحة (٢٧) المجلد الثاني ـ لسان العرب .

(*) ، النُّجْعَةُ ، : طلب مساقط الغيث في الأصل ، ثم كَثُرَ فصار كل طلب انتجاعاً ، ـ صفحة (٣٩) ـ كتاب ، دقائق العربية ـ جامع أسرار اللغة وخصائصها ـ ، تأليف : الأمير (أمين آل ناصر الدين) .

(١٥) صفحة (٩٢) المعجم الجغرافي ـ العقيلي .

(١٦) صفحة (٩٥) مجلد (٤) : تاج العروس ـ للزبيدي .. وصفحة (٤٢١) جـ ١ : شمس العلوم ـ الحميري .

(١٧) صفحة (٢٣٤/٢٣٧) المعجم الجغرافي لمنطقة جازان ـ للعقيلي .

(١٨) صفحة (١٢٧) جـ ١ ـ المجلد الأول ـ شمس العلوم .

(١٩) صفحة (٤٧٧/٤٧٨) جـ ٣ : مجلد ٢ : مجموع بلدان اليمن وقبائلها : القاضي محمد الحجري ـ تحقيق الأستاذ إسماعيل بن علي الأكوع .

(٢٠) صفحة (١٤٤) كتاب (في بلاد عسير) المؤلف : فؤاد حمزة .

(٢١) صفحة (٩٧/٩٨/١٠٥) جـ (١٠) الإكليل ـ للهمداني ـ تحقيق : محب الدين الخطيب .

(٢٢) صفحة (٢٥٨/٢٥٩) : صفة ـ للهمداني .

(٢٣) صفحة (٤٢) ديوان السلطانين تحقيق العقيلي ـ طبعة تهامة (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م) .

(٢٤) صفحة (٧٥٢) جـ (٤) المجلد الثاني ـ مجموع بلدان اليمن وقبائلها ـ للحجري .

(٢٥) صفحة (١٢٥ : صفة جزيرة العرب ـ للهمداني) تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع .

(٢٦) صفحة (٣٥٧ جـ ١ : كتاب (الإكليل) ـ للهمداني) تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع .

(٢٧) راجع صفحة (١٤) من مجلة (الإكليل) ـ العدد الأول ـ السنة الثانية/صيف ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م .

(٢٨) راجع صفحة (١١ و٢٠) : المصدر نفسه .

(٢٩) صفحة (١٩٦) المجلد التاسع : تاج العروس ـ للزبيدي .

(٣٠) صفحة (١٩٦) المصدر نفسه وصفحة (١٤٩) المجلد الثالث عشر : لسان العرب ـ لابن منظور .

(٣١) صفحة (١٠٠/١٠١) جـ (١) المعجم الجغرافي للمخلاف السليماني ـ منطقة جازان ـ للعقيلي .

(٣٢) صفحة (١٠٠/١٠١) المصدر نفسه .

(٣٣) صفحة (١٣٧) جـ ١ : الأدب الشعبي في الجنوب ـ منطقة جازان ـ للعقيلي .

(٣٤) صفحة (١٩٢ جـ (١) : المعجم الجغرافي ـ للعقيلي) .

(٣٥) راجع صفحة (١٤) من مجلة (الإكليل) العدد الأول/السنة الثانية/صيف ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م .

(٣٦) صفحة (٢٥٧ : صفة ـ للهمداني) تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع .

(٣٧) صفحة (٤٣٠) جـ (٢) : شمس العلوم ـ للحميري ـ .

(٣٨) صفحة (٩٧/٩٩/١٠٥/١٠٦/٢٧٥ جـ ١٠ : الإكليل ـ للهمداني ـ .

(٣٩) صفحة (٨٥) ديوان (بن هتيمل) تحقيق (العقيلي) وصفحة (٢٤٣ جـ ٢) مجموع بلدان اليمن وقبائلها ـ للقاضي : الحجري ـ تحقيق الأستاذ إسماعيل الأكوع .

(٤٠) صفحة (٢٩٣) جـ (١) تاج العروس ـ للزبيدي ـ .

(٤١) صفحة (٨٣ جـ ١) : أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان ـ للعقيلي .

(٤٢) صفحة (١٣١) جـ (١) الأدب الشعبي في الجنوب ـ للعقيلي .

(٤٣) صفحة (٣١٦ جـ ١ : الإكليل) ـ للهمداني ـ تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع .

(٤٤) صفحة (١٦٤) ـ صفحة جزيرة العرب ـ للهمداني ـ تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع .

(٤٥) صفحة (٢٥٠) : صفة ـ للهمداني ـ تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع .

(٤٦) صفحة (٦٠ جـ ١٠ : الإكليل) للهمداني ـ تحقيق : محب الدين الخطيب .

(٤٧) صفحة (٤٢) : ديوان السلطانين ـ تحقيق العقيلي .

(*) منطقة جازان في الوقت الحاضر .

(٤٨) صفحة (٧٦ و٢٥٨ و٢٥٩) : صفة جزيرة العرب ـ للهمداني ـ تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع .

(٤٩) حاشية صفحة (٢٤٧ : صفة ـ للهمداني) : تحقيق القاضي الأكوع .

(٥٠) صفحة (٣٤/٣٥ جـ ٢ : الإكليل) للهمداني ـ تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع .

(٥١) صفحة (٤٩٧ جـ ٢ : تاج العروس) للزبيدي .

(٥٢) صفحة (٢٤٧ : صفة جزيرة العرب) للهمداني ـ تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع .

(٥٣) صفحة (٩٨) جـ (١٠) : الإكليل ـ للهمداني ـ تحقيق : محب الدين الخطيب .

(٥٤) صفحة (٥٦ : جـ ١٠) الإكليل ـ للهمداني .

(٥٥) صفحة (٩٧ : صفة) للهمداني ـ تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع .

(٥٦) صفحة (٩٩ : صفة) للهمداني ـ تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع .

(٥٧) حاشية صفحة (٩٧ : صفة) للهمداني ـ تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع .

(٥٨) صفحة (١٦٥ و٢٤١ : صفة) ـ للهمداني ـ تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع .

(٥٩) صفحة (٤٧٧ جـ ٣ : مجلد ٢) ـ الحجري ـ تحقيق القاضي إسماعيل الأكوع .

(٦٠) صفحة (٣٥١ : صفة) للهمداني ـ تحقيق القاضي الأكوع .

(٦١) حاشية الصفحة (٥٦ : جـ ١٠ : الإكليل) للهمداني ـ وصفحة (٩٧ : صفة) للهمداني .

(٦٢) صفحة (٩٧/١٦٧ جـ ١) المعجم الجغرافي لمنطقة (جازان) للعقيلي .

(٦٣) صفحة (٥٠ جـ ١) : المعجم الجغرافي ـ للعقيلي .

بقلم: راشد عيسى

انكسارات آنسة الأربعين

فتحت حقيبة أشيائها الخاصة .. طالعت بعض الأوراق الشخصية ثم رتبتها حسب أهميتها وضروراتها الرسمية .. التقطت ورقة .. قرأتها ثم مزقتها ببطء شديد .. التقطت ورقة أخرى فأطالت نظرتها الفاحصة المدققة ونمنمت بحروف متقاطعة مهموسة

حبيبتي الغالية .. سوف أتقدم لخطبتك بعد عودتي من المعركة مباشرة .. توقيع [......] . ألصقت الورقة بفمها ثم وضعتها على صدرها باتجاه القلب ...

دموعها المتساقطة كنيازك ملتهبة انطفأت على سطح الورقة فأحدثت بقعاً وانفلاشات صغيرة طمست أعناق الكلمات.

بعض الحروف كانت تتقافز بارتباك من جراء لسعات الدمع الساخن ... هناك [كلمة] قفزت من بين سطور الورقة باتجاه أذنها ... قالت ، الكلمة ، **[لقد مات حبيبك مع أول يوم في الحرب ولا جدوى ـ الآن ـ من الركض في دوائر الذاكرة المغلقة .. ولا فائدة ترجى من هذا الموت البطيء بين أسوار الانتظار .]**

وضعت الآنسة إصبعها في أذنها وأخرجت [الكلمة] السمجة وفركتها بين راحتيها بعصبية .

مدت يدها بين كومة الأوراق وسحبت بعفوية ورقة ثالثة .. مميزة .. فتحتها وقرأت :

- الاسم : ....
- تاريخ الميلاد : ١٣/٣/٤٧ م
- مكان الولادة : رصيف حزن منسي .
- اسم الأب : ....
- اسم الأم : ....
- رقم القيد : ملغي
- مكان القيد : رأس دبوس صدىء .
- الجنسية : بدون
- المهنة : ربة حزن .

طوت الورقة بحجم ، لقمة ، ورفعتها إلى فمها لتمضغها .. تسلل سطر من الورقة وصرخ **[مهلاً أيتها العزيزة .. لقد أطفأت هذا اليوم ، أربعين شمعة] من عمرك المديد .. وبالنيابة عن زملائي سطور الورقة أقول لك : عيد ميلاد سعيد] .**

استدارت للخلف بحركة نزقة غاضبة وجعلت الورقة على شكل كرة صغيرة صالحة للعلك.. وراحت تلوك ،الأربعين سنة، وتقضمها الواحدة بعد الأخرى .

ودنتْ من المرآةِ في قلقٍ

تفتشْ عمرَها المنسيَّ .. تسألُهُ : متى ؟ كيف ؟ وأينْ !!؟

قرأت بها وجهاً يداعبه الخريفُ المرُّ فارتجفت ، وأخفت وجهها المغبرُ بالصبر الطويل ، وبالأسى المنقوش فوق الوجنتينْ .

غضّتْ أنامل حزنها ،

وتأوهتْ مشدوهةً لما رأت في صدرها

حُلماً يحوم على ضريح حمامتينْ .

وضعت يديها الكف فوق الكف

ـ واحترقت قليلا في السؤال ـ

وحاورت ركض السنين على اليدينْ .

حتى تناثر من هواجسها رذاذ الخوف

فالتجأت لأقرب دمعتينْ

كتبتْ بحبر ظنونها سطراً على المرآة

ـ واحترقت قليلاً في السؤال ـ

وحدقت بخيوط الشيب فانكسرتْ



ومدّتْ كفّها لترمّمَ الوجه المعفر بالكآبةِ

والأنين تناولت أصباغها في رعشةٍ محمومةٍ

راحت تلطخ حزنها حيناً وحيناً تستغيث

ببسمتينْ

ثم استبدَّ بها ارتعاش غاضبٌ فدنتْ من المرآةِ

في عجلٍ تحطمها بأعنف ضربتينْ

فتناثرت قطع الزجاج على رماد عذابها ،

وتساقطت فوق الحطام همومُها ،

وتنهدت حيرى : أتزرع وردة بخريفها ؟

أتودع التاريخ راحلة إلى قبر العدمْ ؟!

أم تستريح على رصيف العمر بين إجابتين ؟!

مسحت دموع الأربعين بشالها المبتلِّ بالآهاتِ

وابتسمت وقالت :

ياحبيباً مستحيلاً ...

ياغدي .. قل لي .. متى كيف وأينْ ؟!!]

أخرجت الورقة الصغيرة المعلوكة وأعادت تنظيمها ودسّتها بين كومة الأوراق .. التفتت إلى ثقب بعيدٍ في النافذة رأت خيط ضوء حاد .. ركضت باتجاهه .. فتحت النوافذ كلّها فتحت الأبواب .. واغتسلت بالشمس ثم تناولت فنجاناً من الفرح الصافي بؤهلها لنيل شهادة ميلاد أخرى .

*



بقلم : شوقي محمود أبوناجي

الظفر والألم

كانت رائعة الجمال بكل المقاييس .. مقاييس النجع الذي قدمت منه : والذي تنخفض فيه نسبة جمال النساء بصورة تدعو إلى النفور أحياناً .. وبمقاييس المدينة التي تنظر إلى اعتبارات كثيرة غير الشكل والقوام .

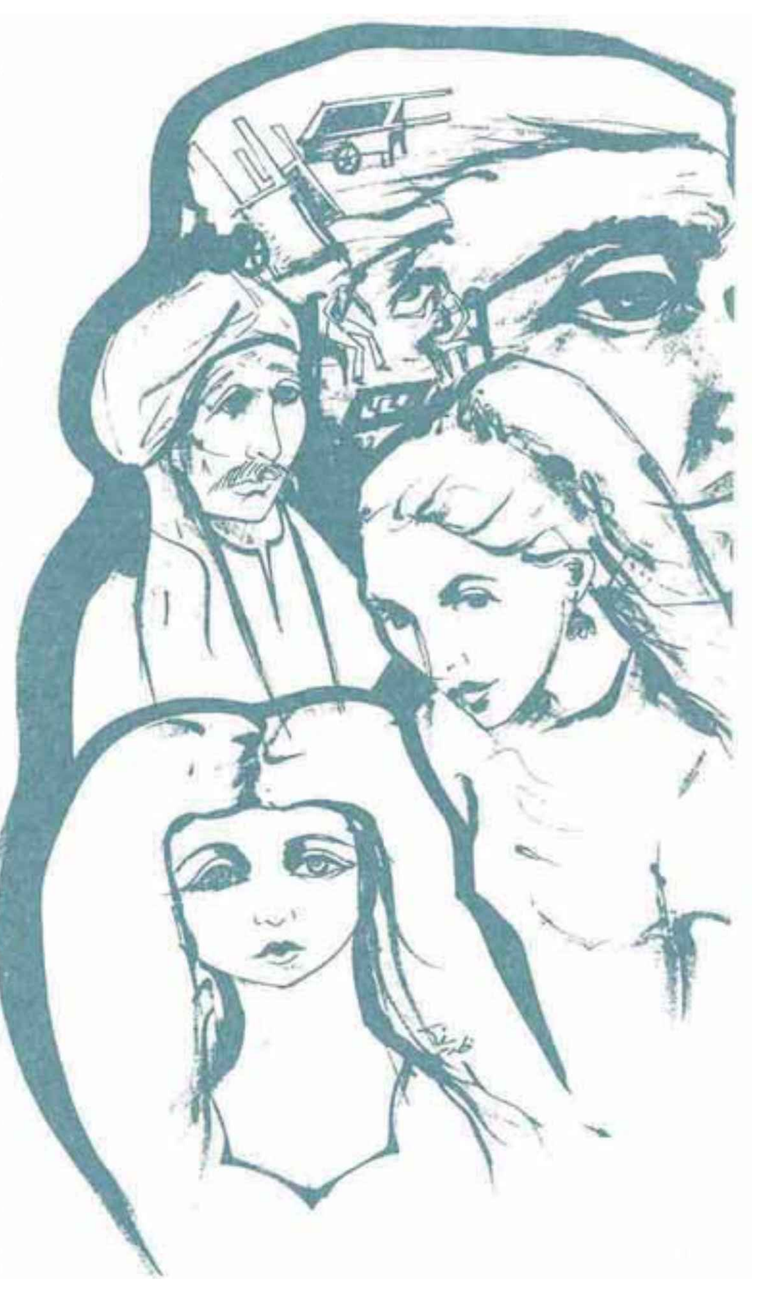
وتحرك كرسيها ربما للمرة العاشرة ليزداد اقتراباً مني : وقد كانت منذ قليل تجلس قبالتي وبيننا منضدة تنوء بالكتب التي فرغتْ من تجليدها منذ قليل ، أصبحت تجلس بجواري ملتصقة بي وأنا أحاول الاستنجاد بشيء من حمية أهل الصعيد أو العربان ـ الذين أنتمي إليهم ـ ولكني أشعر بغير قليل من الضعف والخوف والارتباك والارتياح والغبطة في آن واحد .

كانت أحلامي متواضعة كل التواضع .. فلم أكن أطمع في أكثر من «سعدية» ابنة جاري المعلم «شحاتة» أكبر عربجي في خارطة الشيخ مبارك في مصر القديمة : وهي الآن موظفة «قد الدنيا» في رعاية الطفل ، تشيعها نظرات الإعجاب وتستقبلها إيماءات الاحترام .. وألسنة تلهج بالدعاء كلما توالت دقات كعب حذائها على أسفلت الشارع .. يا أرض احفظي ما عليك .

لم تكن «سعدية» على حظ وافر من الجمال ، ولكنها مناسبة أو أكثر من مناسبة لي .. فهي تتكلم اللهجة القاهرية وفي صوتها رقة ونعومة لا عهد لبنات النجوع أو قرى الصعيد بها .. وكلانا يبدي الاهتمام بالآخر .. وتصرفات والديها لا تشي فحسب ولكنها تدعو مرحبة بي .. هذه «سعدية» ، وعرفت بعدها «زينات» البائعة في محل المرطبات و«عواطف» العاملة في مصنع الزراير و«هناء» في مصنع للملابس الجاهزة .

ومع أنني قريب عهد بالحياة البدوية إلا أنني اكتشفت أنني موهوب في تمثيل دور العاشق الساذج الذي تثق الفتاة في صدق عواطفه : وأنها أول طارق يدق على باب قلبي .. وعرفت المتعة الحقيقية في تمثيل دور العاشق : وربما كتبت إلى إحداهن كلاماً مسجوعاً هو من الشعر أو قريب منه ، فأشعر بها تحس فرحة الصياد التفتّت حباله على صيد ثمين .. وربما سرنا نتسكع ساعات على كورنيش النيل ، لا نحس تعباً أو لغوباً .. كان هذا قصارى ما أفعل مع فتياتي .. ولم يكن مستواهن الاجتماعي أو الثقافي يزيد على ذلك .. ولم تكن أحلامي تنقل النظر إلى درجة أعلى .. وحتى إذا حاولت ، فمن أين لي تبعات المستوى الأعلى ومرتبي من الحكومة أرسل نصفه إلى والدتي وإخوتي في النجع ، وأشترك بنصفه الآخر في جمعية ، وأعيش بالجنيهات العشرين التي أتقاضاها من مكتب الفن الحديث لقاء تجليدي الكتب ..

وعرفت الحيرة والقلق أياماً طوالا وما كنت أجرؤ على البوح بما في نفسي لإنسان .. وما كنت أستطيع أن أحدد موقع نفسي على



خريطة الدنيا الواسعة.. وكدت أشعر بالتيه والضياع.. وبدأت أتأنق بصورة غير مألوفة.. شعرت أن لدي نقصاً أستطيع أن أعوضه بالتدخين.. وأخذت لهجتي تتنازل عن لكنة أهل الصعيد يوماً بعد آخر.. واحتل مقعد التجليد.. وأصبحت مديراً لمكتب الفن الحديث للآلة الكاتبة والتصوير والطباعة والتجليد.. وقفز مرتبي في هذه الفترة المسائية إلى أكثر من مائة جنيه.

لم أحاول أن أسأل «رباب» يوماً عن شيء من حياتها الخاصة، أو أقاربها، أو مصدر ثروتها، وإن كانت تدعوني في كثير من الأحيان إلى قضاء السهرة معها، وربما المبيت في شقتها الفاخرة في «العجوزة».. يكفي أن تكون معي ولا حاجة بي إلى السؤال عن شيء.. ومالي ولهذه التفاهات؟!

«رباب» لا تضن عليَّ بشيء.. لا بالمتعة ولا بالمال.. وأنا الآن مدير أعمالها.. ولم يعد يهمني تهامس الزملاء عني في الوزارة.. بل لقد فكرت أكثر من مرة في الاستقالة والاستغناء عن هذه الجنيهات الأربعين التي أصيبها من الوزارة.

وذات ليلة من ليالي عمارة رباب بالعجوزة.. وبعد عشاء دسم.. وفي انتظار ليلة راقصة.. فضضت غلاف لفيفة قدمتها إليَّ.. فإذا بها بطاقات دعوة لعقد قران وزفاف الآنسة «رباب شادي مهنا» إلى المحاسب «بدري عبد رب النبي» يوم الخميس القادم أي بعد ستة أيام.. وحدقت في وجهي الذي لم يرتسم عليه انفعال وسألتني في كبرياء:

- مالك.. ألا توافق؟

- موافق طبعاً ولكنها مفاجأة بالنسبة لي.

- ظننت أنها مفاجأة سترقصك من الفرح.

وفي الغد.. وعند خروجي من عملي في الوزارة وجدت في انتظاري على الباب «عم إبراهيم» ابن قريتنا الذي كان عملي في الوزارة بفضل مساعيه.. وحتى عملي لدى «رباب» بفضل مساعيه أيضاً.. ابتدرني عم إبراهيم وعلى وجهه أمارات الدهشة وفي يده بطاقة دعوة نشرها أمامي وهو يسأل متلجلجاً والدمع يترقرق في عينيه.

- صحيح يا سامي؟.. قل لا.. قل لا يا بني.. هذه ليست لنا ولسنا لها.. إنها ليست من جلدتنا.. أنت رجل يا سامي ولا تخيب ظننا فيك.. نحن لن نتركك لأن الظفر لا ينفصل عن اللحم.

كان الرجل في لهفة الحب المشفق فردتني لهجته إلى منطق العقل.. لم أكن أجهل وإن كنت أتجاهل من تكون «رباب» ومن أين لها بالمال بعد أن اكتشفت في الأيام الأخيرة بمحض الصدفة.. وثبت إلى رشدي في هذه اللحظة ولم أبد مقاومة لليد التي تقتادني إلى منزل والد «سعدية» ليحدد الخميس القادم موعداً لعقد القران والزفاف.





محاسن.. والعربة

بقلم: حسني سيد لبيب

انتحت محاسن ركناً هادئاً من ناصية شارع بوسط البلد. فرشت سجادة قديمة، وأخرجت ما بداخل الصندوق الكرتوني من علب كرتونية صغيرة بها عربات صغيرة للأطفال. انتهبتها مشاعر غامضة، وهي تخوض التجربة لأول مرة، حرصت على ترتيب العلب بطريقة جذابة. واستعادت ما قاله لها عم زكريا، وحرصت على الاسترشاد بتعليماته.. «لابد أن تلفتي انتباه الزبون. وأفضل طريقة أن تنادي للترغيب في الشراء». جلست إلى جانب العلب ونادت بصوت عال:

ـ عربة للأطفال بجنيه.. عربة للأطفال بجنيه..

تكرر النداء أربع مرات، ثم تلتقط أنفاسها، ويلهج لسانها:

ـ يا مسهل يا رب..

وتعود للنداء من جديد. الوقت صباحاً، والأقدام تتجاوزها جيئة وذهاباً. قد ترمقها العيون، وقد لاتنظر إليها. أمامها عشرون علبة، لو باعتها كلها فستربح أربعة جنيهات. تستطيع حينئذ شراء كساء الشتاء لصغيرها شريف. اقترب زبون. تناول علبة وفتحها وفحصها ثم سأل:

ـ بكم؟.

ـ بجنيه..

أرجع اللعبة ومضى لحال سبيله.

وأتتها فكرة.. لماذا لاتعرض عربة لتغري الناس بالشراء، بدلا من وضعها في العلبة؟. وفعلت ذلك، ثم نادت بصوت أعلى، آملة أن يقبل الناس على شراء اللعب.

عم زكريا رجل فاضل. ساعدها كثيراً ودلها على البيع، وأتى لها بهذه اللعب. هي أرملة لم يترك لها زوجها سوى غرفة صغيرة تأويها هي وولدها، ومعاشاً جنيهاته لاتتعدى أصابع اليدين. تحاول تدبر العيش به لكنه دون الكفاف. عرض عليها أن تخدم في بيوت الموظفات، لقاء مبالغ مغرية فأبت وتمنعت، ورأت في التجارة وسيلة كريمة للكسب. وها هي تجرب حظها، لعل الله يرزقها من حيث لاتدري. وعاد صوتها المرتفع بحماس:

ـ عربة للأطفال بجنيه.. عربة للأطفال بجنيه..

وقفت قبالتها عربة كبيرة فاخرة. نزل منها شاب وسيم، اقترب منها وتناول العربة المعروضة. فرحت محاسن بالزبون الغني. تناولت عربة أخرى وأدارت «زمبلكها»، لتريه العربة وهي تدور في دوائر، قالت مرغبة:

ـ بجنيه واحد.

ـ رخيصة.

فرحت. أعطته واحدة. قال لها متملياً وجهها الجميل، متفرساً ملامحها وجسمها الفائر:

ـ كم عربة معك؟.

ـ عشرون.

ـ سأشتري العشرين.

ـ كلها؟.

ـ كلها.

صمتت كأنها تواجه طلسماً. سألت بصوت هادئ:

ـ لامؤاخذة يا سعادة البيه.. ألديك أطفال كثيرون؟.

ضحك مقهقهاً:

ـ أنا لن أتزوج.

ـ إذن، لماذا تشتريها؟.

ـ معجب..

صمتت. قال بلهجة آمرة:

ـ ضعي اللعب في هذا الصندوق.

ـ حاضر يا بيه..

ها هو زبون أرسلته العناية الإلهية ليشتري بضاعتها كلها. وضعت العلب في الصندوق، وحملته إلى العربة الكبيرة. وانتظرت من الشاب الثمن، فتلكأ وقد استباحت عيناه التحديق في جسمها. بدأت تشك.. تخاف..

ـ لتسمح لي بالعشرين جنيهاً، ثمن ما أخذت.

ـ لم آخذ بعد..

زعقت في وجهه:

ـ قد وضعت ما طلبت في سيارتك.

ضحك مستخفاً..

ـ نعم .. لكني ساعطيك أكثر .. لو .. وجت .. احست بخوف ..

ـ أنت حلوة ..

ـ أعطني ثمن ما أخذت ..

ـ لو تصحبيني ..

غلا الدم في عروقها .. اسرعت إلى العربة الفارهة ، تسترد صندوقها ثائرة حانقة ..

ـ ساعطيك مبلغاً كبيراً ..

ـ إن لم تذهب ، ساصرخ بأعلى صوتي ...

أدار ظهره وانصرف بعربته الكبيرة ، تاركاً محاسن تتحسر على الأمل الضائع . عادت ترص عرباتها الصغيرة ، ثم جلست واخذت تنادي :

ـ عربة للاطفال بجنيه .. عربة للاطفال بجنيه ..

خرج الصوت مبحوحاً ، تخنقه الدموع .

اقترب منها طفل في الخامسة ، في عمر ابنها شريف . رنا إلى العربة المعروضة على الطوار . تمسك أمه بيده وتنهره ، تحذره من التلكؤ .. يرجوها أن تشتري له العربة . رحبت محاسن :

ـ تعال يا حبيبي .

لكن أمه اعتذرت لها :

ـ في العودة ، ساشتري . هيا .. هيا يا امين .

ودت محاسن أن تعطيه اللعبة بالمجان . إنه في سن شريف . وما أسعدها حين ترى شريف وقد غمرته السعادة . تذكرت عم زكريا ، جارها الطيب القلب ، حين حذرها من المجاملات ، فالبيع والشراء لهما قواعد وأصول . لو لان قلبها ، لوزعت اللعب الصغيرة هدايا على المارة من الأطفال . وعادت تقهر أمانيها ، وتند عواطفها ، وتنادي بصوت أصابه الوهن والفتور :

ـ عربة للاطفال بجنيه .. عربة للأطفال ..

ولم تظفر بمشتر واحد ، برغم أقدام السابلة المهرولة في الاتجاهين . تكاد تدهسها وتدهس عرباتها الصفيح الضئيلة الحجم . انتصف النهار وما زال صوتها يستجدي المارة ولا مجيب .

أتاها شرطي جهم الوجه . انتهرها بطريقة وقحة :

ـ انهضي يا امرأة .. هذا ليس مكان بيع .

توسلت إليه أن يدعها وشأنها . لعل الفرج آت .. غافلها وركل عرباتها اللطيفة بمقدم حذائه الأسود ، فتبعثرت العربات . عاتبته فأهاجه اللوم ، كأنها انتقصت من هيبته ونفوذه الذي يستمده من كونه يمثل الحكومة . فداس بقدميه على العربات حتى كاد يأتي عليها كلها . فتهاوت محاسن على الأرض منشياً عليها ، غير مصدقة لما حدث .

فجعت بخسارة . تحلق نفر من المارة حول الشرطي وتحلق آخرون حول محاسن . يواسونها . وانبرى شخص يجمع لها اللعب المكسورة ، وتطوع آخر في البحث عن العربات التي نجت من قدمي الشرطي ! .. فألفى واحدة نجت من بطشه ، أعطاها لمحاسن ، موهماً إياها بأنها لم تفقد كل بضاعتها . أمسكت بالعربة ، بينما أقبل الشرطي يطيب خاطرها ويعتذر لها . اسودت المرئيات في ناظريها . بادر الناس بجمع مبلغ من المال . أعطوها جنيهات قليلة ، فأبت أن تأخذها . بكت في مرارة :

ـ أنا لا أشحذ ، ولا أقبل إحساناً ..

ـ يا ست ، نحن اشترينا اللعب .. كل واحد أخذ لعبة ..

جالت عيناها في وجوه الناس المتكالبين على توزيع العربات المكسورة . ثم مضت عائدة إلى غرفتها وفي يدها العربة السليمة . ولما استقبلها شريف ، لامها على التأخير ، وتركه عند الجيران طول النهار . ربتت على ظهره ، واغتصبت ابتسامة وهي تطبع قبلة على جبينه ، وقالت :

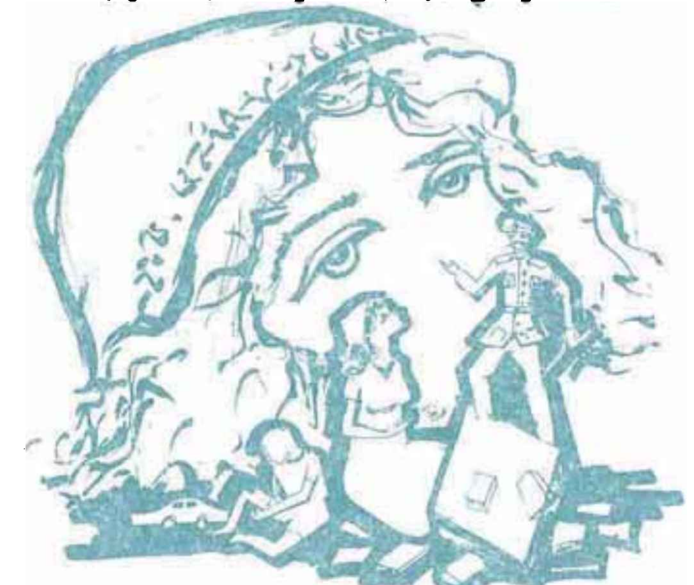
ـ كنت أبحث عن لعبة جميلة .

أظهرت له العربة :

ـ اشتريتها بثمن غال ..

خطفها وانهمك يا... « الزمبلك » ، ويضعها على الأرض فجرت وجرى في أثرها فرحاً . راقبت طفلها من بعيد . لم تعد تأمل في شيء سوى أن تقرأ الفرحة في عيني صغيرها .

**





السفر في طريق الوهم

بقلم: عبد العزيز الشناوي

دفن بصره في قبر الظلام الرابض في جرن محمد حسن :

- ألم يعدنا السعيد دهشان بإدخال الكهرباء في قريتنا ؟

- الأكذوبة تطير بجناحين . سمعنا نفس الكلام من خليل عبد الجواد !!

عادت عيناه إلى باب دار خاله :

- بعد أن ينجح المرشح في الانتخابات .. يسرع أهل القرية إلى قصره يهنئونه .. يتنافسون في تقبيل يده

- أهل القرية يتمسحون بكل كوكب صاعد

هشم السكون صوت ناي حزين . سرى في شرايين الليل . تذكر تلك الليلة .. كانت **عايدة** في ثوب الزفاف .. الزغاريد . الأغاني . الفرحة تحلق فوق رأسها . أقبلت سيارة . هبط منها أربعة رجال وجوهم قردية . في يد كل منهم بندقية . انفلقت الكتلة البشرية . تقدم أحد الرجال الأربعة . انتزع **عايدة** من الكوشة . حملها . ألقى بها في السيارة . شل الخوف رجال القرية . تركت السيارة وراءها عاصفة من الغبار . الدخان . الحيرة . الحزن صار كل مرشح يتقدم للانتخابات :

- إذا منحتموني ثقتكم . أصواتكم .. سأعيد إليكم عايدة

بعد فوزه في الانتخابات **، ينجعص ، في مقعده** . يهرع إليه عامر :

- خطفوا عروسي يوم زفافي ولم ..

- ماذا فعلت أنت ؟

- أتسألني .. ؟

- أليس للسؤال معنى ؟

جلجلت أصوات مبحوحة . كنست الكلوبات طبقات الظلام . ما الأمر ؟ أجنازة ميت ؟ شب حريق في دور القرية ؟ أحفل زفاف ؟ عاد أهل القرية **بعايدة** ؟ قرروا إقامة عرسها من جديد ؟ يزفونها إلى عامر :

- ضاعت سنوات ولم تعد عايدة

- لماذا لا تعتبرها جبلاً تسلقته لتنظر إلى الشمس ؟

أقبل الموكب . لمح **دياب بركات** محمولاً على الأكتاف . أهل القرية يهتفون بحياته ؟ سيمنحونه ثقتهم وأصواتهم ؟ منذ عامين سدت جثة حمار الترعة :

- نريد أن نشرب

- و .. نغسل ملابسنا

لم يتقدم أحد لرفع الجثة . ملأت رائحتها المعفنة القرية

طفا صوت دياب فوق نهر الهتاف :

- أعلم أن أحلام كل واحد في القرية بعرض الأفق . أرجو أن تفتحوا إلي . تفتحوا لي قلوبكم مثلما تحدقون في وجهي :

أول مرآة رأينا فيها **خليل عبد الجواد** . أخذ يحدثنا عن الدور الجديدة المبنية بالمسلح ذات الطابقين . الكهرباء التي تحيل ظلام القرية إلى نهار . عودة **عايدة إلى عامر** و .. و ..

عامر ؟ أين هو الآن ؟ وسط هذا البحر الهائج ؟

يسرح بحقيبته المملوءة بالملابس الجاهزة والعطور و .. كان فلاحاً لا يملك إلا قيراطين يزرعهما برتقالاً وزيتوناً و .. منذ أن خطفت عروسه ليلة زفافها .. هجر الفأس . أصبح تاجراً سريحاً يتنقل بين القرى . ارتدى بدلة **، سموكنج ،** وضع حول معصمه ساعة . إذا حدثه أحد عن **عايدة** . تشرد عيناه :

- خطفها الرجال الأربعة .

لم يتحرك أحد من رجال القرية

- أتلقي علينا مسؤولية اختطافها ؟

- ...

- لماذا لا تذهب إليهم وتنتزعها ... ؟

- كيف ؟

- اشتر بندقية و ..

اقترب موكب دياب :

- ليس هذا أول كلام تسمعونه . كثيرون قبلي قالوا لكم كلاماً صفقتم له . هللتم مطالبين بالمزيد . لكن حديثي معكم الليلة .. يختلف كثيراً عن كل ما سمعتوه .. كلام من القلب إلى القلب

قبل أن ينتهي **خليل عبد الجواد** من حديثه الطويل . ارتفعت بعض الأصوات :

- مللنا الكلام . لن نستمع إليك .. ياكاذب . يامضلل . يامنافق

و .... نجح **خليل** في الانتخابات . فاز بالتزكية . انسحب كل المرشحين الذين كانوا أمامه . لم يعرف أحد حتى الآن السبب . أو تعليلا لما حدث . لم يف **خليل** بشيء من وعوده . لم يعد يذكر في حديثه شيئاً عن حكاية **عايدة** .

دخول الكهرباء قريتنا . بناء الدور الجديدة . عندما مر بجوار الترعة شاهد جثة الحمار . أشاح بوجهه . وضع على أنفه منديله الحريري . لم يكلف نفسه مشقة إرسال أحد ليزيح الجثة . ذهبت أنا ومحمد حسن .. رفعناها . ألقينا عليها حزمة قش . أشعلنا فيها النار :

رفع دياب يديه محيياً الجالسين فوق السطوح :

ـ حديثي الليلة سوف يغيّر مجرى حياتكم

ـ أيضع نهاية لحكاية عايدة ؟

ـ أما بخصوص موضوع عايدة فإنني على استعداد أن أجمع منكم نقوداً لأشتري لكم بنادق و ..

حينما أصر خليل على مواصلة كلامه . لم يلق التفاتا لاتهامه بالكذب والتضليل والنفاق . تفجرت التعليقات :

ـ سيلقي علينا محاضرة ؟

ـ إنه رجل محاضرات

ـ إنني اتكلم كلاماً علمياً مدعماً بدلائل

ارتفع الهتاف بحياة دياب . اتخذ السعيد دهشان . خليل عبد الجواد . وأنت يا دياب ، اتخذتم من حكاية عايدة لافتة تقفون وراءها ؟ لو انتهت قصتها لرفعت هذه الصخرة . ظهر كل منكم خلفها عريانا !!

لماذا حط الصمت على الجرن ؟ أراهن أن أحداً من هؤلاء المرشحين لا يستطيع أن يقنع واحداً من أهل القرية . يقتلع من جيبه مليماً . لماذا يواصل دياب الحديث عن لعبة عايدة ؟ لماذا لا يتحدث عن دخول الكهرباء إلى قريتنا ؟ بناء مدرسة إعدادية بدلا من « شحططة » أولادنا إلى البندر !!

التفت نحو محمد حسن :

ـ عامر وأقاربه يريدون منا أن نذهب إلى وكر الرجال الأربعة لانتزاع عايدة من أيديهم

ـ الأمر يهمهم وحدهم

تنهد :

ـ عامر .. لماذا لا تلجأ إلى نقطة البوليس ؟

ـ ذهبت إليها مراراً .. حبالها طويلة

ـ الزمن تغير

ـ لم يتغير الزمن .. نحن الذين تغيرنا

ارتفع أنين الناي الحزين . ابتلعه صوت منشاري :

ـ كم سنة مرت على اختطاف عايدة ؟

هتف دياب :

ـ لن يكلفنا الأمر شيئاً سوى ..

أضاف صاحب الصوت المنشاري :

ـ سوى أن ندفع نقوداً أو نموت ؟

ـ ابتسم دياب :

ـ ولن يكلفنا الأمر شيئاً لكي نعيش

ارتفع صوت ضفدعي :

ـ ياسلام .. يبدو أننا سنعرف الليلة أشياء كثيرة

ـ من له أذنان فليسمع . من له قلب فليسمع .

عقب فوز السعيد دهشان . ربت على كتف محمد حسن :



ـ أتدري لماذا نجح السعيد **في الانتخابات ؟**

ـ لماذا ؟

ـ لأنه متحدث بارع . بل ممثل أكثر براعة

ـ أشد الممثلين براعة .. قد تخونه اللعبة

ـ عـاد صاحب الصوت الضفدعي يتساءل :

ـ ما رأيك يادياب بك في .. ؟

ـ حسب الظروف

كان يجيب على سؤال مبتور ؟ أي ظروف يقصد ؟ كلما ألقى عليه أحد من أهل القرية سؤالاً يلف ويدور . لماذا لا تكون الكلمات واضحة ؟ كلما امسك ابني كتاب الهندسة . يترامى إلى مسمعي قوله .. اقصر خط يصل بين نقطتين يكون مستقيماً .

ـ ماذا قررتم ياجماعة ؟ هل ستدفعون لي نقوداً لكي نشتري بنادق لنعيد عايدة ؟

راقت للمرشحين هذه اللعبة، دجاجة تبيض ذهباً .. أنا على يقين أن القرية كلها تدرك أنهم جميعا ليست لديهم النية الخالصة لإنهاء هذه الحكاية..؟ كيف يذبحون الدجاجة التي تبيض لهم ذهباً .. ؟ أهل القرية طيبون . مغلوبون على أمرهم . لكن بعد أن عضهم الجوع . كشفوا ، الملعوب ، . عرفوا الحقيقة . لن يدفعوا مليماً . في كل مرة كنا لا نأكل الرغيف . نقدم ثمنه إلى المرشح ليشتري رصاصة..؟

ما الفرق بين المرشحين وعامر وأقاربه .. ؟

وثب طبال القرية فوق كوم السباخ :

ـ أنا أرفض التشكيك في صدق ونوايا دياب .. بك

في العيون الضيقة تبرق أشياء لافحة . لماذا نهتم بحكاية عايدة مادام أهلها لا يهتمون بعودتها ؟

لماذا لا نرعى مصالحنا ؟ بسببها أصبحنا لا نجد الرغيف السن .. كل القرى المجاورة دخلها النور وأصبحت دورها عمارات أما قريتنا ...

ابتسم دياب . طبطب على كتف طبال القرية :

ـ على أهل القرية أن يتفهموا الأمر .. وأنا تحت أمرهم

ـ كفى ضحكا على الذقون !!

تقلصت ابتسامة دياب . فزعت عيناه . أخذتا تنبشان عن الشفتين اللتين أطلقتا هذه العبارة .

لكن الوجوه صخرية. الشفاة متحجرة . من الذي قذف هذه الكلمات النارية في وجه دياب ؟ **محمد حسن** ؟ أنت ؟ لم لا؟ سمع الحاضرون قولك؟ دوت الكلمات في أعماقك .. أطلقها لسانك .

الصمت يلتهم الجرن . لماذا أسبل دياب جفنيه ؟ يتظاهر بأنه لم يسمع قولك .. ؟ لماذا تولاه الاضطراب عندما أطلقت عبارتك ؟ أدرك الآن أن أهل القرية يفهمون مراوغة ألاعيب كل مرشح .. ؟ ما سر هذه الابتسامة الجديدة التي غطت وجه دياب .. ؟ سيخادع نفسه . يتذرع بأسباب واهية ليبرر ...

ـ لقد عرضت عليكم اقتراحي . وأنتم أحرار . لكن أؤكد لكم أن الخير والهناءة سوف تعم القرية بعد أن .. قاطعه صاحب الصوت المنشاري :

ـ أين الهناءة .. ؟ كل القرى المجاورة دخلها النور صارت بيوتها عمارات يأكل أهلها الخبز الأبيض .. أما قريتنا .. ؟

ـ سوف تصبح قريتنا أجمل وأفضل من هذه القرى . سوف تعود عايدة

مازال مصراً على مواصلة اللعبة .. بعد أن خرقت عبارتي النارية طبلتي أذنيه .. لماذا لزم أهل القرية الصمت وصدقوا قوله .. ؟ متى يلد السكوت كلمات . لهباً .. ؟

، دياب .. بك . لن يقبل **أحد من قريتنا أن يعيش كما عشنا صفحات الماضي الأليمة الضائعة من أجل لعبة . صارت لكم حرفة**

لماذا لا أفاجئه بهذا القول ؟ ماذا سيفعل ؟ الشفاة المزمومة تستجدي أن يتركنا في حالنا .. ؟

نظر نحو دار عامر :

ـ متى تعود عايدة ؟

ـ كل آت قريب

ـ مر أكثر من ثلاثين عاما

ـ الصبر جميل

ـ علينا أن ننتظر خمسين سنة أخرى ؟

ـ عودتها في أيديكم .. بذلنا كل ما في وسعنا

استيقظ اللغط . لماذا انشقت الشفاة الصدئة . سيلد الصمت كلمات . لهبا ؟ لماذا تألقت العيون الترابية .. ؟ أدرك أهل القرية أن دياب عابث . يستغل طيبة قلوبهم ؟ صمموا على رفضهم دفع أي مليم .. ؟

سكت صوت الناي الحزين . أشار دياب بيده :

ـ كل من يريد أن يدفع .. أي مبلغ .. عليه أن يتقدم نحوي

لماذا يتحدث بهدوء وثقة ؟ أيظن أنه استطاع ،بمهيصته، هذه أنه استطاع أن يخدع . يزرع الإقناع في صدور أهل القرية .

تساقطت الأوراق النقية في حجره !!

**



تشكيليون جزائريون



أزواو ، معمري :

ولد عام ١٩٣٠م بقرية **(تاوريرت ميمون) في منطقة القبائل الكبرى** . اهتم بتجسيد العادات والتقاليد الشعبية ، وصوّر المعالم والقصور . شارك في عدة معارض **في المغرب وفرنسا والجزائر وأسبانيا** . اقتنت أعماله متاحف الجزائر وأمريكا واللوكسمبورغ .

ايسياخم ، محمد :

ولد بمدينة **الجزائر** عام ١٩٢٨م . تخرج في المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بمدينة الجزائر وتابع دراسته في المدرسة العليا للفنون الجميلة **بباريس** . تبنّى **المدرسة الكلاسيكية** ، وعكس في أعماله المشاهد الطبيعية وصور الحياة الشعبية . شارك في عدة معارض في الجزائر والبلدان العربية وأوروبا .



بايـة :

ولدت بمدينة الجزائر عام ١٩٣١م . اهتمت بالزخرفة على الخزف ، وعرضت أعمالها في معرض خاص في المتحف الوطني للفنون التشكيلية عام ١٩٦٣م .

بن عبورة ، حسن :

ولد بمدينة الجزائر عام ١٨٩٨م . **اهتم بالفن الشعبي المجرّد** ، وصور معالم العاصمة . شارك في أول معرض جماعي عام ١٩٤٤م ، ونظم أول معرض شخصي عام ١٩٤٦م ، وشارك بعد ذلك بعدة معارض نال على أثرها **(الجائزة الفنية الكبرى)** عام ١٩٥٤م ، ثم حصل على نفس الجائزة مرة أخرى عام ١٩٦٠م .

بن عنتر ، عبد الله :

ولد بمدينة مستغانم عام ١٩٣١م . تخرج في المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بمدينة الجزائر ثم استقر بمدينة باريس . **اهتم بالفن التشكيلي الحديث** ، وتبنى أسلوب **المدرسة التعبيرية** . قدم أول إنتاج له في معرض شخصي متجول في **ألمانيا** ، وشارك في العديد من المعارض الشخصية والجماعية **في باريس وهامبورغ وشتوتغارت وفيلادلفيا** . اقتنت أعماله بعض متاحف الجزائر وفرنسا وألمانيا وأمريكا . اهتم بتحقيق وتحليل الكتب المتعلقة بالحركة التشكيلية العالمية .

بوخاتم ، فارس :

ولد عام ١٩٤١م . بدأ فن الرسم عام ١٩٥٧م ، **وتبنى المدرسة التعبيرية** . شارك في عدة معارض في أوروبا وبعض البلدان العربية . اقتنت أعماله بعض المتاحف **في اليابان والصين والاتحاد السوفييتي** وبعض بلدان أفريقيا . أحرز على **الجائزة الفنية الكبرى** عام ١٩٧٢م .

بوزيد ، محمد :

ولد **بمدينة الأخضرية** عام ١٩٢٩م . **تبنى المدرسة الطبيعية** ، واشتهر بأعماله الجدارية الضخمة وتخصص في تصميم أختام وشعارات الدولة الجزائرية . شارك في معارض شخصية وجماعية في الجزائر والبلدان العربية وأوروبا .



تمام ، محمد :

ولد عام ١٩١٥م : **اشتهر في فنون المنمنمة والزخرفة والتصوير المائي الدقيق** . شارك في العديد من المعارض في الجزائر وباريس ، وشغل منصب مدير متحف الآثار الكلاسيكية والإسلامية بمدينة الجزائر .



خدة ، محمد :

ولد عام ١٩٣٠م بمدينة **مستغانم** . **اهتم بالفنون التشكيلية الحديثة** . وشارك في معارض جماعية في أوروبا والبلدان العربية والجزائر ، ونظم العديد من المعارض الشخصية بالعاصمة الجزائرية .

خوجة ، علي :

ولد عام ١٩٢٣م . من أوائل رواد المدرسة الوطنية للفنون الجميلة . تتلمذ على يدي الفنان الكبير **محمد راسم . وتخصص برسم المشاهد الطبيعية وابراز العادات والتقاليد الشعبية** . بدأ المشاركة في المعارض الجماعية منذ عام ١٩٤٤م . وشارك في معارض أوروبية وعربية عديدة . أحرز على الجائزة الأولى في رسم الجداريات عام ١٩٧٢م . عمل أستاذاً في المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بمدينة الجزائر .



دينى ، نصر الدين :

فرنسي الأصل . ولد بباريس عام ١٨٦١م واعتنق الإسلام عام ١٩١٣م . وهو من أوائل مدرسي المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بباريس . حلّ بالجزائر عام ١٨٨٣م واشتهر بأعماله الطبيعية . أدى فريضة الحج عام ١٩٢٩م وتوفي في نهاية ذلك العام ودفن بمدينة **بوسعادة** جنوبي العاصمة الجزائرية .



راسم ، محمد :

ولد بمدينة الجزائر عام ١٨٩٦م . ويعد من كبار الفنانين التشكيليين الجزائريين حيث انحدر من عائلة اشتهرت بفن الرسم . **اهتم بفن النمنمة ورسم المشاهد الطبيعية وابراز العادات والتقاليد الشعبية** . عمل أستاذاً في المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بمدينة الجزائر . نظّم عدة معارض شخصية في كل من : **لندن وباريس وفيينا والقاهرة واستوكهولم وكوبنهاجن وأوسلو وتونس وفرصوفيا وبيروت وبغداد والجزائر** . توجد منمنماته في المتحف الوطني للفنون الجميلة بمدينة الجزائر ومتحف **(جاليبرا)** بباريس . كان عضواً شرفياً في جمعية الفنانين الملكية بإنجلترا . أحرز على ميدالية المستشرقين والجائزة الفنية الكبرى عام ١٩٣٣م . أصدر كتابين ، الأول عام ١٩٦٠م بعنوان **(الحياة الإسلامية في الماضي)** والثاني عام ١٩٧١م بعنوان **(محمد راسم الجزائري)** .



زرارتي ، رزقي :

ولد بجبال **(جرجرة)** عام ١٩٣٨م . **اهتم بالمدرسة التشكيلية الحديثة** . اشترك في عدة معارض في أوروبا والبلدان العربية وهو من حملة الجائزة الفنية الكبرى .

زميرلي ، محمد :

ولد عام ١٩٠٩م بمدينة **(تيزي وزو) . تبنى المدرسة الكلاسيكية** . واهتم بتصوير المناظر الطبيعية . شارك في عدة معارض شخصية وجماعية في الجزائر وبعض الدول الأخرى .



صمصوم ، إسماعيل :

ولد بمدينة الجزائر عام ١٩٣٤م . تبنى المدرسة التشكيلية الحديثة . وله لوحات زينية في **فرنسا وروسيا ومصر وكوبا** . شارك في عدة معارض عربية وأوروبية .



غانم ، محمد :

ولد عام ١٩٢٥م . **أبدع في فنون الزخرفة . وبرع في زخرفة صفحات المصحف الشريف** . عرض أعماله في الجزائر وعدة بلدان أخرى . عمل أستاذاً في كل من المدرسة الوطنية للهندسة المعمارية والمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بمدينة الجزائر .



قارة ، محمد :

ولد بمدينة الجزائر عام ١٩٢٣م . **تبنى المدرسة الطبيعية** . وعرض إنتاجه في كل من **باريس واستوكهولم وهلسنكي وإيطاليا والمغرب ولبنان والعراق** . شغل منصب مدير المتحف الوطني للفنون الشعبية بمدينة الجزائر .

قرماز ، عبد القادر :

ولد عام ١٩١٩م بمدينة **معسكر . تبنى أسلوب المدرسة التشكيلية الحديثة** . قدم أعماله في عدة معارض شخصية في الجزائر وفرنسا . وتوجد بعض لوحاته في متاحف مدينتي **الجزائر ووهران** .

م

مارتيناز ، دوني :

ولد في منطقة **وهران** عام ١٩٤١م . وتخرج في مدرستي الفنون الجميلة بالجزائر وباريس . أقام أول معرض شخصي في مدينة الجزائر عام ١٩٦٢م ، وشارك بعد ذلك في معارض عديدة في أوروبا والبلدان العربية والجزائر ، وعمل أستاذاً في المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بمدينة الجزائر . تركزت أعماله حول **الفن التجريدي الحديث** .

مصلي شكري ، محمود :

ولد عام ١٩٣١م بمدينة **تلمسان** ، **تبنّى المدرسة التعبيرية** . وتخرّج في مدرسة الفنون الجميلة بمدينة الجزائر وتابع دراسته في المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بباريس . شارك في عدة معارض محلّية ودولية ، وتوجد بعض أعماله كمجموعات لدى الخواص والمتاحف في كل من **بلجيكا وفرنسا والمغرب والجزائر** .



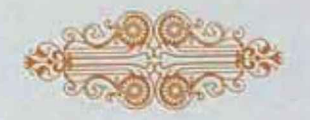
همش ، عبد الحليم :

ولد عام ١٩٠٦م بمدينة **تلمسان** ، وتخرج في مدرسة الفنون الجميلة بمدينة الجزائر . تبنّى المدرسة **الطبيعية واهتم بتصوير معالم التراث الإسلامي** . شارك في عدة معارض محلية ودولية ، وعمل أستاذاً لمادة الرسم في باريس .



يلس ، بشير :

ولد في الجزائر عام ١٩٢١م . **تبنّى المدرسة الطبيعية** ، وشغل منصب مدير المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بمدينة الجزائر . وكان من قدماء فناني معهد **(كازا فيلاسكيس)** بمدريد . شارك في عدة معارض جماعية في مدريد **وهلسنكي وباريس وبيروت وبغداد وفرصوفيا وبراغ** .



جلطة!!

شعر: أحمد عز الدين

جَلْطَةٌ قَدْ أَصَابَتْ القَلْبَ لَكِـنْ
لَمْ تَنَلْ مِنْهُ مَـوْضِعَ الإِحْسَاسِ
فَهُوَ مَازَالَ مِثْلَمَا كَانَ دَوْمـاً
يَتَلَظَّـــى كَشُعْلَـــةِ النِّبْـــرَاسِ
وَهُوَ يَهْتَزُّ إِنْ رَأَى الظُّلْمَ يَنْصَـ
ـبُّ انصِبَاباً عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ
يُبْغِضُ القَهْرَ وَالتَعَصُّبَ وَالحِقْـ
ـدَ وَيَهْـوَى تَآخِـيَ الأَجْنَـاسِ
وَيُحِبُّ الْجَمَالَ فِـي كُـلِّ شَيْءٍ
يَتَـــلأْلأُ شُعَاعُـــه كَالمَـــاسِ
جَلْطَةٌ قَدْ أَصَابَتْ القَلْبَ لَكِـنْ
صَمَدَ القَلْبُ كَالجِبَالِ الـرَّوَاسِي
أَيُّ شَيْءٍ هِيَ الْحَيَاةُ إِذَا لَـمْ
تَكُ فِيهَـا مَصَائِبٌ وَمَـآسٍ ؟!
أَيُّ شَيْءٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِيهَا
بَعْضُ قَلْبٍ لِلْبَائِسِيْنَ مُـوَاسٍ ؟!
يَالِقَلْبِـي ! لاَ حَطَّـمَ اللهُ قَلْبـاً
مُرْهَفَ الْحِسِّ، طَيِّبَ الإِحْسَاسِ!
يَالِقَلْبِـي مِمَّـا يُقَـاسِي وَلَكِـنْ
أَيُّ قَلْبٍ يَحْيَا وَلَيْسَ يُقَاسِي ؟!



عـزيـزي ....

حَتى لا يكُون السُّم في العَسل!



- لا تأخذ أدويَة دُون وَصفة طبيَّة .
- ضَع الأدويَة بعَيداً عن مُتناول الصغار .
- تخلَّص منها بعد انقضاء صلاحيتها .

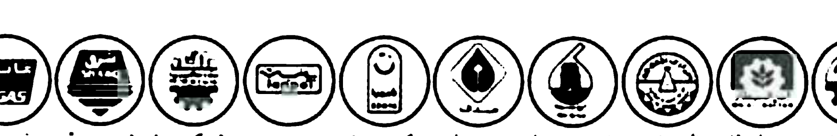
مَع تحيات



والشركات التابعة لها



سابك للتسويق





حديد صلب سالكو سماد ابن البيطار الرازي ابن سينا صدف كيميا ينبت بتروكيميا شرق غاز ابن حيان ابن زهر



- سلسلة كتب جديدة تصدرها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .
- نشر المخطوطات الإسلامية في مصر .
- عقد مهرجان أصيلة الثقافي في المغرب .
- دورة عن العلوم الشرعية في بريطانيا .
- وفاة الدكتور حسين فوزي والكاتب عادل أديب آغا والأديب محمد محفوظ .
- إنشاء مؤسسة ثقافية عربية في لندن .
- عقد مؤتمر أدبي في يوغسلافيا .
- معرض للكتاب النسائي في مونتريال .
- متحف وطني جديد في ليبيا .
- كشوف أثرية ومسابقات ثقافية وأخبار مختلفة .
- إصدار مجلتين جديدتين في المغرب ولندن .





★ عادل أديب ★ ★ فؤاد عنقادي ★

السعودية :

سلسلة كتب

بهدف تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، وتسهيل فهم لغة القرآن وزيادة فهم الشريعة الإسلامية فإن **معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها** والتابع **لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض** يعتزم **إصدار سلسلة من الكتب في تعليم العربية والثقافة الإسلامية** ، والتي ستجعل قارءها يتمكن من الالتحاق بكليات الشريعة واللغة العربية والآداب .

يبلغ عدد الكتب التي يجري تأليفها لهذه السلسلة ستة وثلاثين كتاباً ومعها معجم لغوي ودليل للمعلم .

وفاة عادل أديب

انتقل إلى رحمة الله تعالى الكاتب والشاعر عادل أديب آغا عن أربع وأربعين سنة ، حيث كان من مواليد عام ١٩٤٤ في فلسطين .

هو شاعر وكاتب مسرحي له مساهمات عديدة نقدية ، كما كان مديراً لفرقة مسرح القضية التابع **لمنظمة التحرير الفلسطينية** ، مثل وأخرج عدة مسرحيات عمل في حياته محرراً أدبياً في عدة صحف عربية وأهمها **(صحيفة الرياض)** وأخيراً استقر به المقام قبل الرحيل في مجلة **(الجيل)** التي تشرف عليها **الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون** محرراً أدبياً فيها .

كتب مسلسلات إذاعية للإذاعتين السعودية والسوريّة .

كما ألّف عدة مسرحيات تزيد على الخمس عشرة مسرحية ، وله العديد من المؤلفات منها :

★ ، **الهرب إلى الميدان** ، مجموعة شعرية ، صدرت عن اتحاد الكتاب بدمشق .

★ ، **شتاء الوردة ... موسم الصخر** ، ، مجموعة شعرية صدرت عن اتحاد الكتاب الفلسطينيين .

★ ، **وجه الفرح ... ذاكرة للصحراء** ، ، مجموعة شعرية ، صدرت عن وزارة الثقافة في بغداد .

★ ، **أبدأ من دمي** ، ، مجموعة شعرية ، صدرت عن **وزارة الثقافة السورية** .

★ ، **القيد والمغامرة ـ نقد ودراسة في الشعر السعودي الجديد** ، .

وقد توفي المذكور في شقته وحيداً بعد أن ودع عائلته في المطار ، رحم الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جناته ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

مسابقة في القرآن الكريم

تقيم الرئاسة العامة لرعاية الشباب بمدينة الرياض مسابقة القرآن الكريم على مستوى المملكة وذلك خلال هذا الشهر **(صفر)** ١٤٠٩هـ حيث سيتم التسابق في أجزاء من القرآن للفائزين الأوائل من مسابقات المناطق ، وذلك حفظاً وتجويداً وتفسيراً .

الجدير ذكره ، أن هناك مسابقات قد سبقت هذه المسابقة ، وبالتالي فقد رشح لها الأوائل من الفائزين في المناطق المختلفة .

نشاطات الصيف

بمناسبة فصل الصيف ، وبهدف تنشيط السياحة الداخلية ، فقد أقيمت في كل من **أبها والطائف والباحة** عدة نشاطات ثقافية منها :

★ أمسيات شعرية .
★ معارض للكتاب .
★ معارض للفنانات التشكيليات .
★ معارض للتراث الشعبي .
★ ندوات ومحاضرات ثقافية .
★ مسرحيات ومسابقات ثقافية .
★ مهرجان لشعر الرد في عسير .

وذلك بحضور العديد من المسؤولين والمفكرين وكذا المشاركين في هذه النشاطات الثقافية المتعددة المختلفة .

العالم الإسلامي في صور

أقيم في الأحساء تحت إشراف وتنظيم المركز الصيفي التابع لجماعة تحفيظ القرآن الكريم في المنطقة الشرقية **معرض ضم صوراً متعددة عن الأحوال والمتغيرات التي يمر بها العالم الإسلامي في الوقت الراهن** .. حضر المعرض العديد من المهتمين .

كتب جديدة

● ، **ثلاث عذارى** ، ، **مجموعة قصص قصيرة** ، **للقاص الدكتور يوسف عز الدين** ، صدرت عن **دار أمية بالرياض** .

● ، **البكيرية** ، ، تأليف **علي بن سليمان المقوشي** ، صدر عن **الإدارة العامة للنشاطات الثقافية برئاسة رعاية الشباب** ضمن سلسلة ، **كتب بلادنا** ، .

● ، **دراسة إحصائية تحليلية لنتائج الفحص الطبي للطلبة المقبولين بجامعة الملك عبد العزيز** ، ، **د . عبد الله الحربي وآخران** ، صدر عن مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز بجدة .

● ، **رَجُل في هذا الزمان** ، ، تأليف **كمال الكيلاني** ، **صدر في جدة** .

● ، **كيف تحفظ القرآن الكريم ؟** ، تأليف **الشيخ عبد الرب نواب الدين** ، صدر عن **جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض** .



★ محمد السديس ★ ★ عبد الرحمن الميداني ★

● «دراسات في الكتب والمكتبات»، إعداد الدكتور **عبد الستار الحلوجي**، صدر في **جدة عن مكتبة الصباح**.

● «العلاقات السياسية بين الدولة العباسية ودولة الفرنجة»، تأليف **سليمان ضفيدع الرحيلي**، صدر عن **دار الهدى بالرياض**.

● «رؤية إسلامية للإستشراق»، بقلم الدكتور **أحمد عبد الحميد غراب**، صدر عن **دار الأصالة بالرياض**.

● «الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية»، تأليف **فوزية رضا أمين خياط**، صدر عن **مكتبة المنارة في مكة المكرمة**.

● «رسالتان في المعرّب»، لابن كمال والمنشى، تقديم وتحقيق الدكتور **سليمان العايد**، صدرتا في كتاب عن وحدة البحوث في معهد اللغة العربية **بجامعة أم القرى بمكة المكرمة**.

● «قنعة الأريب في تفسير الغريب»، للإمام **موفق الدين ابن قدامة المقدسي**، تحقيق الدكتور **علي حسين البواب**، صدر عن **دار أمية بالرياض**.

● «البلوت»، بقلم **فؤاد عنقاوي**، **سيصدر في جدة**.

● «حدائق الأدب»، تأليف **أبو محمد عبيد الله بن محمد بن شاهمَردان**، تحقيق الدكتور **محمد بن سليمان السديس**، **سيصدر في الرياض**.

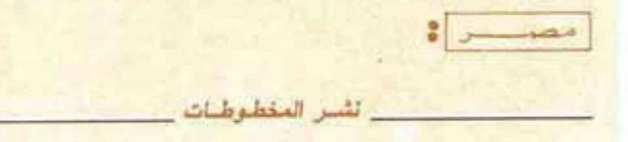
● «فهارس كتاب الجرح والتعديل»، للإمام **الحافظ شيخ الإسلام الرازي**، إعداد وترتيب **محمد صالح بن عبد العزيز المراد**، صدر عن **مكتبة دار الوفاء بجدة**.

● «تحفة الصديق في فضائل أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ»، تأليف **أبي القاسم علي بن بلبان المتوفى سنة ٦٨٤هـ**، **حقّقه محيي الدين مستو**، صدر عن **مكتبة التراث بالمدينة المنورة**.

● «عوالي الليث بن سعد»، تأليف **قاسم بن قطلوبنا** (المتوفى سنة ٨٧٩هـ)، **برواية حسن بن الطولوني**، تحقيق **عبد الكريم بكر النعيمي**، **صدر في جدة عن دار الوفاء**.

● «الحياة الاجتماعية والاقتصادية في صقلية الإسلامية ٢١٢ ـ ٤٨٤هـ، ٨٢٧ ـ ١٠٩٢م»، تأليف **تركي مسيمر العتيبي**، **صدر في الرياض**.

● «صفات عباد الرحمن في القرآن ـ دراسة في طريق التفسير الموضوعي»، بقلم **عبد الرحمن حبنكة الميداني**، **صدر عن مكتبة الطالب الجامعي في مكة المكرمة**.



نشر المخطوطات

ستقوم الهيئة المصرية العامة للكتاب **بنشر المخطوطات الإسلامية وتوزيعها بعد تحقيقها** من قبل العلماء والمفكرين والمحققين، حيث بدأت في الإعداد لهذا

كلمة

لغة الأرقام

قال **أفلاطون**: «إن دراسة الأرقام ميزتها الأساسية أنها توقظ الإنسان الخامل غير الأديب بطبيعته وتجعله سريع التعلم، حاضر البديهة ومتفوقاً على طاقاته الطبيعية».

وعندما صنف «**أوجست كونت**» العلوم المختلفة جعل الرياضيات بمثابة القاعدة الأساسية التي ترتكز عليها جميع العلوم الأخرى، وتبنى عليها تخصصاتها، وتسترشد بمبادئها وقواعدها في فهم وتحليل الظواهر والوقائع التي تعني بدراستها، وليست الرياضة مجرد نوع من المعرفة بقدر ما هي نوع خاص من اللغة. وهي اللغة العالمية الوحيدة التي يملكها البشر ولا تتأثر بأي تحيز نابع من سياق استخدامها.

وكما قال «**وليام طومسون**»: «إنه عندما يمكنك قياس ما تتحدث عنه والتعبير عنه بالأرقام فأنت تعلم شيئاً ما عنه، ولكن عندما تعجز عن قياسه والتعبير عنه بالأرقام فإن معرفتك تكون من النوع الهزيل غير المقنع، وقد تكون هذه بداية المعرفة ولكن يندر أن يكون تفكيرك قد تقدم إلى مستوى العلم».

وللغة الأرقام تأثير في النشاط الاقتصادي تعتمد عليها الحكومات في أنشطتها الاقتصادية ورسم السياسات واتخاذ القرارات الإدارية.

بمعنى أنه إذا تتبعنا نماذج «الأساليب الكمية» في التطبيق الاقتصادي حتى عام ١٧٥٨م. عندما نشر «**فرانسوا كينيه**» ـ وهو رجل فرنسي ـ «**الجدول الاقتصادي**» Tableau Economique والذي عالج لأول مرة فكرة تدفقات النشاط الاقتصادي وتوزيع الدخل الزراعي على المجموعات الرئيسية في المجتمع، وفي عام ١٨٧٤م بدأت صياغة ما عرف فيما بعد باسم **نموذج التوازن العام** على يد «**ليون فالراس**»، ثم ساهم فيه في مراحل تالية كل من «**باريتو ـ كاسل ـ والد**»، ويوضح هذا النموذج الترابط بين القطاعات الإنتاجية في الاقتصاد القومي، ويتألف النموذج من عدة مجموعات من ـ المعادلات ـ للعرض والطلب على السلع ـ وعناصر الإنتاج ـ وتكلفة الإنتاج في كل قطاع ـ دخل وإنفاق وادخار المستهلكين.

ومن ناحية أخرى يمكن القول بأن الارهاصات الأولى في مجال النماذج الديناميكية يمكن أن ترجع إلى أعمال الرياضي الروسي «**ماركوف**»، والتي نشرت في عام ١٩٠٧م، والتي تسمى الآن سلسلة ماركوف في إتخاذ القرار الاقتصادي ... وهي علاقات رياضية من الدرجة الأولى.

كذلك دراسة الرياضي الدنمركي «**لانج**» عن ظاهرة التزاحم، وصفوف الإنتظار في مجال التليفونات في عام ١٩١٨م. تعد من الأعمال الرياضية الرائدة في خدمة هذا المجال.

وأخيراً يشكر علم الاقتصاد وعلم الإدارة وعلم الإحصاء ومتخذي القرارات السياسية في أي دولة علم الرياضيات لما ساهم به من ـ إدخال أسلوب حل البرامج الخطية بطريقة **السمبلكس**، وأساليب شبكات المسار الحرج، وبيرت، وأساليب المحاكاة، وصفوف الانتظار ـ نظرية الاحتمالات.

ولقد ساعد على ذلك ما يعرف الآن باسم **الحاسب الآلي**، وهي ليست مجرد آلات تكفل سرعة إجراء العمليات الحسابية فحسب، بل مكنت من التفكير في استخدام بعض الأساليب المتقدمة والتي لم يكن من الممكن التوسع في استخدامها في ظل ما يعرف باسم التشكيل اليدوي للبيانات.

د. السيد مصطفى السيد عليوه
العزيزية ـ منيا القمح ـ مصر





★ د. حسين فوزي ★ ★ د. محمد عويس ★ ★ إحسان عبد القدوس ★

المشروع الذي جاء من منطلق الاهتمام بالتراث والمخطوطات الإسلامية والعمل على توزيعها في مختلف بقاع العالم .

ولهذا ، فقد تمَّ نقل العديد من المخطوطات المهمة من دار الكتب القديمة إلى هيئة الكتاب لتحقيقها ونشرها في مكتبات الهيئة ، ومن ثم في المكتبات الأخرى المتعددة التي ستقوم بنشرها .

وفاة الدكتور فوزي

انتقل إلى رحمة الله تعالى **الدكتور حسين فوزي** الطبيب والعالم والموسيقي ، وواحد من أكبر المفكرين المصريين وذلك عن عمر يناهز الثامنة والثمانين عاماً .

كان الدكتور فوزي ، قد بدأ حياته طبيباً ، ثم عميداً لكلية علوم الإسكندرية ، وأستاذاً لعلوم البحار بها وذلك بعد حصوله على بكالوريوس في العلوم الطبيعية إضافة إلى شهادته في الطب .

وكان يهوى الموسيقى ، فشغل منصب مقرر لجنة الموسيقى في **المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية** . ثم شغل بعد ذلك منصب **وكيل زارة الثقافة** .

وللدكتور فوزي مؤلفات عدة في مجالات مختلفة ، أهمها كتبه في التأليف الموسيقي والسيمفونيات العالمية ، وهو صاحب أربعة كتب عن السندباد ، هي : **السندباد المصري ، والسندباد العصري ، والسندباد الغربي ، والسندباد القديم** .

كتب جديدة

● « **الحياة داخل حقيبة** » ، **مجموعة قصصية للقاص السيد عبد الرؤوف ، صدرت في القاهرة** .

● « **العنوان في الأدب العربي** » ، تأليف **الدكتور محمد عويس محمد** ، صدر في المنيا .

● « **قصائد إسلامية** » ، **ديوان شعري للشاعر أحمد السمرة** ، صدر عن **مؤسسة شباب الجامعة للنشر بالإسكندرية** .

● « **مصر الفراعنة** » ، بقلم **سيرالن جاردنر** ، ترجمة **الدكتور نجيب ميخائيل إبراهيم** ، صدر عن **الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة** .

● « **وكر الوطاويط** » ، **مجموعة قصصية** ، تأليف **إحسان عبد القدوس** ، صدرت عن **مركز الأهرام للترجمة والنشر** .

العـــــراق :

أسبوع ثقافي يمني

يقام خلال هذا الشهر (أكتوبر) في العاصمة العراقية الأسبوع الثقافي اليمني الثاني وذلك بنشاطات مختلفة شملت المحاضرات والندوات الفكرية والعروض الثقافية والفنية ، وبمشاركة العديد من الشعراء والكتاب والفنانين في اليمن .

ويأتي هذا الأسبوع ضمن التواصل الثقافي والفني بين العراق واليمن الشمالية .

كتب جديدة

● « **فن كتابة الرواية** » ، تأليف **ديان دوات فاير** ، ترجمة **عبد الستار جواد** ، صدر عن **دار الشؤون الثقافية في بغداد** .

● « **أحداث السنين في التقويم الهجري والميلادي** » ، صدر عن مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي في بغداد .

● « الأوهام البصرية ـ فنها وعلمها » ، تأليف **نيكولاس ويد** ، ترجمة **مي مظفر** ، صدر عن **دار المأمون في بغداد** .

في دائرة الضوء

● الكتاب : أسس جيولوجيا البترول Elements of Petroleum Geology .

● المؤلف : Richard C.Selley .

صدر كتاب « أسس جيولوجيا البترول » لمؤلفه Richard C.Selley عن دار نشر W.H. Freeman and Company Ltd., England ، في عام ١٩٨٥ م ، ويحتوي الكتاب على (٤٤٩.) صفحة ، كما يضم ٣٤٠ رسماً توضيحياً .

ويقدم الكتاب مسحاً شاملاً للتطورات الجديدة في جيولوجيا البترول . ويقول المؤلف إن الهدف من تأليف هذا الكتاب ذو شقين :

● **الشق الأول** : وصف نشوء وتولد وهجرة البترول ، بالإضافة إلى فكرة عن مصائد البترول والغاز .

● **الشق الثاني** : وضع إطار عام للعمليات المستخدمة في التعرف على مواقع البترول وتقييمه ، ثم إنتاجه .

وقد اختار الدكتور سيلي Selley ـ وهو عالم متخصص في التدريس والبحث عن البترول ـ اختار وطوّر الموضوعات الضرورية والمهمة لطلاب الجيولوجيا ، وتشمل هذه بعض المعلومات الأساسية من حقلي هندسة البترول والجيوفيزياء .

ويبدأ المؤلف بإعطاء



★ عبد الستار جواد ★★ أبو الحسن الندوي ★ ★ خالد محادين ★ ★ محمد محفوظ ★

الأردن

مدينة أثرية

كشفت الحفريات الأثرية في منطقة **(رجم الكاس) غربي مدينة عمّان** عن **وجود مدينة أثرية إسلامية** تعود **للعصر الأموي** ، حيث تم الكشف عن مسجد يبلغ طوله ٩,٢ متراً ، بعرض ٤,٧٥ متراً ، وارتفاع مترين ، ومحراب ، إضافة إلى البوابة الأرضية والسقف الذي جاء على شكل عقد محمولة على ثلاث قناطر ، كما عثر بجواره على عدة مساكن .

كتب جديدة

● **« المطاردة »** ، **مجموعة قصصية** للقاصة **رجاء أبو غزالة** ، **صدرت في عمّان** .

● **« الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام »** ، تأليف الشيخ **محمد منظور نعماني** ، قدّم له العلامة **أبو الحسن الندوي** ، صدر عن **دار عمان في عمّان** .

● **« من يصدق الغيلان »** ، **مجموعة قصص قصيرة** ، تأليف **طه الهباهبة** ، **صدرت في عمّان** .

● **« ديوان الحجر »** ، **مجموعة شعرية** للشاعر **خالد محادين** ، صدرت عن مطابع **الرأي الأردنية في عمّان** .



ليبيا

متحف وطني

أقيم في العاصمة الليبية متحف وطني أنشأته **منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)** بطلب من الحكومة الليبية ، حيث بلغت **تكاليفه (٢٤) مليون دولار** .

يحتوي المتحف على مصنوعات تمثل جميع الحقب التاريخية ، وعلى مواد نابعة من الحضارة الإغريقية والرومانية والإسلامية .

تونس

وفاة الأديب محمد محفوظ

توفي **في تونس** ليلة السابع من يونيو/حزيران الماضي **الأديب التونسي محمد محفوظ** الذي كرّس معظم جهده الفكري في التعريف بالمفكرين التونسيين من خلال عروضه وتحقيقه لنتاجاتهم الفكرية حتى وصفت أعماله بأنها مراجع علمية أساسية تتسم بالدقة والأمانة . وقد ألف في هذا الصدد كتاباً بعنوان **(تراجم المؤلفين التونسيين)** نشر في تونس ، وكان محفوظ وعلى وشك إصدار عدة مخطوطات أخرى في هذا الصدد قبل أن تحضره المنيّة . ومن المنتظر أن تصدر هذه الأعمال تباعاً بالتعاون بين **اتحاد الكتاب التونسيين ووزارة الشؤون الثقافية التونسية** . وأسكنه فسيح جناته وإنا لله وإنا إليه راجعون .

معرض سويدي للمصكوكات الإسلامية

احتضنت **مدينة القيروان** التونسية في العشر الأواخر من شهر يونيو/حزيران الماضي **معرضاً للمصكوكات المعدنية الذهبية والفضية العربية الإسلامية** التي عثر عليها **في السويد** والتي ضرب بعضها في القيروان **في العهدين الأموي والعباسي** . ولقد عثر على هذه المصكوكات صدفة خلال الحفريات الأثرية التي أنجزت في العديد من الجزر السويدية ، ويعتقد أن **(الفايكينغ) سكان السويد الأوائل** قد حصلوا عليها لقاء بيعهم للفراء خلال مبادلاتهم التجارية مع المسلمين . وإلى جانب المصكوكات عرضت بعض الملابس الشرقية والسبحات المصنوعة من العقيق الأحمر والزجاج الملوّن التي عثر عليها في بقايا المقابر والتي أثبتت عمق الصلات بين المسلمين والفايكينغ .

فكرة جيدة عن الخصائص الفيزيائية والكيميائية للبترول ، ثم يستعرض طرق الكشف عن البترول وإنتاجه ، ويشمل هذا تقنيات الحفر والكشف الجيوفيزيائي والتخريط الجيولوجي تحت السطحي .... إلخ .

وبعد أن يستعرض المؤلف درجات الحرارة والضغط للبيئة تحت السطحية وهيدروديناميكا السوائل الحية ، يقوم أيضاً بفحص ودراسة نشوء وهجرة البترول ، وكذلك دراسة صخور الخزان وميكانيكية المصائد وتواجد البترول في الخزانات الرسوبية .

ويحتوي الكتاب أيضاً على دراسة لتركيب وتكوّن رمال القطران والزيت الصخري .

وفيما يلي عناوين أهم الموضوعات التي عالجها الكتاب :

★ الخصائص الفيزيائية والكيميائية للزيت والغاز .

★ طرق استكشاف البترول .

★ البيئة تحت السطحية .

★ نشوء وهجرة البترول .

★ خزانات البترول .

★ الأحواض الرسوبية .

★ رمال القطران والزيت الصخري .

والكتاب في مجمله مناسب لطلاب الدراسات المتقدمة في جيولوجيا البترول ، بالإضافة إلى الجيولوجيين والجيوفيزيائيين ومهندسي الخزانات البترولية .

الدكتور
أحمد عبد القادر المهندس
الرياض







★ الأمير عبدالقادر الجزائري ★ ★ منير بعلبكي ★ ★ د. روحي البعلبكي ★

لبنان :

معجم جديد

صدر حديثاً عن دار العلم للملايين في بيروت معجم جديد عربي - إنجليزي تحت إسم (المورد) ، وهو نفس الإسم المعروف للمعجم المرجعي الذي تولّى وضعه العلاّمة المعروف **منير البعلبكي** باللغتين الإنجليزية والعربية . والمورد الجديد من وضع **الدكتور روحي البعلبكي نجل منير البعلبكي** واستغرق إنجازه ثلاثة عشر عاماً .

المغرب :

مهرجان أصيلة

نظمت **وزارة الشؤون الثقافية المغربية** المهرجان السنوي « **مهرجان أصيلة الثقافي** » وذلك بمشاركة مثقفين وفنانين من المغرب والبلاد العربية وأدباء وفنانين من دول العالم الإسلامي الأخرى ، ومن دول أمريكا الجنوبية .

نوقشت في هذا المهرجان عدة أمور ثقافية ، وأقيمت المحاضرات والندوات الثقافية العامة ، على أن هذا المهرجان كان منطلقاً من الندوة الرئيسة ، وهي « **أية ثقافة ، أية تنمية ؟؟** » و « **نحو مجتمع مبني على المعرفة** » .

مجلة جديدة

صدر في المغرب خلال شهر يونيو/حزيران الماضي العدد الأول من مجلة شهرية جامعة تعني بالشؤون الثقافية والاجتماعية والاقتصادية تحت اسم **(الرصيف)** . وتضمن العدد الأول بعض الإبداعات الأدبية والثقافية بالإضافة لتحليل سياسي لثورة الحجارة وتحليلات رياضية متنوعة .

مركز حول المدن الإسلامية

نظمت **في مدينة فاس** خلال شهر يونيو/حزيران الماضي ندوة حول **الفن المعماري الإسلامي والعربي** بمبادرة مشتركة لكل من **معهد الأبحاث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي بجامعة (ايكس أون بروفانس) الفرنسية وكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة فاس** . وتميّزت الندوة بإلقاء العديد من العروض القيمة لأخصائيين مغاربة وفرنسيين في مجال إبراز وحفظ التراث المعماري الإسلامي . وتقرر إحداث مركز في مدينة فاس يعهد إليه بمهمة جمع الوثائق والمعلومات المتعلقة بالمدن العربية والإسلامية بحيث تمثل هذه الوثائق مراجع أساسية للبحوث العلمية المتعلقة بهذا الميدان .

الجزائر :

ندوة تاريخية

بإشراف **المركز الوطني الجزائري للدراسات التاريخية** نظمت مدينة « **بوحنيفية التابعة لولاية معسكر ندوة تاريخية** دارت حول تقييم وتأريخ الحرب التي خاضها **الأمير عبد القادر الجزائري** ضد الاحتلال الفرنسي . وتضمنت فعاليات الندوة إلقاء عدة محاضرات من قبل كبار المؤرخين الجزائريين . واستمرت الندوة يومين متتاليين من بداية شهر يوليو/تموز ، وصدرت عن المقررين توصية تقضي بجعلها ملتقى سنوياً يتم فيه تدارس مختلف جوانب كفاح الأمير عبد القادر .

مهرجان أدبي في وهران

« **الأدباء في الشوارع** » .. هذا ما يمكن إطلاقه على **المهرجان الأدبي الذي شهدته مدينة وهران في أيام ٦ - ٨ يوليو/تموز الماضي حيث انتشر الأدباء والشعراء الجزائريون في شوارع المدينة ومنتدياتها الأدبية يلقون الشعر والمحاضرات ويتعرضون لأمهات القضايا الثقافية التي تشغل بال المثقفين . وتخلل هذا المهرجان عقد عدة ندوات نقتطف من عناوينها : (سؤال عن الأدب الوطني) ، (الكتابة القصصية) ، (واقع القصة الجزائرية) ، (الرواية في التواصلية الاجتماعية والثقافية) .**

معرض تشكيلي كندي

أقيم في **قصر الثقافة في مدينة الجزائر** معرض **للفنون التشكيلية الكندية ضم مجموعة متكاملة من الأعمال المعاصرة في فن الرسم لعدد من أشهر الرسامين الكنديين ذوي الاتجاه الواقعي** وما يتفرع عنه من اتجاه إلى **التكعيب والترميز** . وبلغ عدد اللوحات عشرين لوحة تم إنجازها بين عامي ١٩٨٢ و ١٩٨٤م .

وفاة الفنان صمصوم

انتقل إلى رحمة الله الفنان **الجزائري التشكيلي إسماعيل صمصوم** وذلك ليلة ٥ يوليو/تموز . ويعد صمصوم واحداً من روّاد الحركة التشكيلية في الجزائر وتنتمي جلّ أعماله إلى **المدرسة الانطباعية التجريدية** ومن أشهرها : **(بدويات في الصباح) و (أطفال الهضاب) و (المراهقة)** .

شارك صمصوم في العديد من المعارض المحلية والدولية كان آخرها معرضه الفردي الذي نظّم في صالات **فندق الأوراسي بالجزائر** العاصمة خلال شهر مارس/آذار الماضي . رحم الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جنانه ، وإنا لله ، وإنا إليه راجعون .



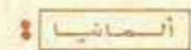
★ د. يوسف عز الدين ★

فرنسا :

أحدث الكتب

● « **طهران ... مصير الغرب** » ، تأليف **نذير فنصة** ، صدر في **مرسيليا عن جاك إراكل** .

● « **المنطق الحيوي ـ عقل العقل** ـ المدخل إلى علم الفكر والسياسة » ، تأليف **الدكتور رائق النقري** صدر في أربعة أجزاء عن **مدرسة دمشق للفكر النقدي والمنهجي في باريس** .



معرض الكتاب الدولي

يقام خلال هذا الشهر (أكتوبر ، ٥ ـ ١٠ منه) معرض الكتاب الدولي الأربعين في فرانكفورت وذلك بمشاركة أكثر من سبع مائة وسبعة آلاف مؤسسة علمية ودار نشر وطباعة من خمس وتسعين دولة من دول العالم .

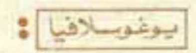
ويقام في إطار هذا المعرض عدد من المعارض الجانبية والندوات والمؤتمرات التي تبحث في قضايا الكتاب ومشكلات النشر والتوزيع .

كندا :

معرض للكتاب النسائي

أقيم معرض جديد في **مونتريال** أطلق عليه (**معرض الكتاب النسائي**) ، وهو المعرض الثالث ، اشتركت فيه كاتبات وناشرات وممثلات عن الصحافة والمنظمات النسائية في بعض دول العالم .

الجدير ذكره ، أن هذا المعرض عقد خلال شهر حزيران الماضي .

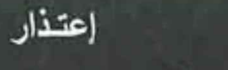


مؤتمر أدبي

يعقد في مدينة (بلغراد) خلال الفترة من ١٧ إلى ٢٤ من شهر أكتوبر الحالي **مؤتمر دولي أدبي** يحضره العديد من المفكرين والأدباء في العالم العربي والغربي ، وذلك لمناقشة عدة مشكلات معاصرة طرأت في الأدب ، وذلك مثل :

★ الغربة .

★ اهتمامات الأدب في لغاته الأصلية .



اعتادت المجلة أن تقدم للقارئ رصداً عن « المحاضرات » ، والرسائل الجامعية .. ومما يؤسف له أن هذا العدد لم يحتو على هذا الرصد لسببين .

١ ـ للعطلة الجامعية لمدرسي الجامعات وتوقف الجامعات عن النشاط ، وكذلك الأندية الأدبية ، وغيرها من المؤسسات الأدبية والثقافية .

٢ ـ إن ما حصلنا عليه من أخبار المحاضرات والرسائل الجامعية لا يحقق الهدف المنشود لقلتها .

لهذا نعتذر للقارئ لاختفاء هاتين الزاويتين ، على أمل أن يطالعهما باستمرار في الأعداد القادمة .. مع شكرنا للقارئ الكريم المتابع لهاتين الزاويتين .. والله الموفق .

« المجلة »

★ دور الأدباء في رسالتهم الفكرية .

حيث سيتحدث بعض المفكرين عن مثل هذه النقاط الطارئة بلغته الأصلية ، فأدباء العالم العربي سيتحدثون عن الغربة في الأدب العربي ، وقد دعي لهذا **الدكتور (يوسف عز الدين)** عضو المجمع العراقي ، وأستاذ الأدب في كلية التربية بالطائف (المملكة العربية السعودية) ، كما دُعي غيره من المفكرين في العالم العربي ، وكذلك عدد من المفكرين في العالم الغربي للتحدث عن هذه المشكلات في أدبهم .



أحدث الكتب

● « **الريح** » ، **مجموعة قصصية للقاص رياض بيدس** ، صدرت عن **دار الصمود العربي في نيقوسيا** .

● « **تاريخ الصحافة الفلسطينية** » ، بقلم **محمد سليمان** صدر عن **مؤسسة بيسان للصحافة والنشر في نيقوسيا** .



دورة عن العلوم الشرعية

نظمت **جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية** التي تتخذ من الرياض ـ (عاصمة المملكة العربية السعودية) مقراً لها ، دورة عن **العلوم الشرعية** وذلك في **مدينة مانشستر بالمملكة المتحدة** .

بدأت الدورة في الثالث من هذا الشهر (سبتمبر ١٩٨٨م) وتنتهي في الرابع عشر منه ، وقد خصصت للأئمة والعاملين في حقل الدعوة الإسلامية وذلك بهدف تزويدهم بمعلومات تمكنهم من القيام بما يجب عليهم اتباعه عن طريق محاضرات يلقيها عدد من أساتذة الجامعة .





★ يوسف الخال ★ ★ أنسي الحاج ★ ★ زكريا تامر ★

الفائزون بجائزة الخال

أعلنت شركة رياض الريس للكتب والنشر في لندن عن أسماء الفائزين ، بجائزة يوسف الخال للشعر ، لعام ١٩٨٨م ، وهم :

★ الشاعر باسم خضير المرعبي ، من العراق ، عن مجموعته « العاطل عن الوردة » .

★ الشاعر يحيى حسن جابر ، من لبنان ، عن مجموعته « بحيرة المصل » .

★ الشاعر خالد جابر يوسف ، من العراق ، عن مجموعته « بحثاً عن المهب » .

الجدير ذكره ، أن هؤلاء الشعراء ينتمون إلى تيار الحداثة في الشعر ، وهو ما تقوم عليه الجائزة .

مجلة جديدة

صدر **في لندن** خلال شهر يوليو/تموز العدد الأول من **مجلة (الناقد)** الشهرية التي تعنى بالنقد والإبداع الأدبي والفكري . واحتوى العدد الأول على مقالات ودراسات نقدية وعرض للعديد من القضايا الفكرية بأقلام نخبة من الكتاب والشعراء العرب المعروفين من أمثال : **رياض نجيب الريس** الذي يرأس تحريرها ، **وأنسي الحاج ، وزكريا تامر** والصادق النيهوم ، وأمجد ناصر ، وغالب غانم ، وسمير عطا الله ، وسميح القاسم ، ويوسف الشاروني ، وصبري حافظ ، ووضاح شرارة ، وفوزي كريم ، ونادر سرور ، ومودي بيطار .

مؤسسة ثقافية عربية

تأسست في لندن **مؤسسة ثقافية عربية غير حكومية** وذلك بمساهمة من الكتاب والمثقفين العرب ، وتقوم على أساس المساهمة المادية والفكرية وذلك بهدف تنشيط الثقافة العربية ، ومساعدة المؤسسات الثقافية والفكرية العربية غير الحكومية ، خاصة تلك التي في ديار الغربة .

هذا ، وقد تكون لهذه المؤسسة **مجلس أمناء يتكون من :**

الدكتور خير الدين حسيب (من العراق) ، مدير عام المؤسسة وعضو مجلس الأمناء .

كما يتكون المجلس من الأعضاء التالية أسماؤهم :

★ **الأخضر الإبراهيمي ـ الجزائر ، عضواً .**

★ **الدكتورة سعاد الصباح ـ الكويت ، عضواً .**

★ **الدكتور سليم الحص ـ لبنان ، عضواً .**

★ **الكاتب محمد حسنين هيكل ـ مصر ، عضواً .**

★ **عبد المحسن قطّان ـ فلسطين ، عضواً .**

الجدير بالذكر أن هذه المؤسسة قد سجلت قانونياً في العاصمة البريطانية كمؤسسة ثقافية عربية .





★ طاهر زمخشري ★ ★ عبد الله باقازي ★

« مظاهر في شعر طاهر زمخشري »

من إصدارات دار الفيصل الثقافية

صدر عن « دار الفيصل الثقافية » بالرياض كتاب جديد بعنوان « مظاهر في شعر طاهر زمخشري » الشاعر السعودي الذي حصل على جائزة الدولة التقديرية قبل وفاته يرحمه الله .

والكتاب عبارة عن دراسة مؤصلة تتجاوز الطرح التقليدي وتستشرف رؤى نقدية حديثة .. وهو من تأليف الدكتور الأديب الناقد القاص عبد الله أحمد باقازي عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى .

وقد رصد الكاتب المظاهر الموضوعية في شعر الزمخشري في سبعة مظاهر هي (المظهر الرومانسي ـ المظهر الديني ـ المظهر الرثائي ـ مظهر الـ « أنا » ـ المظهر الوصفي ـ المظهر التعاطفي مع الحيوان ـ المظهر التأملي) من خلال النماذج الشعرية .واختتم الكتاب بملاحظاته حول شعر الزمخشري ... ووضع خاتمة للكتاب .. ثم فهرس الموضوعات .. وفهرس المصادر والمراجع .

وهذا الكتاب لاقى صدى كبيراً في الأوساط الأدبية لأنه تناول بالدراسة أعمال شاعر سعودي من خلال رؤية كاتب سعودي .. وهو يشكل إضافة جديدة للمكتبة العربية السعودية .



★ د. سعاد الصباح ★ ★محمد حسنين هيكل ★ ★ د. سليم الحص ★ ★ يوسف الشاروني ★

أحدث الكتب

● صدرت الكتب التالية عن « مطبعة جامعة أوكسفورد » OUP .

★ « العالِمُ الصغير يكتشف » ، تأليف جيري جينينغز .

★ « العالِمُ الصغيرُ يكتشف : دليل العالَم الحيّ » .

★ « العالِمُ الصغيرُ يكتشف : دليل العالَم الطبيعي » ، تأليف توني سيدون وجيل بيلي .

★ « الكيمياء المتقدمة » ، تأليف ميشيل ليويس وجاي وولتر .

★ « القاموس المختصر في الكيمياء » .

★ « جدول الترتيب الدوري للعناصر » دراسة مفصلة » ، تأليف ر . بوديفات وب . موناجان .

★ « مسائل في الكيمياء » ، تأليف و . جراهام ريتشاردس .

★ « القاموس المختصر في العلوم » .

★ « الكيمياء الفيزيائية التجريبية » ، تأليف ج . بيتر ماثيوس .

★ « الكهرباء والمغناطيسية » ، تأليف جيري جينيغز .

★ « شرح الفيزياء » تأليف ، ستيفن بويل .

★ « فيزياء النواة » تأليف ، جويف كاكيت ورون كينيدي والآستير ستيفن .

★ « العلوم الأساسية : الفيزياء » ، تأليف ب . بلومفيلد ور . سول وس . ثومبسون .

★ « التجارب العلمية الكبرى » ، تأليف روم هاري .

★ « دخول العصر الذرّي » ، تأليف آلوين ماكاي .

★ « تركيب الكون » ، تأليف جايانت نارليكار .

★ « انفجار الدقائق » ، تأليف فرانك كلوز وميشيل مارتن وكريستين سوتون .

★ « العالِمُ الصغير يكتشف : جسم الإنسان » ، تأليف جيري جينينغز .

★ « العلوم الأساسية : البيولوجيا » ، تأليف ر . ستون وج . ستون .

★ « البيولوجيا البشرية المصوّرة » ، تأليف ب . بيكيت .

★ « كل ما يجب أن تعرفه عن الصحّة : مقدمة في الثقافة الصحيّة » ، تأليف دورثي بالدوين .

★ « كل ما يجب أن تعرفه حول الأطفال : مقدمة لتربية الطفل » ، تأليف د . دورثي بالدوين .

★ « الجديد في علم الوراثة وتطبيقاته السريرية » ، طبعة ثانية . تأليف د . ويزيرول .

★ « الكيمياء الحيوية » ، طبعة ثانية . تأليف فرانك برادلي أرمسترونغ .

★ « وظائف الدماغ » ، تأليف كليف فرفيك كوين .

★ « الأساسي في علم وظائف الأعضاء السريري » ، تأليف ج . جرين .

★ « التلوّث البحري » ، تأليف ر . كلارك .

★ « الحشرات أمام الكاميرا : حديث مصوّر حول سلوكاتها » ، إعداد كريستوفر أوتول .

★ « الطرائد البرية في بريطانيا وأوروبا » ، تأليف م . أوغيلفي .

★ « الكسندر فليمينغ .. الرجل والأسطورة » ، تأليف جوين ماكفيرلين .

★ « الأساسي في علم الوراثة » ، تأليف لين بارنيت .

★ « دليل كامبريدج في تشريح الفقاريات » ، تأليف جون ليولين جونس .

★ « البيولوجيا الشتوية : الخصائص البيولوجية للأحياء خلال فصل الشتاء » ، تأليف أوين بيشوب .

★ « تدفئة وإنارة المنزل » ، تأليف ج . بويرز .

★ « علم الصحّة » ، تأليف ا . ويلش .

● وصدرت عن نفس المطبعة الموسوعات المعرفية المصوّرة التالية :

★ « الفضاء الخارجي والفضاء الداخلي » .

★ « اللغة والاتصال » .

★ « الرؤيا والضوء واللون » .

★ « الآلات والطاقة والنقل » .

★ « علم الكومبيوتر » ، إعداد أرثور جودمان .

★ « القياس والحساب » .

★ « الأرض والبحر والسماء » .

★ « أشكال الحياة على الأرض » .

★ « العلم والتكنولوجيا » ، تأليف وإعداد أرثور جودمان ورون ديني .

● « في البدء كانت الأنثى » ، مجموعة شعرية للشاعرة الدكتور سعاد الصباح ، صدرت عن شركة رياض الريس بلندن .

● « جبران من لبنان » ، تأليف الدكتور سهيل بشروني ، صدر عن دار كولن سميث بلندن .

● « ذكريات انغمار برغمان » سيرة ذاتية صدرت عن دار هاميش هاملتون البريطانية .

● « إمرأة .. وغزاة » ، تأليف الدكتور عبد العزيز عبد الغني إبراهيم ، صدر عن دار الساقي في لندن .

● « أخت لشهر زاد » ، رواية للكاتبة الجزائرية « آسيا جبار ، ترجمة دروثي بلير ، صدرت عن دار نشر كوارتيت اللندنية .

● « إسرائيل .. أرض العراك » ، بقلم بيتا لبمان ، صدر عن باندوا بلندن .

● « الصراع في أمريكا الوسطى : السعي للسلام والأمن » ، تأليف جاك تشايلد ، صدر عن دار هيرست .

مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .

د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

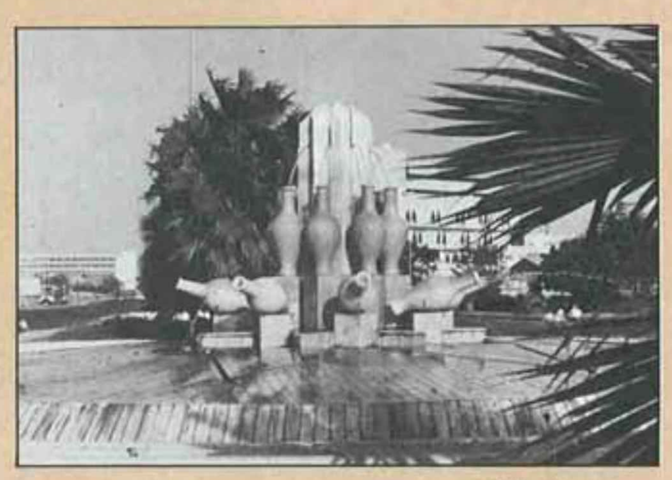
•• المسابقة ••

•• السؤال الأول :

متى استخدم المدفع المضاد للطائرات .. لأول مرة ؟

•• السؤال الثاني :

متى تم اكتشاف « الذُرة » التي أطلق عليها « الجوهر ATOM » ؟



•• السؤال الثالث :

هذه الصورة من مجسمات مدينة في المملكة العربية السعودية .. وهي ترمز إلى مظهر من تقاليدها القديمة .. ما اسم المدينة التي يوجد فيها هذا المجسم ؟

•• السؤال الرابع :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :
إرشاد الفحول ـ حديقة الأزهار في شرح ماهية العشوب والعقار ـ نفائس عرائس الكلام .

•• السؤال الخامس :

ما العوامل المسببة لسرطان الثدي عند المرأة ؟

•• أجوبة مسابقة العدد (١٣٣) ••

ج (١) (أ) اللقاءات التي أجرتها المجلة مع المفكرين والأدباء والشعراء والأعلام التالية أسماؤهم (طاهر زمخشري ـ أبو القاسم خمار ـ فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار ـ الدكتور الطاهر أحمد مكي ـ دكتور محمد عبد الرحمن شعيب ـ دكتور مصطفى سويف ـ القاسم بن علي الوزير ـ دكتور محمود الشلبي ـ دكتور محمد عمارة ـ محمد حسين زيدان ـ جبرائيل سعادة) .

(ب) الكتب غير العربية التي قدمتها المجلة في بابها الشهري الثابت ، رحلة في كتاب ، هي :

شعرية دوستويفسكي ، تأليف ميخائيل باختين ، عن اللغة **الروسية** ـ عالم الأحلام العجيب ، تأليف مونتاج أولمان ، ونان زمرمان ، عن اللغة الإنجليزية ـ السياحة في الفضاء ، الناشر : وكالة الأنباء السوفييتية (نوفوستي) ، باللغتين الروسية والإنجليزية ـ ثمار الشتاء ، تأليف برنارد كلافيل ، عن اللغة الفرنسية ـ تشومسكي : قراءات مختارة ، تأليف ج . ب . ب آلن ، بول فان بيورن ، عن اللغة الإنجليزية ـ علمية التجديد التربوي ، بقلم رايموند آدمز ، ديفيد تشن ، عن اللغة الإنجليزية ـ معجم الآداب الفرنسية ، إعداد جان بيار بومارشيه ، دانيال كوتي ، ألآن راي ، عن اللغة الفرنسية ـ التربية المستمرة ، تأليف أ . ج . كروبلي ، عن اللغة الإنجليزية ـ المسرح البريطاني بعد الحرب العالمية الثانية ، تأليف جون إلسوم ، عن اللغة الإنجليزية ـ رحلة فكتور هوجو إلى نهر الراين ، تأليف فكتور هوجو ، عن اللغة الفرنسية ـ المجلات في القرن العشرين ، تأليف تيودور بترسون ، عن اللغة الإنجليزية ـ تكنولوجيا المعلومات والحضارة ، تأليف هيروشي إينوز ، جون بيرس ، عن اللغة الإنجليزية) .

(جـ) الموضوعات التي قدمتها المجلة في بابها الشهر الثابت ، موضوع خاص ، هي :

(الخيزران) ـ كنوز توت عنخ آمون ـ دارة الملك عبد العزيز ودورها في خدمة التأريخ والتراث ـ معرض المملكة العربية السعودية بين الأمس واليوم .. لقاء الحضارات ـ الجديد في عالم الذرة ـ كسوة الكعبة المشرفة ـ الأقمار الصناعية بين الأغراض السلمية والعسكرية ـ الحرس الوطني .. مؤسسة حضارية وقوة عسكرية ـ الأزهر : الجامع والجامعة ، التأريخ .. والأثر ـ أسرار وخفايا مملكة النحل ـ الحشرات المفترسة ـ الحيد المرجاني في البحر الأحمر .. ثروة تحت الماء تنتظر كشف أسرارها) .

••

ج (٢) (أ) المدن التي نشرت عنها المجلة استطلاعات مصورة وموثقة في بابها ، مدينة وتاريخ ، هي :

(الينبعان : النخل والبحر ، بقلم عبد الكريم الخطيب ـ العقبة .. الميناء والتاريخ ، إعداد عيد السرياني ـ الجبيل .. قديماً وحديثاً ، بقلم عبد الله أحمد شباط ـ البتراء : عاصمة الأنباط العرب ، بقلم عيد السرياني ـ بابل : مدينة الجنائن المعلقة ، بقلم عبد الجبار محمود السامرائي ـ طنجة .. عروس شمال المغرب ، إعداد أحمد المسناوي ـ رشيد .. مدينة المليون نخلة ، بقلم حس الرزاز) .

(ب) وفي باب ، في بلاد الله ، نشرت المجلة عن البلدان التالية :

(دول جديدة في أعالي المحيط الهادي ، بقلم عدنان عضيمة ـ أحدث الاكتشافات الأثرية في وادي الطميلات ، إعداد غريب علي إبراهيم ، محروس عبد الله علي ـ أضواء على أهم المكتشفات الأثرية لمدينة ثاج بالمنطقة الشرقية ، إعداد خالد محمد إسكوبي ـ رُجال ألمعَ .. البيئة والحياة الاجتماعية ، بقلم عبد الرحمن إبراهيم عسيري) .

••

ج (٣) (أ) وفي باب ، بدايات ، نشرت المجلة عن الموضوعات التالية :
(ماكينة الخياطة ـ محرك الديزل ـ قلم الحبر الجاف ـ المدفع المضاد للطائرات ـ البالون ـ آلة فرز الرسائل ـ ملف أرشميدس ـ التصوير الجوي ـ الدراجة ـ العدسات اللاصقة) .

(ب) وفي باب ، دائرة المعارف ، قدمت المجلة دوائر المعارف التالية :
(وثائقية ـ دبلوماسية ـ تكنولوجية نفطية ـ سياسية ـ الطب النفسي ـ بحرية ـ جامعات غير عربية ـ علمية ـ الأسلحة العربية الإسلامية ـ أمراض الحيوان التي تصيب الإنسان ـ من كتب التراث ـ أدباء عرب) .

(جـ) وفي باب ، من ديوان الشعر السعودي ، نشرت المجلة القصائد التالية :
(ياساري البرق شعر عبد الرحمن رفة ـ فاطمة شعر أحمد إبراهيم الغزاوي ـ من وحي الصيام شعر فؤاد شاكر ـ منظر الغروب شعر محمود عارف ـ صيحة شعر إبراهيم فطاني ـ عرفات شعر ضياء الدين رجب ـ من وحي الهجرة : عام جديد شعر محمد السليمان الشبل ـ صوت من حراء شعر إبراهيم فطاني ـ وحي الكرنك شعر عبد الله الفيصل ـ الزمان شعر حسين سرحان) .

••

ج (٤) (أ) كما نشرت المجلة في بابها الثابت ، لوحة وفنان ، مجموعة من اللوحات الفنية للفنانين التشكيليين والرسامين على النحو التالي :
(تشكيل من الحرف العربي للفنان سليمان الحلوة ـ البرج للفنان دونالد شايروم ـ ربنا لا تزغ قلوبنا للفنان سعيد نصري ـ المرأة والبحر للفنانة موضي الحجي ـ الطلاق للفنان ، محمد الشيباني ـ سوق بدوي للفنانة آن شارلين مكليرون ـ قرية مكسيكية ، جوزي كليمنت أوروسكو ـ دوائر كهربائية للفنان روبرت ديلوني ـ تلوث للفنان إبراهيم محمد إبراهيم بو سعد ـ المدينة للفنان محمود سعيد) .

(ب) وفي باب ، الشرق في عيون الغرب ، نشرت المجلة مجموعة من اللوحات عن الشرق لفنانين من الغرب هي :
(شارع باب عزون ـ الجزائر ، ويليام وايلد ـ راحة منتصف النهار ، أوجين فورمنتان ـ خارج القصر ، جوستافو سيموني ـ التجربة ، البرتو روساتي ـ موسيقيون عرب ، فيليب باقي ـ ساحة مغربية ، أنطونيو ماريا فابريس ني كوستا ـ أبواب الخليفة ، وليام لوجسديل) .

••

ج (٥) ونشرت المجلة في باب ، من المكتبة السعودية ، عن الكتب الصادرة لأدباء سعوديين هي :
(لفح اللهب في النقد والأدب ، المؤلف علي محمد العمير ـ دور المذياع في تغيير العادات والقيم في المجتمع السعودي ، المؤلف بدر أحمد كريم ـ ترانيم على الشاطئ (ديوان شعر) ، للشاعر علي محمد صيقل ـ حكاية جيلين ، المؤلف د/عبد الله حسين باسلامة ـ القيمة الاجتماعية والتأريخية في كتاب البخلاء للجاحظ ، المؤلف صالح

مسابقة مجلة الفيصل

بن سليمان الوشمي ـ السفر في ليلة الأحزان (مجموعة قصص قصيرة) المؤلفة نجوى محمد هاشم ـ صراع مع النفس (ديوان شعر) ، عبد الرحمن صالح العشماوي ـ الرسول كأنك تراه .. حديث أم معبد ، المؤلف عبد العزيز الرفاعي ـ الأندلس .. ورماد التأريخ ، المؤلف محمد موسم المفرجي ـ زورق في القلب (ديوان شعر) ، إبراهيم عمر صعابي ـ قصائد .. من لبنان (ديوان شعر) ، عبد الرحمن صالح العشماوي ـ ١٠٠ ورقة ورد ، المؤلف غازي عبد الرحمن القصيبي ـ من حديث الكتب (ثلاثة أجزاء) المؤلف محمد سعيد العامودي ـ وجوه من الريف (مجموعة قصصية) المؤلف حجاب يحيى الحازمي ـ وتلك الأيام ، المؤلف عبد الفتاح أبو مدين ـ أصداء قلم ، المؤلف محمود عارف ـ ركض الخاطر ، المؤلف علي محمد العمير ـ الحفلة (قصص قصيرة) ، المؤلف عبد الله باخشوين ـ ظلال على غوْر الماء (ديوان شعر) ، عبد العزيز الشرفي ـ مدارسنا والتربية ، المؤلف عبد الوهاب أحمد عبد الواسع ـ الوحدة الموضوعية في سورة يوسف ، المؤلف دكتور حسن محمد باجودة ـ محطات أمل للشباب ، المؤلف دكتور عبد اللطيف حسين فرج ـ شعراء ينبع وجهينة ، المؤلف عبد الكريم الخطيب ـ الأعمال الكاملة (دواوين الشاعر في سفر واحد) ، محمد بن علي السنوسي ـ أمواج وأثباج ، المؤلف عبد الفتاح أبو مدين ـ أنفاس على جدار القلب ، المؤلف عبد الله عبد الرحمن الجفري ـ مكعبات من الرطوبة (مجموعة قصصية) ، المؤلف عبد الله السالمي ـ اتجاهات الشعر المعاصر في المملكة العربية السعوية ، المؤلف الدكتور عبد الله الحامد العلي الحامد ـ إلى حواء (ديوان شعر) ، عبد الرحمن صالح العشماوي ـ مرابع الأنس (ديوان شعر) مصطفى زقزوق ـ دراسات في المسرح والمسرحية ، المؤلف إبراهيم محمود أبو عجمية ـ سفينة الصحراء ، المؤلف عبد العزيز المسند ـ إبحار .. ولا بحر .. (ديوان شعر) سعد البواردي ـ زمن العشق الصاخب (مجموعة قصصية) ، المؤلف حسن محمد النعمي ـ الفصحى ونظرية الفكر العامي ، المؤلف الدكتور مرزوق بن صنيتان بن تنباك ـ أبجديات في النقد الأدبي ، المؤلف حجاب يحيى الحازمي ـ الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام ، المؤلفة نورة بنت عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ ـ دروب الضياع (ديوان شعر) ، محمد الفهد العيسى ـ مشواري مع الكلمة ، المؤلف حسن عبد الحي قزاز ـ النزوع إلى وطن قديم (مجموعة قصصية) ، المؤلف محمد علي قدس ـ الإدارة العامة في المملكة العربية السعودية ، المؤلف الدكتور أمين ساعاتي) .

وبهذه المناسبة نود أن نوضح للإخوة المتسابقين ، والأخوات المتسابقات ، بأن لجنة الجائزة رأت إيراد كافة المعلومات المتعلقة بالإجابة على أسئلة المسابقة ، باعتبار أن هناك خيارات الهدف منها هو توفير قدر من التسهيلات للمشاركين والمشاركات ، لذلك فكل من أجاب في حدود شروط المسابقة تعتبر إجابته صحيحة ومتكاملة ، إذا ما كانت في إطار الإجابة النموذج .

كما لا يفوتنا أن نشكر جميع الإخوة والأخوات المتسابقين والمتسابقات على ما أدلوا به من أفكار ومقترحات جواباً منهم على الفقرتين الثانية والثالثة من السؤال الخامس ، ونعدهم بأن هيئة التحرير في مجلة ، الفيصل ، ستدرسها بعناية ، وستأخذ بكل ما تراه محققاً لمنفعة ومصلحة القارئ ، فالمجلة منكم وإليكم .. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .



نتيجة مسابقة العدد (١٣٣)

★ **فاز بالعشر جوائز الأولى ، وقيمة كل جائزة منها (٣٠٠) ثلاثمائة ريال سعودي ، الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :**

★ الأخ **محمد أحمد سعيد إبراهيم ، الأردن** ـ الأغوار الشمالية ، المشارع ، ص . ب . (٦) .

★ الأخت **أفراح سيد حسن محمود ، السودان** ـ الخرطوم .

★ الأخ **مصطفى السيد مصطفى السيد النجار ، مصر** ـ (١٨) شارع إمام إبراهيم من شارع ناهيا ، بولاق الدكرور ، القاهرة ـ الجيزة .

★ الأخ **محمد بن علي الزّغمي ، تونس** ـ (35) نهج عبد السلام الكناني ، أكودة (4022) .

★ الأخ **شامور الحسين بن بوجمعة بن علي ، المغرب** ، (28) السوق البلدي ، تزنيت .

★ الأخ **عبد الخالق فليح محسن الجواري ، العراق** ـ بغداد ، كلية الشريعة ، قسم الدراسات الإسلامية ، الرصافية .

★ الأخ **محمد صالح بن نصر الدين ، المملكة العربية السعودية** ـ مكة المكرمة ، شارع الهنداوية ، شارع المنصور عمارة سالم حسين الجفري رقم (٢) شقة رقم (١٦) .

★ الأخت **هيفاء زكي حسن إبراهيم ، سورية** ـ حلب .

★ الأخ **فضل الرحمن ، فاضل ، قربان محمد الأفغاني ، باكستان** ، بشاور ، ص . ب . (١١٠٦) .

★ الأخ **سيد أنوار حسن ، الهند** ـ نيودلهي .

★ ★ **وفاز بالعشر جوائز الثانية ، وقيمة كل جائزة منها إشتراك مجاني لمدة عام في المجلة ، الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :**

★ من **المملكة العربية السعودية** ـ تبوك، الأخت **نورة سالم عويند البلوي.**

★ من **الإمارات العربية المتحدة** ـ العين ، ص . ب . (١٥٣٢٥) ، الأخ **عبد الهادي عبد الحميد عبد الله حسين .**

★ من **البحرين** ـ المنامة ، الأخت **مرام صلاح إبراهيم .**

★ من **سلطنة عمان** ـ ولاية المضيبي ، الرُّدة ، ص . ب . (٣٤٥٧٢) المضيبي ، الأخ **صالح بن سعيد بن حمد الشيذاني .**

★ من **اليمن** ـ تعز ، ص . ب . (٦٦٩٣) ، الأخ **عبد الرزاق محمد علي ثابت .**

★ من **العراق** ـ بغداد ، الأخت **عدوية أحمد جعفر .**

★ من **الجزائر** ـ ص. ب (198) مسعد (17400) ، الجلفة، الأخ **عسالي لخضر.**

★ من **المغرب** ـ أكادير ، كلية الشريعة ، الأخ **الوثيق محمد البشير .**

★ من **السودان** ـ دائرة شبكة خشم القربة ، حلفا الجديد ، ص . ب . (٨٣) الأخ **أحمد سليمان بدر .**

★ من **سورية** ـ دمشق ، شارع الأمين ، ساحة الملعب ، بناء الأشقر طابق (٢) رقم (٨) ، الأخ **مصطفى أحمد قطر .**

في العدد القادم

متنزه وطني في دولة أمريكية .. تبلغ مساحته مليوني فدان ، كما تزيد الحيوانات البرية فيه عن ثلاثة أضعاف عدد السكان .

يقول عنه البعض ، إنه قارة كاملة تجتاز مساحة زمنية خاصة بها .. إنها حالة خاصة .. وفريدة .. ومتميزة .. » .

درجة الحرارة في تلك المنطقة دون الصفر في معظم شهور السنة ، ورغم ذلك توجد بها بحيرة ساخنة ، أو حديقة من الوحل الحراري ، تغلفها تشكيلة غريبة الألوان من الضباب المتراكم الساكن ، الذي ينطلق إلى أعلى .. لكنه يتجمد خلال رحلته من الأرض إلى السماء ..

هذه المنطقة تحولت إلى متنزه وطني في عام ١٨٧٢م .

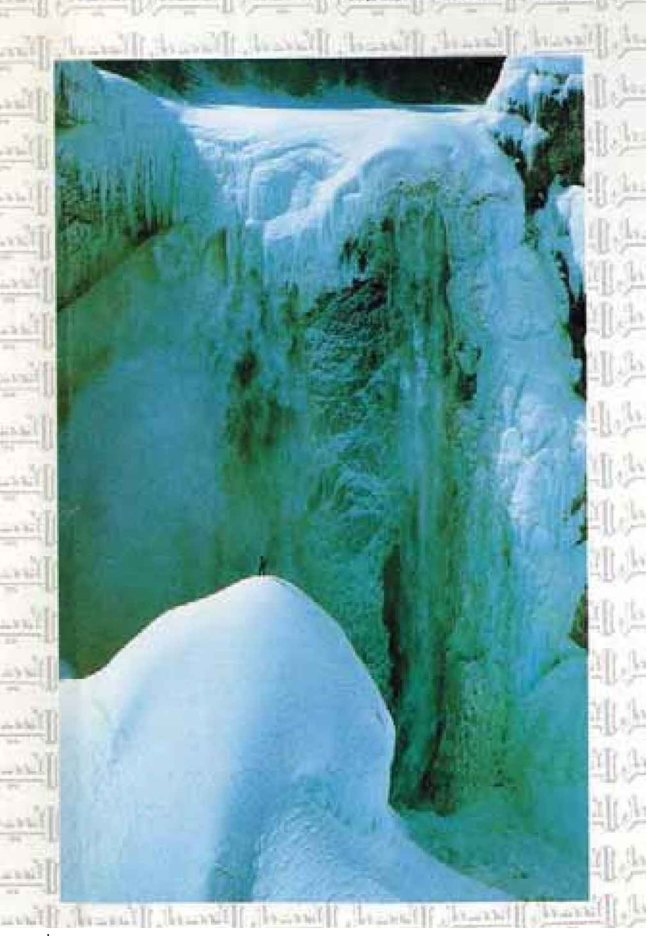
في المساء تكون الحركة هناك شاحبة .. وفي الليل صمت وركود .. وسيلة المواصلات أداة التزلج .. والمنازل في سفوح الجبال يغمرها الجليد بلونه الأبيض الناصع .. إنها لوحة فنية بديعة .. قوامها طبيعة صامتة .. سماؤها ألوان متناغمة ..

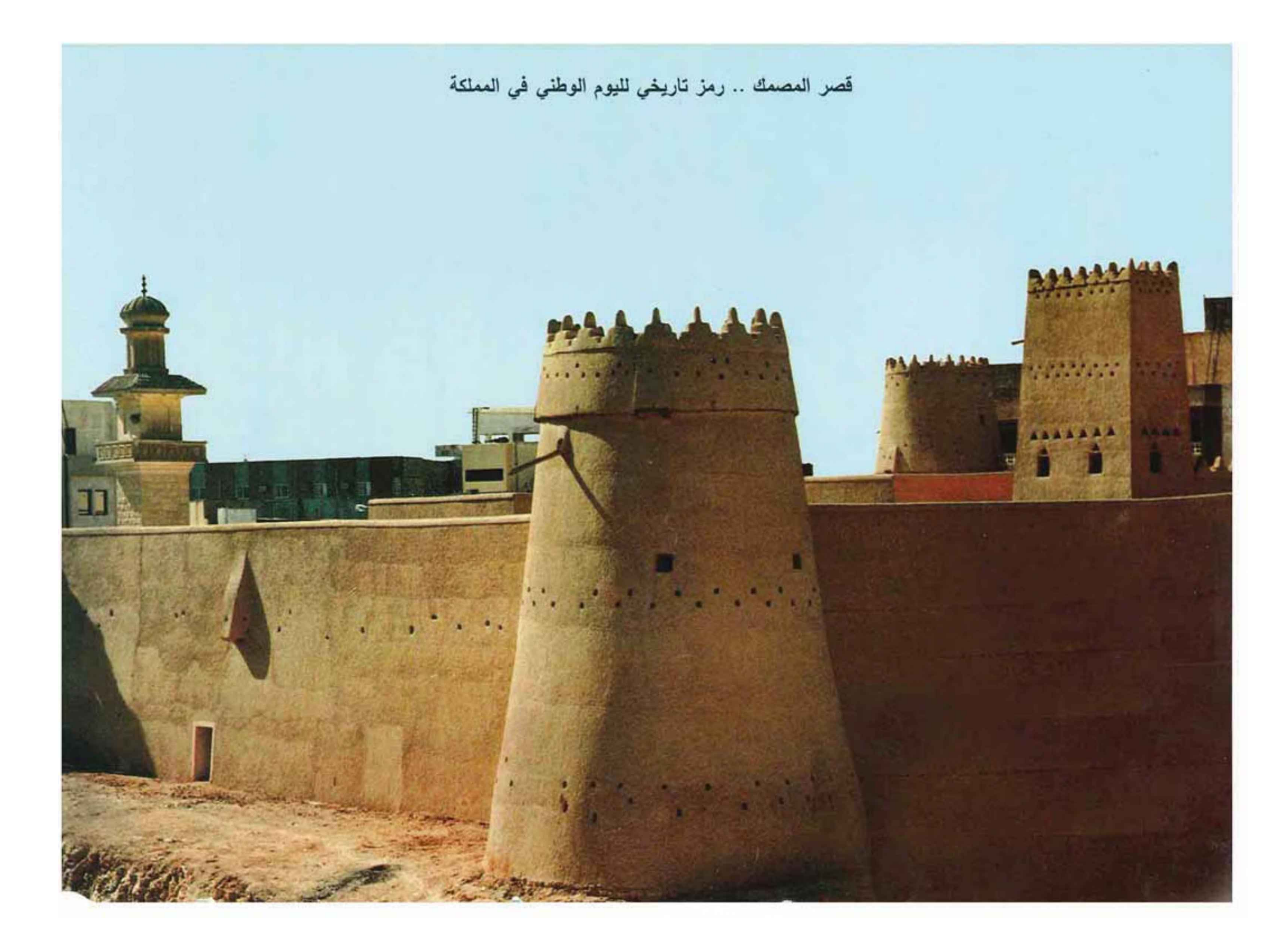
ما اسم هذه المنطقة التي تجذب آلاف السياح كل عام ؟

كم بحيرة ساخنة تضم ؟

كيف الوصول إليها ؟

طالع استطلاعاً مصوراً عن هذه المنطقة على صفحات العدد القادم .




قصر المصمك .. رمز تاريخي لليوم الوطني في المملكة